



تأليف

الدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان



معرفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تأليف

الدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على سيد الوجود، والسبب في كل موجود، سيد السادات، وأعظم الآيات.

أما بعد، ففي يوم خامس نوفمبر 1999م كنت بدار شيخي العارف الكامل سيدي حمزة شقور ﷺ وأمدني بأسرار ذاته الكريمة وأكرمه الله وإياي وجميع المسلمين بحسن الخاتمة، حيث كنت أتأمل كتاب سيدي الحاج علي السوسي، فألهمني الله تعالى إلى أن أجمع نفحات من سيد الوجود على بعض العارفين بالله ﷺ أجمعين. جمعت ما استطعت جمعه في هذا الموضوع وهو موضوع مهم ومفيد.

ثم بعد ذلك ألهمني الله إلى جمع بعض بعض البعض من الكمالات المحمدية، فطرقت باب معرفة سيد الوجود ﷺ وهو باب عظيم يوصلنا إلى بحر مديد حيث ذكرت في كتابي هذا فقط نقطة من البحر المحمدي.

قال سيدي عبد العزيز الدباغ: «لا يطمع أحد في معرفة الله وهو لم يعرف الرسول ﷺ، ولا يطمع أحد في معرفة الرسول ﷺ وهو لا يعرف شيخه، ولا يطمع أحد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة، فإذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالي بهم في أقواله وأفعاله وشؤونه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب». وقال سيدي أبو العباس المرسي: «جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة، ونبينا ﷺ عين الرحمة».

اللهم عرفنا بسيدنا محمد في جميع المراتب والحضرات. قال مولاي عبد السلام بن مشيش: «وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من موارد الفضل».

سيد الوجود منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق.

سيد الوجود، رياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط.

سيد الوجود هو الكامل الذي لا أكمل منه. اسمه كامل، ذاته كاملة، صورته كاملة، معنويته كاملة، دينه كامل، كتابه كامل، أقواله كاملة، صفاته كاملة، أخلاقه كاملة، آدابه كاملة...إلخ.

اللهم أكرمنا برؤية سيد الوجود ﷺ، قال الشيخ ابن عربي الحاتمي: «فمن رآه فقد رأى جميع المقربين، ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين».

اللهم بحق سيدنا محمد أرنا وجه سيدنا محمد حالا ومآلا.

اللهم أكرمنا برؤية سيد الوجود وبسر الرؤية الحقيقية.

اللهم اجمعنا بسيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله في الدنيا قبل الآخرة.

اللهم اجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا يقظة ومناما، واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة.

اللهم اسقنا من عين النبي ﷺ واجعل عيننا من عينه ﷺ تستقي منها الأمة.

هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في موضوع معرفة سيد الوجود ﷺ، وأحمد الله تعالى الذي أعانني على جمع معلومات كانت مفرقة، ووفقني إلى ترتيبها وتنسيقها، وما توفيقي إلا بالله.

الباب الثاني: في موضوع نفحات من سيد الوجود على العارفين بالله، وأحمد الله تعالى الذي لاقاني بعارفين بالله كشيخي سيدي محمد المَرُّون، وشيخي سيدي حمزة شَقُّور، وسيدي عبد القادر ابن عجيبة، ومولاي عبد العزيز الدرقاوي، وسيدي عبد الكريم المعطي ﷺ أجمعين الرضوان الأكبر ونفعنا ببركاتهم.

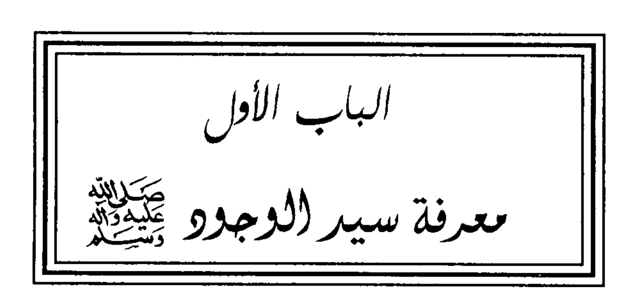
الباب الثالث: حيث استخرجت مواضيع جديدة، جلها مستخرج من الباب الثاني.

الحمد لله الذي أرشدني إلى تأليف هذا الكتاب. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 53].

نطلب من الله تعالى أن يغرقنا أبد الآبدين في البحار المحمدية التي لا نهاية لعددها ولا نهاية لحدها ولا نهاية لقعرها ولا نهاية لأمدادها ولا نهاية لأسرارها ولا نهاية لأنوارها، وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تليق بك منك إليك كما هو أهله.

الرباط 23 يناير 2003 م

الدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني


الباب الأول
معرفة سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم



أحاديث نبوية بخصوص قدره ﷺ

روى ابن عساكر عن سلمان ﷺ قال: «هبط جبريل على النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول: إن اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا، وما خلقت خلقا أكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا».

روى الديلمي عن ابن عباس رفعه: «أتاني جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار».

أخرج الحافظ أبو بكر الصنعاني عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «قلت: يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق نور نبيك من نوره، أي خلق نورا وأضافه إلى نفسه تشريفا، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا إله إلاالله محمدرسول الله».

عناية سيد الوجود بمن يهتم بأقواله ويعمل بها

قال سيدي ابن عربي الحاتمي ﷺ: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بمكة وكان إبراهيم بن همام الإشبيلي قد اعتنى بضبط الحديث والعمل به.....فرأيت النبي ﷺ يقبل إبراهيم بن همام ويضمه إليه ضم مودة ويعرفه بأنه يحبه».

«رأيت في النوم رسول الله ﷺ يعانق الإمام المحدث أبا علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي صاحب «المحلى» وكان إماما في الحديث عالما به عاملا وقد غشي النور

ذات رسول الله ﷺ وذات ابن حزم وقد انضما حتى كأنهما جسد واحد، فهذا من بركة الحديث».

صلاة على سيد الوجود جمعت جسم النبي ﷺ كله

قال سيدي فتح الله بناني رضي الله عنه في كتابه «الطبقات»: «وأجازني-أي: سيدي أحمد بن عبد السلام الجبلي المغربي- رضي الله عنه بصيغة في الصلاة على النبي ﷺ ولفظها: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الذي جعلت رأسه من الهدى، وسمعه من الطاعة، ووجهه من البهاء، وحواجبه من التفكر، وعينه من الغنى، وأنفه من الزهد، وفمه من الحكمة، وأسنانه من اللؤلؤ، ولسانه من الصدق، وريقه من العسل، ونفسه من النور، وشفتيه من الذكر، ولحيته من الرضى، وعنقه من التواضع، ويده من السخاء، وصدره من الحياء، وقلبه من الإخلاص، وريته من السكينة، وكبده من الحنان، وطحاله من الوقار، ونفسه من الرحمة، وروحه من العلم، وبطنه من القناعة، وبشرته من العصمة، وفخديه من الورع، وساقيه من الاستقامة، وءاله وصحبه المباركين وسلم تسليما. انتهت. إلى غير ذلك مما سمعنا له منه رضي الله عنه، قد أجزت بها كل من وقف عليها من الإخوان وأهل المحبة وسائر المسلمين بشرط حسن العهد وحفظ الحرمة والود، نفعنا الله والأحباب بها، وأبقى بركة هذا الشيخ بخير وعافية، وأسمعنا عنه خيرا ءامين».

قال لي شيخي سيدي حمزة شقور نفعنا الله به: «هذه الصلاة جمعت جسم النبي ﷺ كله».

سيد الوجود يتفضل بحلته على من رآه

قال القطب محمد بن عبد الكريم السمان رضي الله عنه: «اعلم أن كل من رأى النبي ﷺ من الأولياء في تجل من التجليات الإلهية لابسا خلعة من خلع الكمال فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتصدق بتلك الخلعة على الذي رآه بها، وهي له هدية من الرسول ﷺ فإن كان قويا أمكن له لبسها على الفور في الدنيا، وإلا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى يقوى استعداده إما في الدنيا وإما في الآخرة، فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا؛ ففي الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وكل من رأى ذلك الولي أيضا في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية

فإن ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها نيابة عن النبي ﷺ على ذلك الرائي الثاني، وتنزل من المقام المحمدي للولي خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وهكذا إلى ما لا نهاية له، ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر الأولياء أبد الآبدين».

قال سيدي الحسن الزياتي في شرحه للصلاة المشيشية

أصل الصلاة: الترحم، فإذا قلت: صلى الله على محمد، فمعناه: اللهم ارحم محمدا، وشرعت لنا ليحصل لنا الأجر، وأما سيدنا محمد ﷺ فمقطوع له بالرحمة، وهي فرض مرة في العمر، وظاهر هذا أنه لا ينتفع بصلاتنا عليه وإنما يعود النفع إلينا وهو قول، وقيل ينتفع بها وفضل الله لا حد له، وإذا نظرت بعين الحقيقة فما صلى على سيدنا محمد ﷺ إلا سيدنا محمد، فإن الله خلق آدم وولده أجمعين على صورة حروف اسمه ﷺ كي لا يرى بالبصر إلا اسمه، ولذلك من أحب شيئا لا يرى إلا صورته.

فجعل الميم الأولى من محمد ﷺ هي الرأس، فإذن ما صدرت الصلاة عليه إلا من ميم صورة اسمه، وجعل الحاء هي اليدان، وجعل الميم الثانية هي البطن، وجعل الدال هي الفخذان والساقان والقدمان وهكذا صورته في الخط القديم:

وعلى هذه الصورة صورة أهل الجنة رجالا ونساء وولدانا كي يرى اسمه في كل مكرم ومحبوب معظم، فيعم حبه كل شيء برؤية اسمه ﷺ، وإنما خرجت البهائم والنبات والآلات والمعادن والأثاث وسائر الأشخاص عن هذه الصورة المحمدية من جهة أنها مستخدمة مملوكة لبني آدم مخلوقة من أجلهم كي لا يستخدم اسم الحبيب ولا يستذل.

بعض الموانع التي تمنع من رؤية سيد الوجود

– قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «ورأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند أصحابه – وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي – مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان قايتباي رحمه الله تعالى: اعلم يا أخي أنني اجتمعت برسول الله

ﷺ إلى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة، ولولا خوفي من احتجابه ﷺ عني بسبب دخولي للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان، وإني رجل من خدام حديثه ﷺ وأحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم، ولا شك أن نفع ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي».

«ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك: ما اشتهرعن سيدي محمد بن زين؛ المادح لرسول الله ﷺ أنه كان يرى رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة، ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص من النحراوية أن يشفع له عند حاكم البلد، فلما دخل عليه أجلسه على بساطه، فانقطعت عنه الرؤية، فلم يزل يتطلب من رسول الله ﷺ الرؤية حتى قرأ له شعرا، فتراءى له من بعيد، فقال: تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة؟، لا سبيل لك إلى ذلك، فلم يبلغنا أنه رآه بعد ذلك حتى مات».

«صحبة النبي ﷺ البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته ﷺ، وإن من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله ﷺ ولو كان على عبادة الثقلين».

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «**قال لي رسول الله ﷺ: أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها**».

الإكثار من الصلاة على سيد الوجود

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه ﷺ فربما تصل إلى مقام مشاهدته ﷺ، وهي طريقة الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ أحمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن، فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله ﷺ ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به ﷺ يقظة أي وقت شاء ومشافهة، ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ الإكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام، وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة حتى واظب على الصلاة عليه ﷺ سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة، وكذا

أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي ﷺ كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة».

«وقال لي مرة – يعني: الشيخ أحمد الزواوي – طريقتنا: أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله ﷺ فيها، وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه ﷺ».

مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ

قال سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه: «من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله ﷺ الأدب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له، فإن قال: رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات: اسمع لما يأمرك به نبيي ورسولي؛ فصدقوه، وإلا فهو مفتر كذاب».

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه: «وقد سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول: بين الفقير وبين مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما، وأمهاتها: مائة ألف مقام، وخاصتها ألف مقام، فمن لم يقطع هذه المقامات كلها لا يصح له الأخذ المذكور».

بعض بعض البعض من الكمالات المحمدية

قلت: جمع الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ من الكمالات الخَلقية والخُلُقية ما لم يجتمع في غيره.

سيدنا محمد، عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات، كامل في ذاته، بل في ذواته، كامل في فكرته، كامل في همته، كامل في نفسه، كامل في قلبه، كامل في عقله، كامل في روحه، كامل في سره، وإلى هذه الكمالات أشار سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني بقوله: «عليه الصلاة والسلام؛ فإن قلبه عرشي، وبساط نفسه كرسي، وسره جبروتي، ومظهر روحه ملكوتي، ومقتضى عقله قدسي».

وقال أحد العارفين بالله في صلاته على سيد الوجود: «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الذي جعلت رأسه من الهدى، وسمعه من الطاعة، ووجهه من البهاء،

وحواجبه من التفكر، وعينه من الغنى، وأنفه من الزهد، وفمه من الحكمة، وأسنانه من اللؤلؤ، ولسانه من الصدق، وريقه من العسل، ونفسه من النور، وشفتيه من الذكر، ولحيته من الرضى، وعنقه من التواضع، ويده من السخاء، وصدره من الحياء، وقلبه من الإخلاص، وريته من السكينة، وكبده من الحنان، وطحاله من الوقار، ونفسه من الرحمة، وروحه من العلم، وبطنه من القناعة، وبشرته من العصمة، وفخذيه من الورع، وساقيه من الاستقامة. وآله وصحبه المباركين وسلم تسليما».

سيدنا محمد هو الكامل الذي لا أكمل منه في مخلوقات الله:

- **دينه كامل**؛ قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: 3].

- **الكتاب الذي أنزل عليه كامل**؛ قال تعالى في حق القرآن: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: 38].

- **أخلاقه كاملة**؛ قال تعالى لنبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [القلم: 4]، وقال ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

- **آدابه كاملة**؛ قال ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

- **صفاته كاملة**؛ قال ﷺ: «المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضاء غنيمتي، والعجز فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة».

- **اسمه كامل:** قال سيدي محمد البيطار: «اعلم أن هذا الاسم الكريم؛ وهو: محمد ﷺ، معناه: مرجع المحامد التي هي معاني الكمال ومعاني الكمال هي الأسماء الحسنى».

وقال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «وذلك أنه ﷺ جمع الله له نور الأنبياء، وإرشاد الرسل، وهداية الأولياء. ثم اختصه الله بنور الختم، وههنا لطيفة؛ وهي: أن اسم محمد: الميم الأولى منه إذا قلت «ميم» كان ثلاثة أحرف، والحاء حرفان حا وألف، والهمزة لا تعد لأنها ألف، والميمان المضعفان كذلك ستة أحرف، والدال كذلك دال ألف لام».

«فإذا عددت حروف اسمه كله ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وأربعة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة، ويبقى واحد من العدد هو مقام الولاية المفرق على جميع الأولياء والصالحين التابعين للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام»:

محمد = محممد = (ميم) + (حا) + (ميم) + (ميم) + (دال) =

=(30+1+4)+(40+10+40)+(40+10+40)+(1+8)+(40+10+40)

.314 =35+90+90+9+90».

– **أقواله كاملة:** قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝﴾ [النجم: 3]، وقال ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم».

– **أقواله عليها نور عظيم ولها مغناطيس وقوة روحانية.** لا يوجد إنسان، من لدن آدم عليه السلام إلى الآن، جمع هذا العدد الضخم من أقواله مثل سيدنا محمد ﷺ. لا يوجد إنسان وقع هذا الاهتمام العظيم بأقواله مثل سيد الوجود سيدنا محمد ﷺ.

– **ذاته كاملة:** من أراد التبحر في أوصاف ذاته ﷺ فعليه بكتاب «الشمائل» للترمذي. ذاته ما تزال كاملة، لم تأكلها الأرض.

بخصوص استحضار الصورة المحمدية الكاملة المعتدلة الخلقية، قال سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه «الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية»: «وقد روينا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ، وكان وصافا، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، قال: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه الشريف تلألأ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الهامة، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ من غير قَرَن بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله، أشم كث اللحية، أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان، رقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متمسكا، سواء البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخيط، عاري الثديين مما سوى ذلك، أشعر الذراعين

والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين وسائر – أو قال سائل – الأطراف، سبط العصب خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام».

«قلت له: صف لي منطقه. قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير، دمثا ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة ولا يذم شيئا، ولم يكن ذواقا ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى راحة اليسرى، وإذا غضب أعرض وشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام».

«هذا حديث جامع من تأمله علم يقينا أن هذه الصورة العظيمة أكمل صورة وأحسنها وأقومها، ولو أخذنا ما قالت الحكماء في كتب الفراسة على ما يقتضي كل عضو عضو يكون هذا صفته لانتهى بنا الكتاب إلى مجلدات كثيرة، ولكن اكتفينا من ذلك جميعه بذكر هذه الصورة الكاملة المعتدلة الخلقة ليستحضر المبتدي خيالها في قلبه فيستمد من خيال هذه الصورة ما لا يحصل بدون ذلك، ومتى يعقل العبد هذه الصورة في قلبه وكان دائم الملاحظة لها حصلت له السعادة الكبرى وانفتح بينه وبين النبي ﷺ طريق الاستمداد من غير واسطة، حتى إنه إذا تصفى وتزكى وتطهر من خواطره النفسية والعقلية وما دونهما؛ فإنه يرتقي في ذلك إلى أن تناجيه الصورة المحمدية فما دونه في عالم الأرواح، فتظهر له كما هي عليه، وتناجيه وتكلمه، فيأخذ من رسول الله ﷺ كما أخذ منه أصحابه، ومتى كان هذا العبد من أهل التوحيد الخاص فإنه يشهد بعد ذلك كمالاته المعنوية وبها يتقوى للاتصاف بما يقدر له، ولا يزال كذلك حتى يشاهده في الملكوت الأعلى ثم يشهده في الأفق المبين، فإذا شاهده

في الأفق الأعلى انطبع بالخاصية المحمدية في مقابلة الولي كمالات محمدية من المقام المحمدي، فبها يكمل في وجوده، ويتحقق بصفات معبوده، فمن لا يرى رسول الله ﷺ بالأفق الأعلى والمستوى الأزهى؛ لم يكن من أهل المقام المحمدي، فلم يتحقق بالكمال الإلهي».

أعترف بالعجز والتقصير عن ذكر بعض البعض من الكمالات المحمدية لأنها لا تعد ولا تحصى. أنى لناقص مثلي أن يتكلم عن الكامل الذي لا أكمل منه من مخلوقات الله، وأنى لي بالإحاطة ببعض البعض من كمالاته، فعلمي ضعيف وباعي قصير، وحتى بالنسبة للذين أوتوا العلم فإنهم داخلون في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: 85].

قال سيدي عمر بن الفارض بخصوص أوصاف سيدنا محمد ﷺ:

وعلى تفنن واصفيه لحسنه　　يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وقال سيدي البوصيري:

إن من معجزاتك العجز عـــن　　وصفـــك إذ لا يحده الإحصاء

كيف يستوعب الكلام سجاياك　　وهل تنزح البحـــار الركـــــاء

وقال بعضهم، وهو لسان الدين ابن الخطيب السلماني:

أيروم مخلوق ثناءك بعدمـــــا أثنى على أخـــــــلاقك الخلاق؟

أعطى الله تعالى مسائل عظيمة لسيدنا محمد من دون طلب:

قال سيدنا موسى: ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾ [طه: 25]، وقال الله تعالى لسيدنا محمد: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ ﴾ [الشرح: 1].

قال سيدنا موسى: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: 143]، وقال الله في حق سيدنا محمد: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ [النجم: 18].

قال سيدنا إبراهيم: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ ﴾ [الشعراء: 82]، وقال الله لسيدنا محمد: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 2].

قال سيدنا إبراهيم: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء: 87]، وقال الله في حق سيدنا محمد: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ [التحريم: 8].

قال سيدنا إبراهيم: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: 84]، وقال الله تعالى لسيدنا محمد: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: 4].

قال سيدنا إبراهيم: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: 35]، وقال الله تعالى في حق أهل سيدنا محمد: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33].

قال الشيخ الأكبر سيدي ابن عربي الحاتمي في «الفتوحات المكية»

أمر الله نبيه ﷺ لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: 90]، وما قال: فبهم اقتده، فعلمنا أن محمدا مساو لجميع من ذكره من الأنبياء ومن لم يذكره، فإنه لكل نبي هدى كما ذكر: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: 48]، فهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله في محمد ﷺ، فمن رآه فقد رآى جميع المقربين، ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين.

وورد في الصحيح في مسلم أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ إني أحب أن يكون نعلي حسنا، وثوبي حسنا. فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»، وقال: «إن الله أولى من يتجمل له».

ومن هذا الباب: كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه، وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس؛ ما رأته حامل إلا ألقت ما في بطنها، فكأن الحق يقول يبشر نبيه ﷺ بإنزال جبريل عليه السلام في صورة دحية: يا محمد؛ ما بيني وبينك إلا صورة الجمال، يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحال.

فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلي الصور في المرآة من الناظر، ويتجلى ما في المرآة في مرآة غيرها قلت: أو كثرت سدى؟. فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي صورة لا من مرآة؟. ثم انظر في المرائي واعتدالها والأقوم منها، وانظر إلى مرآة وجودك فإن كانت أعدل المرائي ولا تكن، فإن الأنبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك، ثم لتعلم أن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضا فلا بد أن تكون مرائهم متفاضلة، وأفضل المرائي وأعدلها وأقومها: مرآة محمد ﷺ، فتجلي الحق فيها أكمل من كل تجل يكون، فاجهد أن تنظر إلى الحق المتجلي في مرآة محمد ﷺ لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية برؤية محمدية، ولا تراه في صورتك، كما قال الرجل للذي قال: رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد. فقال له الرجل: لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة. فلما رآه ذلك المستغني؛ مات، فقيل لأبي يزيد خبره، فقال أبو يزيد: «كان الحق يتجلى له على قدره، فلما رآنا؛ تجلى الحق له على قدرنا، فلم يطق فمات من حينه»، والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا إليه.

- رسول الله ﷺ لا يتصور على صورته غيره، فمن رآه رآه لا شك فيه، بخلاف رؤية الحق؛ فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها، فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى، فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق.

لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له: «هل رأيت أبا يزيد؟»، فقال: «رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد»، فقال له الرجل: «لو رأيت أبا يزيد مرة كان خير لك من أن ترى الله ألف مرة»، فلما سمع ذلك منه رحل إليه فقعد مع الرجل على طريقه، فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه، فقال له الرجل: «هذا أبو يزيد»، فنظر إليه فمات من ساعته، فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل، فقال أبو يزيد: «كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا، فلم يطق فمات».

ولما كان الأمر هكذا علمنا أن رؤيتنا الله في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هي أتم رؤية تكون، فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا.

المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة، فإما أن تكون من الله إليه، أو من الله على يدي بعض عباده إليه، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له، فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسوله ﷺ؛ فإن كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول ﷺ على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده، حتى أنه إن رأى رسول الله ﷺ يراه مكسور الثنية العليا، فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذاك، وإن تحقق أنه رسول الله ﷺ ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها ورآه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه، فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ ما هو رسول الله، فيكون ما رآه هذاالرائي عين الشرع إما في البقعة التي يراه فيها وإما أن يرجع ما يراه إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون.

فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به، بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره، فإن الله يقول: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة: 3]، هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين، فإنهم قد يرونه ﷺ في كشفهم فيصحح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل، وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه، فأثبت له ﷺ من الألف ستة أحاديث وأنكر ﷺ ما بقي.

فمن رآه ﷺ في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة، فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا، فهو معصوم الصورة حيا وميتا، فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه.

ولقد عمى الناس عن قوله ﷺ: «عند نبي لا ينبغي تنازع»، وحضور حديثه ﷺ كحضوره؛ لا ينبغي أن يكون عند إيراده تنازع، ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي، فإن الله يقول: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: 2]، ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي أو حكاية قوله.

فقال لنا: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»، والمؤمنون آله، «كما صليت على إبراهيم» وما اختص به إلا الخلة. فلما دعونا بها لرسول الله ﷺ أجاب الله دعاءنا فيه لنتخذ عنده يدا بذلك، فصلى الله عنه علينا بذلك عشرا، فقام تعالى عن نبيه ﷺ بالمكافأة عناية منه به عليه السلام وتشريفا لنا حيث لم تكمل المكافأة في ذلك لملك ولا غيره، فقال النبي ﷺ عند ذلك لما حصلت الإجابة من الله فيما دعوناه فيه لنبيه ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم- يعني نفسه- خليل الله»، ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه أي دعاءنا له بذلك.

فإن قيل: قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولا، فما فائدة دعائنا ونحن مأمورون في هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة؟، فهذا حكم الأول فربما نال الخلة قبل دعاء أصحابه، وتكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم؟.

قلنا: حكم الخلة ما ظهر هنا وإنما يظهر ذلك في الآخرة، والحكم للمعنى لا يكون إلا بعد حصول المعنى، فمتى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل، ففي الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هناك، وأما الذي يظهر هنا منها لوامع تبدو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به. هذا هو الصحيح.

والجواب الأول: أن لكل نفس منا حظا من محمد ﷺ وهو الصورة التي في باطنه، أعني في باطن كل إنسان منه ﷺ، فهو في كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعو له بالصلاة عليه المذكورة ﷺ، فتنال تلك الصورة المحمدية التي عنده تلك الحال المدعو بها بدعائه والصلاة عليه، فما حصلت له الخلة من هذا الوجه إلا بعد دعاء كل نفس، وهكذا يجده أهل الله في كشفهم. فاعلم ذلك.

الجنة حضرة الرسول عليه السلام، وكثيب الرؤية حضرة الحق...فكما أنه ينقلك الرسول إلى الله، كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة إلى الكثيب الذي هو حضرة الحق.

وهذه المائة درجة في كل جنة من الجنات الثمان وصورتها جنة في جنة، وأعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى، وهي أعلى جنة في الجنات، هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية

أسوار، بين كل سورين جنة، فالتي تلي جنة عدن إنما هي جنة الفردوس وهي أوسط الجنات التي دون جنة عدن وأفضلها، ثم جنة الخلد، ثم جنة النعيم، ثم جنة المأوى، ثم دار السلام، ثم دار المقامة.

وأما الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن، وهي لرسول الله ﷺ حصلت له بدعاء أمته، فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة أخفاها، فإنا بسببه نلنا السعادة من الله، وبه كنا خير أمة أخرجت للناس، وبه ختم الله بنا الأمم كما ختم النبيئين، وهو ﷺ بشر كما أمر أن يقول، ولنا وجه خاص إلى الله عز وجل نناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص إلى ربه، فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء أمته. فافهم هذا الفضل العظيم.

وهذا من باب: الغيرة الإلهية إن فهمت، فلقد كرم الله هذا النبي وهذه الأمة. فتحوي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج ومائة درج وخمسة أدراج لا غير، وقد تزيد على هذا العدد بلا شك، ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجري مجرى الأنواع من الأجناس، والذي اختصت به هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم من هذه الأدراج: اثنا عشر درجا لا غير، لا يشاركها فيها أحد من الأمم، كما فضل ﷺ غيره من الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله.

- قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة»، وعلل ذلك بكماله، وقال: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني»؛ لعموم رسالته وشمول شريعته، فخص ﷺ بأشياء لم تعط لنبي قبله، وما خص نبي بشيء إلا وكان لمحمد ﷺ، فإنه أوتي جوامع الكلم، وقال: «كنت نبيا وآدم بين الطين والماء»، وغيره من الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته وزمان رسالته...

وله المقام المحمود؛ وهو: فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم، وله الأولية في الشفاعة، وله الوسيلة، وليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ﷺ بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه.

- واعلم أن الله لما جعل منزل محمد ﷺ السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة؛ علمنا أنه لا يقاوم، فإن السوقة لا تقاوم ملوكها، فله منزل خاص، وللسوقة منزل . ولما أعطي هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين؛ علمنا أنه الممد لكل إنسان كامل منعوت بناموس إلهي أو حكمي، وأول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد ﷺ، فأيده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد ﷺ، فظهر بعلم الأسماء كلها على من اعترض على الله في وجوده ورجح نفسه عليه.

- ومنزلته في الجنان: الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها، وهي في جنة عدن دار المقامة، وله شعبة في كل جنة من تلك الجنات، من تلك الشعبة يظهر ﷺ لأهل تلك الجنة، وهي في كل جنة أعظم منزلة فيها.

- واعلم أنه من كماله ﷺ أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله، والستة أكمل الأعداد، وليس في الأشكال شكل فيه زوايا إذا انضمت إليها الأمثال لم يكن بينها خلو إلا الستة، وبها أوحى الله إلى النحل في قوله: ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: 68]، وأوحى إليها صفة عملها فعملتها مسدسة. فأخبر أنه أعطي مفاتيح الخزائن وهي خزائن أجناس العالم ليخرج إليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم إذا علمنا أنه السيد...فكل ما ظهر من رزق في العالم فإن الإسم الإلهي لا يعطيه إلا عن أمر محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح، كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو، وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص بإعطائه مفاتيح الخزائن.

والخصلة الثانية: أوتي جوامع الكَلِم، والكلم: جمع كلمة، وكلمات الله لا تنفذ، فأعطي علم ما لا يتناهى، فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود، وعلم ما لم يدخل في الوجود وهو غير متناه، فأحاط علما بحقائق المعلومات، وهي صفة إلهية لم تكن لغيره...ولما علم بجوامع الكلم أعطي الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله، فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له، فإن المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها وإنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم

الحروف، فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الإلهية، وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه، فيكون مترجما عن عبده.

والخصلة الثالثة: بعثته إلى الناس كافة.

والخصلة الرابعة: أنه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر، والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط، فهو أسرع قاطع..

فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر، فعم حكم كل درجة للفلك الأقصى لها أثر في عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة... فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته، فلا يقبل الرعب إلا عدو مقصود يعلم أنه مقصود، فما قابله أحد في قتال إلا وفي قلبه رعب منه، ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي.

والخصلة الخامسة: أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله. فأعطي ما يوافق شهوة أمته.

والخصلة السادسة: أن طهر الله بسببه الأرض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته يصلي، والمساجد بيوت الله، وبيوت الله أكرم البيوت لإضافتها إلى الله، فصير الأرض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا، وقد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله، فأمته لا تبرح في المسجد أبدا لأنها لا تبرح من الأرض لا في الحياة ولا في الموت، وإنما هو انتقال من ظهر إلى بطن، وملازم المسجد جليس الله في بيته، فهذه الأمة جلساء الله حياة وموتا لأنهم في مسجد؛ وهو الأرض.

- وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره؛ منها: أنه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها، فأوحى إليه بجميع ما سمى وحيا؛ كالمبشرات والإنزال على القلوب والآذان وبحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك، وخصه بعموم علوم الأحوال كلها؛ فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقا؛ لأنه أرسله إلى الناس كافة وأحوالهم مختلفة، فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الأحوال.

- وله ﷺ أربعة وثلاثون مرة الذي أسري به؛ منها: إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها. وأما الأولياء؛ فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني

متجسدة في صور محسوسة للخيال، يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني، ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء، غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء، وبهذا زاد على الجماعة رسول الله ﷺ بإسراء الجسم واختراق السماوات والأفلاك حسا، وقطع مسافات حقيقية محسوسة، وذلك كله لورثته معنى لا حسا من السماوات فما فوقها.

- فالعارف يألف الحال ويأنس به. نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في استيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر.

- خلق رسول الله ﷺ وأبو بكر من طينة واحدة، فسبق محمد ﷺ.

- ما عرف الرسول ﷺ طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه، لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فاحتمله وعفا عنه.

- حضرة الفتح وهي للاسم الفتاح، ومن هذه الحضرة قال رسول الله ﷺ حين ضُرب بين كتفيه: «علمت علم الأولين والآخرين». بذلك الوضع، وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم، ويعني بذلك: العلم بالله. فان العلم بغير الله تضييع الوقت.

- الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4]: ومن هذه السورة علم رسول الله ﷺ علم الأولين والآخرين.

- وذلك أن آدم عليه السلام هو حامل الأسماء، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31]، ومحمد ﷺ حامل معاني تلك الأسماء التي حملها آدم عليهما السلام، وهي: الكلم. قال ﷺ: **«أوتيت جوامع الكلم»**.

- قال رسول الله ﷺ: **«أوتيت جوامع الكلم»**. وقال تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء: 171]. وقال: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾ [التحريم: 12]. ويقال: قطع الأمير يد اللص وضرب الأمير اللص، فمن ألقي عن أمره شيء فهو ألقاه، فكان الملقي محمد عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه البتة، فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوي، ومنه أيضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشيء عن وسائط؛ كبرة الزراعة.

- جوامع الكلم الذي هو العلم الإحاطي والنورالإلهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت ثابت محمد ﷺ.

- الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية المحمديين؛ أي: الذين ورثوا محمدا ﷺ، وعلامته في نفسه: أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ﷺ، فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى، وإذا لم يعلم هذا فليس بختم. ألا ترى إلى النبي ﷺ لما ختم به النبيين أوتي جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس، فيعلم قطعا أن الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الأرض، وتمنع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة؟.

- وإن عيسى عليه السلام إذا نزل ما يحكم إلا بشريعة محمد ﷺ وهو خاتم الأولياء، فإنه من شرف محمد ﷺ أن ختم الله ولاية أمته - والولاية مطلقة - بنبي رسول مكرم، ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران: يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا محمدا ﷺ. كرمه الله تعالى وإلياس بهذا المقام على سائر الأنبياء.

- وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول إلا محمد ﷺ؛ فإنه يحشر يوم القيامة في أتباعه عيسى وإلياس عليهما السلام.

- وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ﷺ ختم خاص، هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام؛ لكونه رسولا، وقد ولد في زماننا ورأيته أنا واجتمعت به ورأيت العلامة التي فيه، فلا ولي بعده إلا وهو راجع إليه، كما أنه لا نبي بعد محمد ﷺ إلا وهو راجع إليه كعيسى إذا نزل، فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم إلى يوم القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد ﷺ في النبوة كإلياس وعيسى والخضر في هذه الأمة.

- فيأتون إلى محمد ﷺ وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للأنبياء، فيقول محمد ﷺ: أنا لها، وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة، فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى إياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك، ثم يشفع إلى ربه أن يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والأنبياء والمؤمنين، فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة،

فإنه شفع عند الله أن تشفع الملائكة والرسل، ومع هذا تأدب ﷺ وقال: «أنا سيد الناس». ولم يقل: سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع، وذلك أنه ﷺ جمع له بين مقامات الأنبياء عليهم السلام كلهم، ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الأسماء كلها، فإذا كان في ذلك اليوم افتقر إليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وإظهار ما له من الجاه عند الله إذ كان القهر الإلهي والجبروت الأعظم قد أخرس الجميع، وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام وأعظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الإلهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم، ولم تظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم؛ فدل بالمجموع على عظيم قدره ﷺ حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الإلهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق سبحانه-

- اعلم أن لله في المقام الذي يقام فيه رسول الله ﷺ يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى: ألوية الحمد. تعطى لرسول الله ﷺ وورثته المحمديين، في الألوية أسماء الله التي يثني بها ﷺ على ربه إذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة، وهو قوله ﷺ إذا سئل في الشفاعة قال: «فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن». وهي: الثناء عليه سبحانه بهذه الأسماء التي يقتضيها ذلك الموطن، والله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة، وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما...فقيل لي: إن عدد تلك الأسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما، كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها هناك دخل الجنة، غير لواء واحد من هذه الألوية؛ فان فيه مرقوما من هذه الأسماء سبع مائة وسبعون اسما، يحمده ﷺ بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله.

قال سيدي ابن عربي الحاتمي في كتابه «كتب الكتب»

«فالبلاء في الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين. قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [محمد: 31]. فالبلاء على قدر المراتب عند الله تعالى، وجاء في الأثر أن النبي ﷺ قال: ما ابتلى الله أحدا من الأنبياء

بمثل ما ابتليت به. فسئل عن هذا بعض العلماء، فقيل له: إن أيوب وزكرياء وما أشبههما من الأنبياء عليهم السلام قد ابتلوا بأعظم البلاء، ورسول الله ﷺ ما ابتلي بشيء من ذلك، فما هذا البلاء الذي ذكر رسول الله ﷺ أنه ناله؟. فأجاب عن ذلك المسئول بأن قال: وأي بلاء أعظم من بلاء رسول الله ﷺ وقد أنزله الله لمخاطبة هذا العالم الأدنى بعد مشافهة الوحي من غير واسطة في قاب قوسين أو أدنى؟، فأي بلاء أعظم من فراق الحبيب، فما ابتلي أحد بمثل ما ابتلي به ﷺ!».

انظر ما أحسن تعليم النبي ﷺ

قال سيدي ابن عربي الحاتمي في كتابه «الفتوحات المكية»: «وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله، ولقد رأيت رسول الله ﷺ سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت فيه على بصيرة، فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين، فقال لي رسول الله ﷺ: لم تكره فلانا؟. فقلت: لبغضه في أبي مدين. فقال لي: أليس يحب الله ويحبني؟. فقلت له: بلى يا رسول الله إنه يحب الله ويحبك. فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحب الله ورسوله؟!، فقلت له: يا رسول الله؛ من الآن إني والله زللت وغفلت، والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس إلي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك».

«فلما استيقظت؛ أخذت معي ثوبا له ثمن كثير أو نفقة لا أدري، وركبت إليه وجئت إلى منزله فأخبرته بما جرى، فبكى وقبل الهدية، وأخذ الرؤيا تنبيها من الله، فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه، فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح. فسألته فقال: كنت معه ببجاية، فجاءته ضحايا عيد الأضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني منها شيئا، فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي، والآن قد تبت، فانظر ما أحسن تعليم النبي ﷺ».

قال لي شيخي سيدي حمزة شقور نفعنا الله ببركاته: «أخبرني سيدي الهاشمي السفياني — مقدّم الزاوية الشقورية بالشاوُن — بأن عارفا بالله بمدينة الشاون كان يأتي إليه كل ليلة سيد الوجود ﷺ. في يوم مر ذلك العارف بالله في مدينته، فرأى شريفا

ساقطا على الأرض والقيء خارج منه، كل هذا بسبب إدمانه على شرب الخمر، فأعرض العارف بالله بوجهه عن رؤية ذلك الشريف. وفي الليل جاء رسول الله إلى العارف، لكن رسول الله أعرض بوجهه عن العارف. فسأل العارف رسول الله: هل عملت ذنبا؟. فأجابه رسول الله: أنت أعرضت بوجهك عن ولدي. فطلب العارف المسامحة من رسول الله، فقال له رسول الله: اذهب إلى ولدي واطلب منه المسامحة!. فذهب العارف إلى الشريف وقبل رجل الشريف وطلب منه المسامحة، وحكى له ما جرى. فتأثر الشريف تأثرا كبيرا، وقال للعارف: جدي رسول الله يعطف علي وأنا في تلك الحالة؟، اشهد علي بأنه منذ الآن لن أعود إلى شرب الخمر!».

قال سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه: «الكمالات الإلهية»

«فرسول الله ﷺ هو الذاتي الوجود، وما سواه فصفاتي الوجود، وذلك أن الله تعالى لما أراد أن يتجلى في العالم اقتضى كماله الذاتي أن يتجلى في أكمل موجود ذاتي، فخلق محمدا ﷺ من نور ذاته؛ لأن العالم بأجمعه لا يسع تجليه الذاتي، لأنهم مخلوقون من نور الصفات، فهو من العالم بمنزلة القلب الذي وسع الحق. وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: إن ياسين قلب القرءان. وياسين اسمه، أراد بذلك أن النبي بين القلوب والأرواح وسائر العوالم الوجودية بمنزلة القلب من الهيكل، وبقية الموجودات كالسماء والأرض الذي لم تسع الحق».

«قال الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن. فالأنبياء والأولياء والملائكة وسائر المقربين من سائر الموجودات ليست عندهم وُسع المعرفة الذاتية، ومحمد ﷺ الذي هو قلب الوجود هو الذي عنده الوسع الذاتي للمعرفة الذاتية، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل. فجعلهم بمنزلة السماء والأرض، فالملك من أهل السماء، والنبي المرسل من أهل الأرض، فكلاهما لم يسع الحق بالذات ويسعان الحق بالصفات، ووسعه القلب الذي هو (يس)؛ لأن القلب يسع من المعرفة الإلهية ما ضاقت عنه السماوات والأرض، فوسع النبي ﷺ تجليه الذاتي الذي ضاقت الموجودات عن ذلك. وهذه المسألة لقننيها رسول الله ﷺ بحججها التي ذكرتها في

هذا المكان، وبعد أن أمليتها في هذا الكتاب أشار إلي أني أذكر تلقينه في هذا الموضع وأسند ذلك إليه كما وصفته، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه «الإنسان الكامل»

الباب الموفى ستين في «الإنسان الكامل»، وأنه محمد ﷺ، وأنه مقابل للحق والخلق: «اعلم أن هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب، بل جميع الكتاب من أوله إلى آخره شرح لهذا الباب، فافهم معنى هذا الخطاب».

«ثم إن أفراد هذا النوع الإنساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد في أحد منهم مما في الآخر شيء إلا بحسب العارض، كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له في بطن أمه، ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الأخرى، ولكن منهم من تكون الأشياء فيه بالقوة، ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الأنبياء والأولياء».

«ثم إنهم متفاوتون في الكمال؛ فمنهم الكامل والأكمل، ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد ﷺ في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه، شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله، فهو الإنسان الكامل والباقون من الأنبياء والأولياء والكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل، ومنتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل».

«ولكن مطلق الإنسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به محمدا ﷺ تأدبا بمقامه الأعلى ومحله الأكمل الأسنى».

«اعلم حفظك الله: أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان، فلقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي

ولست أعلم أنه النبي ﷺ، وكنت أعلم أنه الشيخ، وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة».

«وسر هذا الأمر: تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة، فالأديب إذا رآه في الصور المحمدية التي كان عليها في حياته فإنه يسميه باسمه، وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم أنه محمد فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية. ألا تراه ﷺ لما ظهر في صورة الشبلي رضي الله عنه قال الشبلي لتلميذه: أشهد أني رسول الله؟. وكان التلميذ صاحب كشف، فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول الله. وهذا أمر غير منكور، وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان. وأقل مراتب الكشف: أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم».

«لكن بين النوم والكشف فرق، وهو أن الصورة التي يرى فيها محمد ﷺ في النوم لا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف؛ فإنه إذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صور الآدميين فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية، ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد ﷺ لما أعطاك الكشف أن محمدا ﷺ متصور بتلك الصورة، فلا يجوز لك بعد شهود محمد ﷺ فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل».

«ثم إياك ثم إياك أن تتوهم شيئا في قولي من مذهب التناسخ، حاشا الله وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون ذلك مرادي، بلى إن رسول الله ﷺ له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة، وقد جرت سنته ﷺ أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم، فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم».

«واعلم أن الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته، ويقابل الحقائق السفلية بكثافته، فأول ما يبدو في مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه. قال عليه الصلاة والسلام: قلب المؤمن عرش الله. ويقابل الكرسي بأنيته، ويقابل سدرة المنتهى بمقامه، ويقابل القلم الأعلى بعقله، ويقابل اللوح

المحفوظ بنفسه، ويقابل العناصر بطبعه، ويقابل الهيولى بقابليته، ويقابل الهباء بحيز هيكله، ويقابل الفلك الأطلس برأيه، ويقابل الفلك المكوكب بمدركته، ويقابل السماء السابعة بهمته، ويقابل السماء السادسة بوهمه، ويقابل السماء الخامسة بهمه، ويقابل السماء الرابعة بفهمه، ويقابل السماء الثالثة بخياله، ويقابل السماء الثانية بفكره، ويقابل السماء الأولى بحافظته».

«ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة، ويقابل المشتري بالقوى الدافعة، ويقابل المريخ بالقوى المحركة، ويقابل الشمس بالقوى الناظرة، ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة، ويقابل عطارد بالقوى الشامة، ويقابل القمر بالقوى السامعة، ثم يقابل فلك النار بحرارته، ويقابل فلك الماء ببرودته، ويقابل فلك الهواء برطوبته، ويقابل فلك التراب بيبوسته».

«ثم يقابل الملائكة بخواطره، ويقابل الجن والشياطين بوسواسه، ويقابل البهائم بحيوانيته، ويقابل الأسد بالقوى الباطشة، ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة، ويقابل الذئب بالقوى الخادعة، ويقابل القرد بالقوى الحاسدة، ويقابل الفأر بالقوى الحريصة...وقس على ذلك باقي قواه».

«ثم إنه يقابل الطير بروحانيته، ويقابل النار بالمادة الصفراوية، ويقابل الماء بالمادة البلغمية، ويقابل الريح بالمادة الدموية، ويقابل التراب بالمادة السوداوية، ثم يقابل السبعة الأبحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء أذنه ودمعه وبوله والسامع المحيط، وهو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد، ومنها تتفرع تلك الستة، ولكل واحد طعم، فحلو وحامض ومر وممزوج ومالح ونتن وطيب».

«ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته، ويقابل العرض بوصفه، ثم يقابل الجمادات بأنيابه فإن الناب إذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقي شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص وإذا كسرته لا يلتحم بشيء، ثم يقابل النبات بشعره وظفره، ويقابل الحيوان بشهوانيته، ويقابل مثله من الآدميين ببشرته وصورته».

«ثم يقابل أجناس الناس، فيقابل الملك بروحه، ويقابل الوزير بنظره الفكري، ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع، ويقابل الشرطي بظنه، ويقابل الأعوان

بعروقه وقواه جميعا، ويقابل المؤمنين بيقينه، ويقابل المشركين بشكه وريبه، فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه، فقد بينا فيما مضى من الأبواب خلق كل ملك مقرب من كل قوى من الإنسان الكامل، وبقي أن نتكلم في مقابلة الأسماء والصفات».

«اعلم أن نسخة الحق تعالى كما أخبر ﷺ حيث قال: خلق الله آدم على صورة الرحمن. وفي حديث آخر: خلق الله آدم على صورته. وذلك أن الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم، وكذلك الإنسان حي عليم...الخ، ثم يقابل الهوية بالهوية، والأنية بالأنية، والذات بالذات، والكل بالكل، والشمول بالشمول، والخصوص بالخصوص، وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية».

«واعلم أن الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي».

«واعلم أن الإنسان الكامل تنقسم جميع الأسماء والصفات له قسمين، فقسم يكون عن يمينه؛ كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وأمثال ذلك، وقسم يكون عن يساره؛ كالأزلية والأبدية والأولية والآخرية وأمثال ذلك».

«وللإنسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها، ثم إن تصرفه في الأشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم، بل كما يتصرف أحدنا في كلامه وأكله وشربه».

«وللإنسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام. البرزخ الأول: يسمى البداية؛ وهو: التحقق بالأسماء والصفات. البرزخ الثاني: يسمى التوسط، وهو فلك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية، فإذا استوفى هذا المشهد علم سائرالمكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات. البرزخ الثالث: وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الأمور القدرية، لا يزال الإنسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في فلك الحكمة، فحينئذ يؤذن له بإبراز القدرة في ظاهر الأكوان، فإذا تمكن من هذا البرزخ؛ حل في المقام المسمى بالختام والموصوف

بالجلال والإكرام، وليس بعد ذلك إلا الكبرياء؛ وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية، والناس في هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل، وفاضل وأفضل».

«وقد قال عليه الصلاة والسلام: لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. فتأدب ﷺ في طلب ما لا يمكن حصوله، واعترف بالعجز لكمال ربه. وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان؛ لأن سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله ومحمدا ﷺ عرف ما لا ينتهي فتأدب عن طلب إدراك ما لا يدرك، أعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه أن الله تعالى لم يجعله لأحد وأنه خصوصية فيه ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه، فانظر بين من لمعرفته بربه حد ينتهي إليه وبين من لا حد لمعرفته بربه ولا نهاية لها، وفي هذا المقام قال المحمديون من الأولياء ما قالوا».

«ولا تخرج العبارة في الحديث بما أشرنا إليه عن ظاهر مفهوم الحديث، بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك ظاهر مفهوم الحديث، فإن كلامه ﷺ يحتوي على أسرار لا تتناهى، ولكلامه ظاهر وباطن، ولكل باطن ظاهر، ولكل ظاهر باطن إلى سبعة بطون كما قال ﷺ: إن للقرآن سبعة بطون. وكلامه شعبة من كلام الله؛ لأنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم: 3-4] ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم».

«فمقام الحمد أعلى المقامات، ولهذا كان لواء محمد ﷺ لواء الحمد؛ لأنه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الإلهية، وظهر في المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود، واختص الاسم الله بالحمد لأن الألوهية هي الشاملة لجميع معاني الوجود ومراتبه، والاسم الله هو المعطي لكل ذي حق حقه من حقائق الوجود حقه، وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم».

«ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد ﷺ، كان المحل المخلوق منه إسرافيل قلب محمد ﷺ، كما سيجيء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه، فلهذا لما كان إسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي؛ كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى إنه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد أن يميتهم

بنفخة واحدة، للقوة الإلهية التي خلقها الله تعالى في ذات إسرافيل، لأنه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الإلهية، فكان إسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق، أعني العنصريين من الملائكة، فافهم ذلك والله تعالى أعلم».

«ثم اعلم أن العقل الأول والقلم الأعلى نور واحد، فنسبته إلى العبد يسمى العقل الأول، ونسبته إلى الحق يسمى القلم الأعلى. ثم إن العقل الأول المنسوب إلى محمد ﷺ خلق الله جبريل عليه السلام منه في الأزل، فكان محمد ﷺ أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم، فاعلم إن كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم، ولهذا وقف عنه جبريل في إسرائه وتقدم وحده».

«خلق الله وهم محمد ﷺ من نور اسمه الكامل، وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد ﷺ، فلما خلق الله وهم محمد ﷺ من نوره الكامل أظهره بالوجود بلباس القهر، فأقوى مقهور بوهمه شيء يوجد في الإنسان القوة الوهمية فإنها تقلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فإنه مقهور بوهمه، وأقوى الملائكة عزرائيل لأنه خلق منه، ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة أن تقبض من الأرض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر أحد أن يقبض منها إلا عزرائيل».

«ثم لا يزال الروح كذلك إلى أن يتصل الأجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله، فيحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والأعمال والأخلاق وغيرها، وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله، فيأتيها الملك مناسبا لحالها، فيأتي مثلا إلى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك، لكن في هيئة بشعة مستنكرة».

«كما أنه يأتي إلى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس إليه وأشباههم له حتى يتصور لهم بصورة النبي ﷺ، فإذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم، وتصوره بصورة النبي مباح له ولأمثاله من الملائكة المقربين لأنهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك

فافهم، فإنه ممكن لهم لأنهم مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة، وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده».

«فما تصور بصورة محمد ﷺ إلا روحه، بخلاف إبليس عليه اللعنة وأتباعه المخلوقين من بشريته، فإنه ﷺ ما تنبأ إلا وما فيه شيء من البشرية للحديث: إن الملك أتاه وشق قلبه فأخرج منه دما فطهر قلبه. فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان، فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم أن يتمثل بصورته لعدم المناسبة».

«ولما كان محمد ﷺ أم الكتاب، والمعني دون غيره بالخطاب، فافهم إن كنت من أولي الألباب، وخلق الله منه جميع العالم؛ كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الأكوان، وكان بجملته مظهرا من مظاهر الرحمن، خلق الله روحا من نور همته اللاحق وسعها وسع رحمته، فصير ذلك الروح ملكا، وجعل مقادير القوابل له فلكا، ثم وكله بإيصال كل مرزوق رزقه، وإعطاء كل ذي حق حقه، لأنه الرقيقة المحمدية، المخلوقة من الحقيقة الأحدية، فلما استقام مقام الموكل الوكيل، وأقسط في إعطاء كل ذي حق حقه قسط من يزن أو يكيل، إذ بالخطاب الجميل، من المقام الجليل، يسمى هذا الروح ميكائيل».

«اعلم أن الله خلق الفكر المحمدي من نور اسمه الهادي الرشيد، وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد، ثم نظر إليه بعين الباعث الشهيد، فلما حوى الفكر أسرار هذه الأسماء الحسنى، وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا، خلق الله من فكر محمد ﷺ أرواح ملائكة السماوات والأرض، ووكلهم بحفظ الأسافل والأعالي، فلا تزال العوالم محفوظة، ما دامت بهذه الملائكة ملحوظة، فإذا وصل الأجل المعلوم، وآن أوان الأمر المحتوم، قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم إلى عالم الغيب بذلك القبض، فالتحق الأمر بعضه ببعض، وسقطت السماوات بما فيها على الأرض، وانتقل الأمر إلى الآخرة، كما ينتقل إلى المعاني أمر الألفاظ الظاهرة».

«اعلم وفقك الله لمعرفته، وجعلك من أهل قربته، أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر، ونظر إليه باسمه المنان القاهر، ثم تجلى عليها باسمه اللطيف

الغافر، فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدعين، فصارت كأنها قسمت نصفين، فخلق الجنة من نصفها المقابل لليمين، وجعلها دار السعادة للمنعمين، ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال، وجعلها دار الأشقياء أهل الضلال».

«واعلم أن الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين، خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية، فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الأرواح. ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور شيئا في نفسه، إلا يوجده الله في حسه، وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك، ولما نزل آدم إلى دار الدنيا لم يبق له ذلك؟».

«اعلم أيدك الله بروح منه، ولا أخلاك في وقت عنه، أن الله تعالى لما خلق محمدا ﷺ من كماله، وجعله مظهرا لجماله وجلاله، خلق كل حقيقة في محمد ﷺ من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد ﷺ من نفسه، وليست النفس إلا ذات الشيء».

«كانت معارج الأنبياء والأولياء جميعهم بالأرواح، وعرج به ﷺ بجسمه إلى العرش، فهو- أي الحق تعالى- تجلى عليه في روحه وجسمه وسائر هيكله، وبقية الكمل تجلى عليهم في أرواحهم، فنهاية ما تبلغ إليه أرواحهم هو ما يبلغ إليه جسمه، ولروحه من وراء ذلك ما لا يكون لغيره».

تنبيه

قال سيدي عبد الكريم الجيلي بخصوص كتابه «الإنسان الكامل»: «وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان، ولم يسمح بشكله الأوان، فافهمه وتأمله، فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله».

أقوال الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ

قال سيدي أحمد بن المبارك، تلميذ الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ، في كتابه «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز»: «سألته عن السبب الذي يعرف به ذلك، فقال

مرة: كلام النبي ﷺ لا يخفى. وسألته مرة أخرى، فقال: إن الشخص في الشتاء إذا تكلم خرج من فمه الفوار، وإذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه فوار، وكذلك من تكلم بكلام النبي ﷺ، ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور».

«وسألته مرة أخرى فقال: إن السراج إذا تغذى قوي نوره، وإذا ترك بقي على حالته، وكذلك حال العارفين إذا سمعوا كلامه ﷺ تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم، وإذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم».

«فقال ﷺ: فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالإضافة، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه، ونور الحديث القدسي من روحه ﷺ، ونور ما ليس بقدسي من ذاته ﷺ».

«وأما الحديث الذي ليس بقدسي فإنه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه الصلاة والسلام بأنوار الحق كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها».

«وسألته ﷺ عن معنى قوله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. غيرما مرة، فأجاب ﷺ بأجوبة عديدة، وبقيت النفس متشوقة إلى الجواب الشافي. فقلت لشيخنا ﷺ: لا أسألك إلا عن مراد النبي ﷺ، فقال ﷺ: غدا نجيبك إن شاء الله . فلما كان من الغد قال لي ﷺ وقد صدق فيما قال: سألت النبي ﷺ عن مراده بهذا الحديث، فأجابني عن مراده ﷺ. وقد تكلمت مع الشيخ ﷺ في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد، فعلمت أن لهذا الحديث شأنا كبيرا، وسمعت فيه من الأسرار ما لا يكيف ولا يطاق».

«وملخص ما يمكن أن يكتب من ذلك: أن في النبي ﷺ قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت أنوارها إلى سبعة أوجه، وهذه الأنوار السبعة لها وجهتان: إحداهما منه ﷺ إلى الحق سبحانه، والأخرى منه ﷺ إلى الخلق، وهي في الوجهة الأولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفتر، فإذا أراد الله تعالى أن ينزل القرآن على نبيه ﷺ أنزل هذه الآية ومعها شيء من نور الوجهة الأولى لا جميعا، إذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه، فما ظهر في وجهة الخلق إلا شيء منه، ثم ينزل تعالى آية

أخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني، ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا».

«فقلت: وما هذه الأنوار السبعة التي أشير إليها بالأحرف السبعة؟. فقال ﷺ: هي حرف النبوة، وحرف الرسالة، وحرف الآدمية، وحرف الروح، وحرف العلم، وحرف القبض، وحرف البسط».

«قال ﷺ: هذه أمارة كل حرف من الأحرف على التقريب، وإلا ففي كل حرف من هذه الأحرف ثلاثمائة وستة وستون وجها لو شرحت هذه الأوجه في كل حرف وبينت في كل آية لظهر باطنه ﷺ للناس ظهور الشمس، ولكنه من السر الذي يجب كتمه، ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه، ومن لا فتح له فليترك على حاله».

«الميل إلى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله، إذا سمع النبي ﷺ من يقول: الله حق وخالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام، فإنه يميل ﷺ إلى هذا القول ويحبه محبة تنحل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام، وتصف ذاته الشريفة النور الذي خرج معه، فكما كانت النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل إلى الجنس».

«واعلم أن الآدمية وأجزاءها وأن القبض وأجزاءه وأن البسط وأجزاءه، كما توجد في النبي ﷺ توجد في غيره ولو كان غير مؤمن، إلا أن النبي ﷺ يختص بالآدمية التي ليس فوقها في الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من أجزائها: ما سبق نزعه في شق الصدر الشريف».

«الرحمة، وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق، وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد، وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس، ولا شك أنه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله ﷺ فلذلك كانت رحمته ﷺ للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقه في ذلك أحد، ولقد بلغ من عظيم رحمته ﷺ: أن عمت رحمته عليه الصلاة والسلام العالم العلوي والسفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة، ولقد أشار عز وجل في آية: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128]. إلى أربعة أمور:

أحدها: النور الذي تسقى به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضى من الله عز وجل.

الثاني: ذلك النور قريب منه عز وجل. ونعني بالقرب: قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان.

الثالث: أن ذلك النور القريب منه عز وجل بأسره وجميعه في ذات النبي ﷺ.

الرابع: أن ذاته ﷺ مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة، وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا ﷺ جميع الخلائق. والوجه الذي منه وقعت إشارة الآية إلى هذه المعاني الأربع من الأسرار التي يجب كتمانها وبقيت معان أخر أشارت إليها الآية والله أعلم».

«واعلم أن خصال النبوة لم يحزها على الوجه الأكمل الذي ليس فوقه شيء إلا نبينا ﷺ، وسبب ذلك: أن خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته ﷺ، فلما كانت على الوجه الأعلى في ذاته الطاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها:

فالخصلة الأولى من خصال النبوة: تنزل على إحدى وعشرين خصلة التي في الآدمية والقبض والبسط، حتى تصير تلك الخصلة كأنها درجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة.

والثانية: تنزل على اثنين وعشرين خصلة، وتدرج فيها أنوار تلك الخصال بأسرها.

والثالثة: تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها.

وبالجملة؛ فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا، ونور ما قبله من الخصال، ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ما قبله من الخصال، ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا، ولهذا كانت رحمته ﷺ على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها».

«ثم إن الأرواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف، وأقوى الأرواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم، وليس ذلك إلا لروحه ﷺ؛ لأنها سلطان الأرواح، وقد سكنت في ذاته الطاهرة ﷺ سكنى الرضى

والمحبة والقبول، وارتفع الحجاب الذي بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية، وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه».

«من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل، ويصير في ظاهره عارفا بربه بجميع أجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة، وقد فعل سبحانه هذا بالأرواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء، فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر، فإن من الأرواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير، ولا شك أن من حجمه كبير فجواهره أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر، وأكبر الأرواح قدرا وأعظمها حجما روحه ﷺ فإنها تملأ السماوات والأرضين، ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها، فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك!».

«التمييز، وهو نور في الروح تميز الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر تمييزا كاملا، ومع ذلك فلا تحتاج فيه إلى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء أو سماع لفظة تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه وإلى أين يصير ولماذا خلق. ثم الأرواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع، فمن الأرواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف، وأقوى الأرواح في ذلك روحه ﷺ فإنها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته، لأن جميع ذلك خلق لأجله ﷺ، فتمييزه عليه الصلاة والسلام خارق لهذه العوالم بأسرها، فعنده تمييز في أجرام السماوات من أين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت وإلى أين تصير في جرم كل سماء، وعنده تمييز في ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا وإلى أين يصيرون، ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم، وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة، وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الأجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والأرواح التي فيه على الوصف السابق، وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الأرضين السبع وفي مخلوقات كل أرض وما في البر والبحر من ذلك؛

فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة، وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها، وكذا ما بقي من العوالم».

«وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الأزلي الذي لا نهاية لمعلوماته، وذلك لأن ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فإن أسرار الربوبية وأوصاف الألوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء».

«ثم إن الروح إذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة ﷺ تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك».

«وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف ﷺ وهو صغير، ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته ﷺ وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه ﷺ، فلهذا ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه».

«وأعظم الأرواح علما وأقواها نظرا: روحه عليه الصلاة والسلام لأنها يَعْسُوب الأرواح، فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج، ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة ﷺ أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك، لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع، فإن اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب، واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب؛ بمعنى أنها ما من شيء تتوجه إليه في العالم إلا وتعلمه لكن علمه لا يحصل إلا بالتوجه، فإذا توجهت إلى شيء آخر علمته، وهكذا، حتى تأتي على ما في العالم، فلها التسلط في العلم على ما في العالم، ولكن بتوجه بعد توجه، ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة».

«قضية الإسراء والمعراج، فإنه عليه الصلاة والسلام بلغ إلى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة، وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التي فيها. والله أعلم».

«عدم التضييع، وهو نور في العلم يقتضي أن لا يسقط من معلوماته شيء إلا لمن

يستحقه، فهذا النور يحفظه من وصوله إلى غير أهله فلا يصل إليه ابتداء، وعلى تقدير إذا وصل إليه فإنه يسترجعه ويستفهمه ويرده إلى أصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه، وهكذا كان عليه الصلاة والسلام؛ فانه يتكلم بأنوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق».

«وليس في سائر الأعمال أعظم أجرا من الرسالة، فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يُلحقون في الإيمان أبدا».

«ثم إنهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف أتباعهم قلة وكثرة، وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا ﷺ في كثرة الأتباع؛ فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين، فعظم نور إيمانه ﷺ حتى بلغ إلى نهاية لا تلحق ولا تكيف».

«فالحروف التي ترسم ولا تقرأ؛ كالواو في الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة، وفي نحو: سأوريكم، وأولئك، وأولاء. وكالياء في نحو: هديهم وموسى وعيسى، وملائه، وبأييد؛ كلها لسر من أسرارهما، لكن إذا كان مدلول الكلمة أمرا محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى وملائه، ومنوة ومشكوة؛ فالذي فيه سر المشاهدة، وان كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو: هديهم، وسأوريكم، وبأييد؛ فالذي فيه سر مقام الرفعة».

«فقلت: فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي ﷺ أو من سادتنا الصحابة ﷺ؟. فقال ﷺ: هو صادر منه ﷺ، وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة ﷺ أن يكتبوه على الهيئة المذكورة، فما زادوا ولا نقصوا ﷺ على ما سمعوا من النبي ﷺ».

«ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه، وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية،

وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في مائة دون فئة، وإلى سر زيادة الياء في بأييد من قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَـٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ ... [الذاريات: 47] وإنما خفيت على الناس لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تُدرك إلا بالفتح الرباني».

«فقلت: إنه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: 48]. فقال ﷺ: كان ﷺ لا يعرفها بالاصطلاح والتعليم من الناس، وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها، وكيف لا والأولياء الأميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الأمم والأجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الألسن؟، وذلك ببركة نوره ﷺ، فكيف به عليه الصلاة والسلام؟!».

«القراءات بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام تتبع الأنوار التي يريدها الحق منه سبحانه».

«ومقصود العارفين، وسيدهم هو أبو بكر، ومحل رجائهم هو ذات النبي ﷺ، فإذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا إلى علم ولا إلى غيره لأن العلم من أنوار ذاته عليه الصلاة والسلام، فإذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها لتوصلهم أنوارها إليه، فإذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه إليها وصرفت القلوب نحو قصدها».

«فقلت: فبأي شيء يتوجه إليها؟. فقال ﷺ: بثلاثة أمور: المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى، وإذا قال النسوة في يوسف عليه السلام: ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: 31]، فماذا يقول العارفون في سيد الوجود ﷺ؟. قال: ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها إلا إذا انحسرت من العارف سبعة أمور في ذاته عليه الصلاة والسلام، فلا يكون لتلك السبعة قصد إلا الذات الشريفة، ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل في التوجه».

«الأول: فكر النفس، الثاني: الخيال وهو نظر النفس، الثالث: العقل، الرابع: المثال وهو نظر العقل، الخامس: الذات، السادس: الروح، السابع: العلم، فيشترط في كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الأمور السبعة في الذات الشريفة، وإذا انحصرت

أنوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب، وانقطعت الآمال عما سوى ذلك».

«قال ﷺ: وأما من رأى سيد الوجود في المنام ﷺ فإن رؤياه تنقسم إلى قسمين: أحدهما: ما لا تعبير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان ﷺ عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة ﷺ يشاهدونه ﷺ عليها. ثم إن الرائي إن كان من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان، فإن الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة. وإن لم يكن من أهل الفتح، فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر، وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته، وذلك لأن لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى ﷺ في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة، وذلك لأن لذاته ﷺ نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه إلا وفيه النور الشريف».

«ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة، فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله، والمرتسم فيها هو الذات الكريمة، فمن هنا كان يراه عليه الصلاة والسلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد، وكل يراه عنده، وذلك لأن النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم، والمفتوح عليه هو الذي إذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها إلى محل الذات الكريمة، وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه الصلاة والسلام إلى موضعه كما إذا علم منه عليه الصلاة والسلام كمال المحبة والصدق فيها، فأمر المسألة موكول إلى النبي ﷺ فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها».

«وله ﷺ ظهور في صور أخرى، وهي صور عدد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة، والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم، وقيل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، فله عليه الصلاة والسلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه الصلاة والسلام، فله عليه الصلاة

والسلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا، لأن الجميع من نوره عليه الصلاة والسلام، ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه الصلاة والسلام في ذوات أشياخهم».

«قلت: وقد رأيته ﷺ مرة في صورة شيخنا ﷺ فاحتضنته عليه الصلاة والسلام وأردت أن أدخله في باطني. فقال لي الشيخ ﷺ: هذا لا يكون في مرة واحدة وإنما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا، يريد أن دخوله عليه الصلاة والسلام في باطن الرائي إنما يكون بالتدريج. وإنما نسبت هذا القول للشيخ ﷺ لأنه كلمني من جهة أخرى والذات التي احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بي. هذا ما تعلق بخاطري والله أعلم».

«القسم الثاني من رؤياه عليه الصلاة والسلام: ما فيه تعبير، والتعبير هاهنا في درجات الظلام لا في تأويل الرؤيا فإنها على الحقيقة لا تأويل فيها، فإن من رآه عليه الصلاة والسلام فقد رأى الحق، ولنشر إلى درجات الظلام الواقعة في ذلك؛ فنقول: من رآه عليه الصلاة والسلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الأولى وهي سهو المكروه، وإنما كان في هذه الرؤيا ظلام لأن الذي عليه ذاته عليه الصلاة والسلام هو الدلالة على الحق الباقي سبحانه لا على الدنيا الفانية».

«ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فدرجته في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام، وإنما كان الظلام هنا أقوى لأن عطاء الفاني والتمكين منه أقوى من الدلالة عليه، ومن رآه عليه الصلاة والسلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي عمد المكروه، ومن رآه عليه الصلاة والسلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام، ومن رآه عليه الصلاة والسلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهي الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة، ومن رآه عليه الصلاة والسلام وهو أسود فظلامه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة الخفيفة».

«وسألته ﷺ عما في الحديث من أن سيد الوجود ﷺ لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد إلى شاهق جبل ويريد أن يرمي نفسه شوقا إلى

لقائه، فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول رب العالمين، فيسكن عليه الصلاة والسلام؟».

«قلت: إلقاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر، وإرادة فعل ذلك والعزم عليه معصية، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود ﷺ معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها».

«فقال ﷺ: أعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره إلى أسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيئا كما لا يضره النوم على الفراش، ذلك لأن الروح في البدايات لها الغلبة على الذات، ونسبة الأكوان للروح على حد سواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الأرض، وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه، والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر على حد سواء، فلا ألم في ذلك الإلقاء لو وقع منه ﷺ فضلا عن القتل، وحينئذ فالغرم عليه لا شيء فيه».

«قلت: ومن هذا ما يشاهد في أرباب الأحوال فترى الواحد منهم إذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره، فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا ﷺ. قلت: والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا ﷺ بنفسه».

«قال ﷺ: وهم يعرفون أن ذلك الإلقاء ونحوه لا يضرهم شيئا ولا يدفع عنهم شيئا مما نزل بهم، إلا أنه طبع في الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها».

«وسمعته ﷺ يقول في قوله ﷺ: ما خفي علي جبريل إلا في هذه المرة. كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل في السؤال عن الإيمان والإحسان، وقال: ردوا الطالب فطلبوه، فقال: ذلك جبريل وإنما خفي علي هذه المرة».

«فقال ﷺ: في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا ﷺ والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق، ولا يعرفه إلا من رحمه الله تعالى، وذلك أن ذاته ﷺ قد يحصل لها في بعض الأحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه، فتنقطع الذات بجميع علقها وتولها وجميع عروقها وأجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه، فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل إلا الحق ولا تنطق إلا به، فإذا رأى الملائكة هذه

الحالة حصلت للنبي ﷺ وهم يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه الصلاة والسلام لا يشعر بهم حينئذ؛ بادروا واغتنموا وسألوه عن الإيمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه، فيقول الملك وقد جاء في صورة أعرابي: جئت يا رسول الله لأومن بك ولأصدقك فعلمني كيف أومن بالله وبرسوله، فيعلمه».

«فقلت: ولم يتعلمون الإيمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون، وملائكته المقربون؟».

«فقال ﷺ: جاه النبي ﷺ عظيم، وكل من أخذ عنه الإيمان ولم يبدل فإنه لا يرى صراطا ولا نارا، فاغتنم الملائكة فرصتها».

«فقلت: ولم لا يسألونه في غير هذه الحالة؟».

«فقال ﷺ: إذا رد عليه السلام إلى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بأنه عرفهم فإنه لا يمكنهم والحالة هذه أن يجعلوا أنفسهم كالأعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده، بخلاف ما إذا كان منقطعا إلى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم إلا نطقه وكلامه، فإن الجواب يخرج على الحالة المطلوبة».

«فقلت: وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها إلى حسه ﷺ والحالة التي ينقطع فيها إلى الحق سبحانه؟».

«فقال لي ﷺ: لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته. والله تعالى أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول في حديث: ما من نبي إلا وقد أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وما كان الذي أوتيته إلا وحيا يتلى. أن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها، فمنها ما يوجب لهم بعد الكبر، ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم إلى أن تظهر عليهم حال الكبر، ومعجزة نبينا ﷺ كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته، وذلك لقوته ﷺ ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا، حتى أنه لو أعطيت مشاهدته ﷺ لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها، فلذلك قال: ما كان الذي أوتيته إلا وحيا يتلى. يعني: أن معجزته ليست

من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث أنه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر، ومعجزاته ﷺ فوق ذلك كله لأنها من الحق سبحانه لا منه».

«وقد كان بعض الصحابة يتمنى أن يظهر على النبي ﷺ بعض معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيلتفت إلى ذلك النبي ﷺ ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم. ثم ضرب ﷺ مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء، وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها».

«وسمعته مرة أخرى يقول في بيان كون مشاهدة النبي ﷺ لا تطاق: إن المشاهدة على قدر المعرفة، وإن المعرفة حصلت للنبي ﷺ حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما، فهو ﷺ أول المخلوقات، فهناك سقيت روحه الكريمة من الأنوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس، فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت سكنى الرضى والمحبة والقبول، فجعلت تمدها بأسرارها وتمنحها من معارفها، والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره ﷺ إلى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين الذات والروح، وانمحى الحجاب الذي بينهما بالكلية، وحصلت له ﷺ المشاهدة التي لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز إلى حيز، والمخلوقات بمنزلة الظروف وأواني الفخار ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا»

«فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خيالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم، فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم، ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا ﷺ شفاعة إلى يوم القيامة، فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: 107]، ومصداق قوله ﷺ: إنما أنا رحمة مهداة للخلق. وهذا أول بداية له ﷺ في المشاهدة، وفي كل لحظة يترقى ويعرج في مقاماته التي لا تكيف».

«فقلت: وهل بقي فوق ذلك شيء؟. فقال ﷺ: لو عاش نبينا ﷺ إلى زماننا هذا ما وقف في الترقي، فإن كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها».

«فقلت: فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة، إذ لو لم يكن معهم إلا مجرد الإيمان بالغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولأفعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين. فقال ﷺ: حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية، وفي مشاهدة نبينا ﷺ زال بالكلية».

«وسألته ﷺ عن قوله ﷺ: والله لا أحملكم عليه، ولا عندي ما أحملكم عليه. يخاطب الأشعريين، ثم حملهم عليه الصلاة والسلام بعد ذلك، والنبي ﷺ لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق؟».

«فقال ﷺ: النبي ﷺ لا يتكلم إلا بالصدق ولا يقول إلا الحق، وكلامه ﷺ يخرج على حسب باطنه ومشاهدته، وهو ﷺ يكون تارة في مشاهدة الذات العلية، وفي هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا يطاق ولا يماثلها شيء في الدنيا، وهي لذة أهل الجنة في دار الجنة، وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها، وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر، وفي هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا، وقد سبق شيء من هذا في حديث: ما خفي علي جبريل. فراجعه، وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات، فيشاهد القوة سارية في الممكنات، وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها، وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وإيصالهم إلى الحق، فجميع ما ينطق به النبي ﷺ لا يعدو هذه المشاهدات؛ فتارة يكون على الأولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة، والحديث المذكور خرج على الثانية فإنه عليه الصلاة والسلام كان غائبا في مشاهدة الذات وقوتها، وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره، فلما قالوا له: يا رسول الله احملنا، وصادفوه في هذه المشاهدة، قال لهم: والله لا أحملكم ولا عندي ما أحملكم عليه. وهو كلام حق...».

«وصاحب هذه المشاهدة [يقصد: المشاهدة الأولى] في سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون لذتها سارية في عروقه ولحمه ودمه، وعظمه وشعره

وبشره، وجميع جواهر ذاته حتى أنا لو فرضنا أنا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا إلى اللذة التي فيها وجدناها تساوي اللذة التي في عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتهما، حتى أنا لو جعلنا أحسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزءا من ستمائة ألف ألف ألف جزء، وجعلنا مجموع هذه الأجزاء جزءا من سبعين ألف جزء، وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك شيئا من هذه اللذة».

«وإلى المشاهدة الثالثة بقوله ﷺ: إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله. وليس في طوق الخلائق أجمعين أن يقدروا على الدوام على المشاهدة الأولى والثانية ولا بد لهم من النزول إلى الثالثة ليستريحوا، فكان ﷺ إذا نزل إليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا...في أسرار أخر أبداها الشيخ ﷺ لا سبيل إلى إفشائها».

«قال ﷺ وأمدني بأسرار ذاته الكريمة: الذي في الواقع ونفس الأمر أنه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة، وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر، والمدة التي بين انفصاله ﷺ من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الإستجابة في الليل التي وردت بها الأحاديث وفخمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها إلى يوم القيامة. وفي تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد ﷺ أجمعين، ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة، وهم الحاملون لعمود نور الإسلام، ومنهم تستمد جميع الأمة، فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة؛ أجاب الله دعوته وقضى وطره.

«وسألته ﷺ عن الإبط الشريف هل فيه شعر أم لا؟. فإن العلماء اختلفوا فيه أيضا ويطول بنا ذكر كلامهم».

«فقال ﷺ: الإبط الشريف لا شعر فيه ينتف، بل فيه شيء قليل جدا، وهي: العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل، وسبب قلة الشعر في الإبط الشريف أن الشعر خرج إلى أعلى الصدر الشريف والمنكبين، فكان ﷺ أشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الإبطين الشريفين والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ: هل كان النبي ﷺ أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية أخرى؟. فقال ﷺ: لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن».

«وسألته ﷺ عن مشية النبي ﷺ: هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات أو كان ينحدر إلى أمام كما في رواية: كأنما ينحط من صبب؟».

«فقال ﷺ: كان يتكفأ يمينا وشمالا. وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي ﷺ: حتى أريك كيف كان النبي ﷺ يمشي في دار الدنيا حال حياته. فخطى ﷺ أمامي نحوا من ستين خطوة، فرأيته ﷺ يتكفأ يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها، ما رأت عيني قط أجمل منها وأبهر للعقول».

«وسألته ﷺ عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك، فقال ﷺ: كان ﷺ كث اللحية مع طولها، متوسطا في الذقن، وكان خفيفهما عند التقاء العارضين والذقن، والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه، وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه الصلاة والسلام؟».

«فقال ﷺ: كان شعر رأسه الشريف ﷺ يختلف؛ فأحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة، ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول، ولم يحلق عليه الصلاة والسلام إلا في نسك، وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن أكثر من ذلك، وخضب ﷺ بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة، وتنور ﷺ في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة ﷺ...والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن شق الصدر الشريف كم كان؟. فإن الأحاديث اختلفت في ذلك».

«فقال ﷺ: ثلاث مرات، عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الأمر واتباع الهوى، وعند عشر سنين ونزع منه أصل الخواطر الرديئة، وعند النبوة. ولم أسأله عن أي شيء نزع حينئذ، وظاهر أكثر الأحاديث أنه وقع ليلة الإسراء، قال ﷺ: وليس كذلك. قال: والشق وقع من غير آلة ومن غير دم،

والتئام بلا خياطة ولا آلة، ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لأنه من فعل الرب سبحانه. والله أعلم».

«وسألته ﷺ ما قيل: إن سبابته ﷺ أطول من وسطاه. فقال ﷺ: سبابة رجله الشريف أطول من وسطاها، وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن ضم جبريل للنبي ﷺ ثلاث مرات حين جاءه بـــ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: 1]. فقال النبي ﷺ: ما أنا بقارئ، فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد؟».

«فقال ﷺ: الضمة الأولى ليتوسل به إلى الله تبارك وتعالى في حصول الرضى له الأبدي الذي لا سخط بعده، والضمة الثانية ليدخل – أي: جبريل – في جاه النبي ﷺ ويلوذ بجاهه الشريف، والضمة الثالثة ليكون – أي: جبريل – من أمته الشريفة».

«فقال ﷺ: وقول جبريل عليه السلام له: اقرأ. معناه: بلغ الكلام القديم بالحادث، فإن جميع القرآن أنزل على النبي ﷺ في ذلك الموضع، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: 185]. قال: وإنما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الأزلية الخاصة له عليه الصلاة والسلام إذ ذاك، فقال له عليه الصلاة والسلام: ما أنا بقارئ. أي: إني لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الأزلي باللسان الحادث، فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث، فلذلك كان النبي ﷺ يحبه كثيرا. ثم تكلم الشيخ ﷺ في هذا المعنى بما بهر عقولنا، وأطال في كلامه نحو اليوم، وفي ذلك من الأسرار ما لا يحل كتبه. والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن حديث: أرأيتكم ليلتكم هذه...الحديث الذي يشير فيه النبي ﷺ إلى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة».

«فقال ﷺ: هذا الحديث تكلم به النبي ﷺ قبل وفاته بقريب، وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم ﷺ بقرب أجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات».

«ثم تكلمت معه في رجال رجراجة وما يزعم الناس فيهم أنهم صحابة وفدوا على النبي ﷺ في حال حياته، وأنه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة البربر، وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح «الشفاء» ولكن أوردها من غير سند، واستغربها غير واحد من الأئمة».

«قال ﷺ: ما هم بصحابة، ونور الصحابة لا يخفى على أرباب البصائر، وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن اسم نبينا ومولانا محمد ﷺ: «مشفح»؛ هل هو بالفاء أو بالقاف، فإن العلماء اختلفوا فيه. فقال: هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد، وهو لفظ سرياني».

«وسألته ﷺ عن اسمه ﷺ: «المنحمنا»، فإن العلماء اختلفوا في ضبطه، فإن منهم من يقول إنه بضم الميم الأولى وكسر الثانية، ومنهم من يقول إنه بفتح الميم الأولى وكسر الثانية».

«فقال ﷺ: هو بفتح الميمين معا الأولى والثانية، وهما كلمتان لا كلمة واحدة، فالمن بفتح الميم وإسكان النون كلمة، وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى، ومعنى الكلمة الأولى: النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن، فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الأشباح، والنفع الباطن هو ما كان للأرواح في عالم الأرواح، فهو نعمة سقي منها جميع المخلوقات وجميع العوالم، ولا شك أنه ﷺ كذلك، ومعنى الكلمة الثانية؛ وهي كالصفة للأولى: أن النعمة السابقة بلغت إلى الغاية وارتفعت إلى النهاية، فكأنه يقول في النبي ﷺ: إنه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق، وهو لفظ سرياني».

«قال ﷺ: وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان، فإنهم يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره، ويشاهدون غيره من المخلوقات: الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات، ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره ﷺ ممتدة إلى ذوات

الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات، فيشاهدون عجائب ذلك الإستمداد وغرائبه».

«قال ﷺ: ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله، فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم. قال: فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور، فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ، فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا، ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات. قلت: وهو صاحب هذه الحكاية ﷺ، وجعلنا من حزبه وشيعته، ولا قطع بيننا وبينه».

«ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد ﷺ، فإذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور، لأن في ذاته ﷺ قوة جاذبة إلى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة ﷺ من بين سائر المخلوقات، ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين، فإذا وصل المفتوح عليه إلى مقام نبينا ﷺ تزايد جذبه إلى الله عز وجل وأمن من الانقطاع، وفي ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح، جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم».

«ومما اختص به هذا الدين الشريف-جعلنا الله من أهله- أن فيه نورا يمنع الأمة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع إلى الكفر، وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم ﷺ، فجمع له في دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لأمته الشريفة من الارتداد، بخلاف غيره من الأديان فإنه لم يستوف الخصال المانعة من الردة».

«وقد سألته ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: 37]، كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وإمام الأنبياء والمرسلين؟»».

«فأجابني ﷺ بهذا المعنى فقال: إنه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بإمساكها وتقوى الله في معاشرتها، وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير إليه وأخفى ذلك ولم يظهره، رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره: تخشى الناس والله أحق أن تخشاه، وجعل يعاتب نفسه بهذا الباطن، فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به».

«قال ﷺ: ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه، وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ، وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط، الأول قديم والثاني حادث، وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع، هكذا كل آية لا تخلو عن شيء من طبع ذاته ﷺ».

«وهكذا آية: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: 37]: فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته ﷺ في حالة نزولها وهو نور العتاب، فالكلام القديم من الله لا منه، والعتاب منه لا من الله عز وجل».

«قال ﷺ: وأهل الفتح ﷺ إذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم إلا أسباب النزول، وليس المراد بها أسباب النزول التي في علم الظاهر، بل الأحوال والأنوار التي تكون عليها ذات النبي ﷺ وقت النزول، فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف لأنهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام؛ أعني: بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل، وقد سبق ذلك في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 1-2]».

«فقال ﷺ: المراد بالفتح المشاهدة؛ أي: مشاهدته تعالى، وذلك أنه سبق في سابق علمه تعالى أن الخلق لا يعرفونه جميعا إذ لو عرفوه جميعا لم تكن إلا دار واحدة، وقد قضى تعالى أن له دارين، فحجب الخلق عنه تعالى إلا من رحمه، فمنعهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى، فإنه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى».

«فقلت: ومتى وقع؟. فقال: من صغره، فإنه ﷺ لم يحجب عنه تعالى».

«فقلت: وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف، فأي خصوصية فيه لنبينا ﷺ؟».

«فقال ﷺ: الفتح يختلف بالقوة والضعف، فكل على ما يطيق، والقوة التي في النبي ﷺ عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره، حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الأنبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار إليها عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم».

«قال ﷺ: ولهذا نرى رجلين كل منهما يصلي على النبي ﷺ فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى، وسببه ما قلنا، فالرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة فأعطي أجرا ضعيفا، والثاني خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع المحبة والتعظيم».

«أما المحبة؛ فسببها أن يستحضر في قلبه جلالة النبي ﷺ وعظمته وكونه سببا في كل موجود، ومن نوره كل نور، وأنه رحمة مهداة للخلق، وأنه رحمة الأولين والآخرين، وهداية الخلق أجمعين إنما منه ومن أجله، فيصلي عليه لأجل هذه المكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته».

«وأما التعظيم؛ فسببه أن ينظر إلى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي أن تكون خصال صاحبها، وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها، لأنها ارتقت حقائقها فيه ﷺ إلى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل، فإذا خرجت الصلاة من العبد على النبي ﷺ فإن أجرها يكون على قدر منزلة النبي ﷺ وعلى قدر كرم الرب سبحانه، لأن محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة، فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها، وصلاة الأول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 49]، فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه، فإذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فالأجر على قدر عظمة الرب سبحانه، فإذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته؛ فالأجر على قدر ذلك، والسلام».

«فقلت له: فما الخصلة التي في أبي بكر ﷺ؟».

«فقال: خصلة الإيمان بالله عز وجل، فإن الإيمان بالله تعالى كان في النبي ﷺ على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الأرض صحابة وغيرهم لذابوا، وورث أبو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على قدر ما تطيقه ذاته، ومع ذلك لم يكن في أمة النبي ﷺ من يطيق أبا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير، لأن النبي ﷺ بلغ في أسرار الألوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق، وكان يتكلم مع أبي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه الصلاة والسلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور، ومع ذلك فكان النبي

«ومنها: سيدي؛ هل استحضار صورة النبي ﷺ في ذهن المؤمن وتشخصه إياها هل هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال؟. وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله ﷺ: من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي. أو كما قال عليه الصلاة والسلام، أو هي ليست مثلها؟. أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وسلام».

«فأجاب ﷺ بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله، فمن توجه بفكره إليه ﷺ وقعت صورته في ذهنه، فإن كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فإنها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج، وإن كان من غير هذين؛ فإنه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه، فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه، والحاضر في الفكر هو صورة ذاته ﷺ لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام، فإن الذي شاهده الصحابة ﷺ وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة، ولا يجول الفكر إلا فيما يعلمه الشخص ويعرفه».

«فقولكم: هل هو من عالم الروح؟. إن أردتم به الاستحضار؛ فهو من عالم الروح أي من روح المتفكر، وإن أردتم به الحاضر، أي: فهل الحاضر في أفكارنا روحه ﷺ، فقد سبق أنه ليس إياها».

«وأما المحادثة والمكالمة إذا حصلت لهذا المتفكر فإن كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله، فالمحادثة معصومة وهي حق، وإن كانت الذات على العكس فالأمر على العكس والله الموفق».

«وقد ذكرت له ﷺ ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه، ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته، فقيل له: لم فعلت هذا؟. فقال: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الحجرات: 7]، يريد أن النبي ﷺ حضرهم في تلك الساعة وأنه شاهد ذلك».

«فقلت للشيخ ﷺ: هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو

مشاهدة فكر؟».

«فقال: مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح، ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الإيمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة. وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبي ﷺ، وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هي مشاهدة فكر. وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم، ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلا شيء والله تعالى أعلم».

«قال ﷺ: ولو وضع سيد الوجود ﷺ للمعاني التي حصلت له من مشاهدته التي تطاق أسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده».

«قال ﷺ: وسيدنا جبريل إنما خلق لخدمة النبي ﷺ وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة ﷺ ونيسة له، إذ هو ﷺ سر الله من هذا الوجود، وجميع الموجودات تستمد منه، فيحتاج إلى مشاهدتها، وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف إلا ما يشاكلها، فإذا شاهد ما لا يشاكله آنسه جبريل».

«ثم ذكر لنا ﷺ أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الأيدي والأرجل والرؤوس والوجوه، وكونها على سعة عظيمة تملأ ما بين الخافقين. قال ﷺ: ولا يعلم ذلك إلا من فتح عليه، فكان سيدنا جبريل ونيسه للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الأمور. وأما روحه الشريفة ﷺ فإنها لا تهاب شيئا من هذه الصور ولا من غيرها لأنها عارفة بالجميع».

«وسمعته ﷺ يقول: إني لم أزل أتعجب من الولي الذي يقول: إنه يملأ الكون وذلك لأن للكون بابا منه يقع الدخول إليه وهو النبي ﷺ، ولا يطيق مخلوق من المخلوقات أن يحمل نوره ﷺ، ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره، اللهم إلا أن يكون دخل من غير باب، يعني: فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر!».

«قال ﷺ: واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسماوات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي

ﷺ، وأن مجموع نوره ﷺ لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت، وإذا كان هذا شأن نوره ﷺ فكيف يقول من يقول إنه يملأ الكون؟. فأين تكون ذاته إذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف؟. أم كيف تكون إذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة؟. أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه؟. أم يتخطى ذلك الموضع؛ فلم يملأ الكون، والفرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف إلى قبة البرزخ تحت العرش، ولعله أراد بالكون ما بين السماء والأرض ما عدى موضع البرزخ الذي فيه النور المعظم».

«وبالجملة؛ فذات الآدمي فيها عدة مخلوقات، وذات غيره ليست كذلك، فكانت ذات الآدمي أقوى الذوات، ولهذا كانت تطيق من الأسرار ما لا تطيق ذات الملك، ولهذا صور نبينا ومولانا محمد ﷺ عليها فإنه ﷺ أقوى المخلوقات في تحمل الأسرار الربانية، فلو كانت هناك ذات أقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود ﷺ عليها».

«وسمعته رضي الله عنه يقول: لكل شيء علامة، وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي ﷺ في اليقظة: أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل، فتراه يأكل وفكره مع النبي ﷺ، ويشرب وهو كذلك، ويخاصم وهو كذلك، وينام وهو كذلك».

«فقلت: وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد؟».

«فقال رضي الله عنه: لا؛ إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء صارف أو عرض شاغل، ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه، ولا يحسن العبد عن نفسه اختيارا فيه، حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع. ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف، فباطن العبد مع النبي ﷺ، وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد؛ لأن العبرة بالقلب وهو مع غيرهم، فإذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة

نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة، ومدة الفكر تختلف، فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر».

«قال ﷺ: ومشاهدة النبي ﷺ أمرها جسيم وخطبها عظيم، فلولا أن الله تعالى يقوي العبد عليها ما أطاقها، لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا، كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من الشجاعة والبسالة، ثم فرضنا النبي ﷺ خرج من مكان على هذا الرجل، لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه. وذلك من عظمة سطوته ﷺ».

«ومع هذه السطوة العظيمة؛ ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى، حتى إنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة، وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص، بخلاف مشاهدة النبي ﷺ فإنه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة، فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة، وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه».

«قال ﷺ: وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي، فمن دامت له دام له هذا السقي. فإن البرزخ أصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها إلى ما يلينا، ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد إلى ما لا يحصى، وقد جعلت قبته عليه هذا طوله».

«قال ﷺ: وهو البيت المعمور. فقلت: والبيت المعمور إنما هو في السابعة، والبرزخ مبدؤه من الأولى إلى ما فوق السابعة إلى ما لا يحصى فهو في كل سماء. فقال ﷺ: إنما اقتصروا على ذكر ما فوق السابعة، لأن فيه القبة المذكورة وهي أشرف ما فيه إذ ليس فيها إلا روح سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن أكرمه الله بكرامته كأزواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه، وكل من عمل بالحق بعده من ذريته إلى يوم القيامة، وفيها أيضا أرواح الخلفاء الأربعة، وفيها أيضا أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي ﷺ في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيى ﷺ،

ويبقى لهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم إثابة لهم على حسن صنيعهم ﷺ».

«وفي القبة أيضا: أرواح ورثته ﷺ الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والأقطاب ﷺ أجمعين، فأشرف ما في البرزخ القبة المقصورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر».

«قال ﷺ: وهذه القبة انقسمت إلى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة، كل قسم منها يشبه جنة من الجنان السبع».

«قال ﷺ: وروحه ﷺ وإن كان محلها في القبة فهي لا تدوم فيها، لأن تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الأسرار التي فيها، وإنما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة ﷺ، فلذا كانت روحه ﷺ في البرزخ غير مقيمة في محل معين؛ لأنه لا يطيقها شيء».

«قال ﷺ: وكم مرة أنظر إلى مقابر فاس وأجنتها ومواضع منها فأرى الأنوار خارجة من الأرض ذاهبة إلى البرزخ على هيئة القصب النابت من الأرض الممتد إلى البرزخ، فأعلم أن أصحاب تلك الأنوار أولياء أخيار، وكم مرة يقول لي: هاهنا ولي كبير في موضع من المواضع، هاهنا نوره خارج إلى البرزخ، وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد ﷺ، فعمود نور إيمانه ﷺ ممتد من القبر الشريف إلى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة، وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد، وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها، فكل ملك عجز عن سر أو تحمل أمر أو حصل له كلل أو وقوف في مقام فإنه يجيء إلى النور الشريف ويطوف به، فإذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره ﷺ فيرجع إلى موضعه وقد قوي أمره، ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف».

«وقال لي مرة: لما أراد الله أن يفتح علي وأن يجمعني برحمته؛ نظرت وأنا بفاس إلى القبر الشريف ثم نظرت إلى النور الشريف فجعل يدنو مني وأنا أنظر إليه، فلما قرب مني خرج منه رجل وإذا النبي ﷺ، فقال لي سيدي عبد الله البرناوي: لقد

جمعك الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود ﷺ، فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين».

«قال ﷺ: ولسيدنا محمد ﷺ محبة عظيمة في أمته، فهو يحب أن يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه، فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة، فجعل مجموع ذلك مسكن النبي ﷺ ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره، فيصل ﷺ جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم، جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته».

«وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم. قال: لأن مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في الجنة، ففيها ما في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح، ولذة غير أهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية. [هذه الجنة هي الجنة العالية، وتسمى: دار المزيد، وليس فيها من النعيم سوى مشاهدة الله سبحانه]».

«قال ﷺ: ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الأخرى، ولا يقدر على الجمع بينهما إلا مخلوق واحد وهو سيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد ﷺ فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطيقه أحد، ويلتذ بذاته أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد، ولا تشغله هذه عن هذه، فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه».

«وسألته ﷺ: لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي ﷺ دون التسبيح وغيره من الأذكار؟».

«فقال ﷺ: لأن الجنة أصلها من نور النبي ﷺ فهي تحن إليه حنين الولد إلى أبيه، وإذا سمعت بذكره انتعشت وطارت إليه لأنها تسقى منه ﷺ. ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت إلى قوتها وعلفها وشعيرها فجيء إليها بالشعير وهي أجوع ما كانت، فإذا شمت رائحته فإنها تقرب منه وإذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه، فهكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأبوابها يشتغلون بذكر النبي ﷺ والصلاة عليه ﷺ، فتحن الجنة إلى ذلك وتذهب الجنة نحوهم وهم في جميع نواحيها، فتتسع من جميع الجهات».

«قال ﷺ: ولولا إرادة الله ومنعه لخرجت إلى الدنيا في حياة النبي ﷺ وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات، إلا أن الله تعالى منعها من الخروج إليه ﷺ

ليحصل الإيمان به ﷺ على طريق الغيب».

«قال ﷺ: وإذا دخل النبي ﷺ الجنة وأمته، فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى، فإذا دخلها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض، فيقولون لها في ذلك فتقول: ما أنا منكم ولا أنتم مني!. حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي ﷺ».

«وسمعته ﷺ يقول في قولهم: إن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة قطعا من كل أحد، فقال ﷺ: لا شك أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل الأعمال، وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة. ومن بركة الصلاة على النبي ﷺ أنهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع، فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع، فهم يجرون والجنة تجري خلفهم، ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى يتجلى الحق سبحانه لأهل الجنة في الجنة، فإذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح، فإذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل بأهلها، ولو كانوا عندما خلقوا أخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئا، فهذا من بركة الصلاة على النبي ﷺ، ولكن القبول لا يقطع به إلا للذات الطاهرة والقلب الطاهر».

«قال ﷺ: وعلامة إدراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل: أن يقع في فكره بعد مشاهدة النبي ﷺ التعلق بربه، بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي ﷺ، ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر، وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبي ﷺ فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي ﷺ وخالق الجنة وكل شيء؟».

«قال ﷺ: ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس إلى قسمين، فقسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه، وقسم - وهم أكمل - غابت ذواتهم في مشاهدة النبي ﷺ، فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم، ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم».

«قال ﷺ: وإنما كان هذا القسم أكمل؛ لأن مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الأول، وإنما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه أكمل؛ لأنهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي ﷺ التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه، فمن زاد في مشاهدته عليه الصلاة والسلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه، ومن نقص منها نقص له. قال: ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار في جميع هذه المدة أن لا يشاهد إلا النبي ﷺ، وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة الحق سبحانه؛ فإنه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه لأجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي ﷺ أكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معا في تلك المدة من أولها إلى آخرها».

شرح سيدي عبد العزيز الدباغ لصلاة مولاي عبد السلام بن مشيش ، رضي الله عنهما

قال سيدي أحمد بن المبارك، تلميذ الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ، في كتابه: «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز»:

«فمن ذلك أنه شرح لنا ﷺ بعض الألفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن مشيش ﷺ، فسمعته ﷺ يقول في شرح قوله: (**اللهم صل على من منه انشقت الأسرار**) حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ﷺ، أن الله تعالى لما أراد إخراج بركات الأرض وأسرارها مثل العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار، أرسل سبعين ألف ملك إلى سبعين ألف ملك إلى سبعين ألف ملك، ثلاث سبعينات من الألوف، فنزلوا يطوفون في الأرض، فالسبعون الأولى يذكرون اسم النبي ﷺ. ومرادنا بالاسم: الاسم العالي على ما يأتي في شرح: (وتنزّلتْ علوم آدم)، والسبعون الثانية يذكرون قربه ﷺ من ربه عز وجل ومنزلته ﷺ منه، والسبعون الثالثة تصلي عليه ﷺ، ونوره ﷺ مع الطوائف الثلاث. فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه ﷺ وحضوره بينها ومشاهدتها قربه ﷺ من ربه عز وجل. قال: وذكروه على الأرض فاستقرت، وعلى السماوات فاستقلت، وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت بإذن الله تعالى، وعلى مواضع عينيه ففتحت بالأنوار التي فيها، فهذا معنى قوله: (منه انشقت الأسرار)».

«فقلت: فهذا معنى قول «دلائل الخيرات»: (وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم، وعلى النهار فاستنار، وعلى السماوات فاستقلت، وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الجبال فرست، وعلى البحار فجرت، وعلى العيون فنبعت، وعلى السحاب فأمطرت)».

«فقال ﷺ: نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد ﷺ، فببركته تكونت الكائنات. والله أعلم».

«قلت: وقد سبق كلام سيدي أحمد بن عبد الله الغوث ﷺ وقوله لمريده: يا ولدي لولا نور سيدنا محمد ﷺ ما ظهر سر من أسرار الأرض، فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الأنهار، وإن نوره ﷺ يا ولدي يفوح في شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الإثمار ببركته ﷺ، ولولا نوره ﷺ ما أثمرت، ويا ولدي إن أقل الناس إيمانا: من يرى إيمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه، فأحرى غيره، وإن الذات تكل أحيانا عن حمل الإيمان فتريد أن ترميه، فيفوح نور النبي ﷺ عليها، فيكون معينا لها على حمل الإيمان، فتستحليه وتستطيبه».

«وسمعته ﷺ مرة أخرى يقول في شرح: (من منه انشقّت الأسرار). أنه: لولا هو ﷺ ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار، ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما، وذلك أنه تعالى لما خلق نوره ﷺ، وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه؛ ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور، فعلم هناك أن منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا، ومن المعرفة درجة كذا، ومن الخوف درجة كذا، وأن لون كذا من نوع كذا، وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم في عدم العدم».

«قال ﷺ: فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الأسرار منه ﷺ. والله أعلم».

«وسمعته ﷺ مرة أخرى يقول في شرح (من منه انشقت الأسرار): إن أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد ﷺ، فإن له سرين: أحدهما في المشاهدة وهو موهوب، والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب. فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف إلا وصنع فيه شيئا

من صنعته، ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره، فإذا شرب الخيط الذي صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج إليه في أمورها وشؤونها كلها، وإذا شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه، وهكذا حتى تأتي على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها، فهكذا مشاهدته ﷺ مشتملة على جميع المعارف التي سبقت بها إرادته تعالى».

«قلت: ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الأمور، ففي الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف، وفي المشاهدة الشريفة تباينت فيه الأسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها».

«ووجه آخر: أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق، وكذا أنوار الأسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته ﷺ».

«ووجه آخر: أن تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها، وكذا الأسماء الحسنى بالسقي بأنوارها يقع التصرف في هذا العالم، فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الأشياء الثلاثة، وهي تباين الأمور في شيء مع استيفائها وكون التصرف يضاف إليها والله أعلم».

«ثم قال ﷺ: فتكون ذاته ﷺ مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة، وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الإيمان بالله عز وجل. قال ﷺ: وبهذا كان ﷺ يدعو لأبي بكر الصديق ﷺ، والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء».

«قلت: يعني لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الأسماء الحسنى، وفرضنا صاحبها ﷺ كالشارب السابق للثوب السابق؛ لزم قطعا أن تكون ذاته ﷺ مسقية بجميع أنوار الأسماء الحسنى وممدودة بأسرارها، فيكون في ذاته ﷺ نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو، ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة، ونور السمع ونور البصر ونور الكلام...وهكذا حتى تأتي على جميع الأسماء الحسنى، فتكون أنوارها في الذات الشريفة على الكمال».

«ثم قال الشيخ ﷺ: فنلتفت إلى غيره من الملائكة والأنبياء والأولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل إليهم من الذات الشريفة، فالأسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه ﷺ، حتى إني سمعته ﷺ يقول: لولا الدم الذي في الذات واللحم و العروق المانع من معرفة حقائق الأمور؛ لم يتكلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا ﷺ إلا بأمر نبينا ﷺ، فلا تكون إشارتهم إلا إليه، ولا تكون دلالتهم إلا عليه».

«حتى إنهم يصرحون لكل من تبعهم بأنهم إنما ربحوا منه، وأن مددهم جميعا إنما هو منه ﷺ، وأنهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون، وأنهم بمنزلة أولاده ﷺ، وهو ﷺ بمنزلة الأب لهم، حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء، ودعوة الجميع إليه ﷺ واحدة، فإن هذا هو الكائن في نفس الأمر، والأمم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم عيانا، وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم: لا أعرفكم، لستم من نور محمد ﷺ، فيقع الفصل بأنهم: وإن سبقوا عليه فهم ممتدون من أنبيائهم، وأنبياؤهم عليهم السلام ممتدون من النبي ﷺ، فإذن؛ الجميع ممتد منه ﷺ».

«قال ﷺ: لولا الدم وما سبق في الإرادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا».

«فقلت: ولم منع هذا الدم من معرفة الحق؟».

«فقال ﷺ: لأنه يجذب الذات إلى أصلها الترابي ويميل بها إلى الأمور الفانية فتتشوف للبناء والغرس ولجمع الأموال وغير ذلك، يميل بها إلى ذلك في كل لحظة، وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى، ولولا الدم لم تلتفت الذات إلى شيء من هذه الأمور الفانية أصلا».

«قلت: ولا يخفى أن حجابيته تختلف، فهي كثيفة في حق العوام، ضعيفة في حق الخواص، وتقرب من الانتفاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنتفية رأسا في حق سيد الأولين والآخرين ﷺ، وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب..والله أعلم».

«وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله: (**وانفلقت الأنوار**): إن أول ما خلق الله تعالى: نور سيدنا محمد ﷺ، ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها، ثم خلق اللوح، ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنة والبرزخ».

«أما العرش؛ فإنه خلقه الله تعالى من نوره، وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو — أي: النور المكرم — نور نبينا محمد ﷺ، وخلقه — أي: العرش — ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها، وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة، ثم إن الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره ﷺ، فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة، فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة إلى أن انتهى إلى سبع مرات فسالت الجوهرة بإذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت إلى أسفل الياقوتة التي هي العرش».

«ثم إن النور المكرم الذي خرق العرش إلى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع، فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم الله من صفائه، وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء، فأراد الماء أن يرجع إلى أصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق، ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت إلى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله منه الأرضين السبع، ودخل الماء بينها وبين البحور، وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح، ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السماوات السبع».

«ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء، وكلما زندت نار أخذتها الملائكة وذهبت بها إلى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم، فالشقوق التي تكونت منها الأرضون تركوها على حالها، والضباب التي تكونت منه السماوات تركوه على حاله أيضا، والنار التي زندت في الهواء أخذوها ونقلوها إلى محل آخر لأنهم لو تركوها لأكلت الشقوق التي منها الأرضون السبع والضباب الذي منه السماوات السبع بل وتأكل

الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح. ثم إن الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره ﷺ، وأمرهم أن يعبدوه عليها، وخلق ملائكة السماوات من نوره ﷺ وأمرهم أن يعبدوه عليها».

«وما الأرواح والجنة إلا مواضع منها؛ فإنها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره ﷺ».

«وأما البرزخ؛ فنصفه الأعلى من نوره ﷺ، فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السماوات والأرضين كلها خلقت من نوره ﷺ بلا واسطة، وأن العرش والماء والجنة والأرواح خلقت من نور خلق من نوره ﷺ. ثم بعد هذا فلهذه المخلوقات أيضا سقي من نوره ﷺ».

«أما القلم؛ فإنه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث أنه لو كشف نوره لجرم الأرض لتدكدكت وصارت رميما، وكذا الماء سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم».

«وأما الحجب السبعون؛ فإنها في سقي دائم».

«وأما العرش؛ فإنه سقي مرتين: مرة في بدء خلقه، ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته. وكذا الجنة فإنها سقيت مرتين: مرة في بدء خلقها، ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها».

«وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الأمم الماضية ومن هذه الأمة؛ فإنهم سقوا ثمان مرات:

الأولى: في عالم الأرواح حين خلق الله نور الأرواح جملة فسقاه.

الثانية: حين جعل يصور منه الأرواح، فعند تصوير كل روح سقاها بنوره ﷺ.

الثالثة: يوم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: 172]، فإن كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام سقي من نوره ﷺ، لكن منهم من سقي كثيرا ومنهم من سقي قليلا. فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم. وأما أرواح الكفار فإنها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه،

فلما رأت ما وقع للأرواح التي شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاءات السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله».

«الرابعة: عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره، فإن ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها، ولولا ذلك ما لانت مفاصلها».

«الخامسة: عند خروجه من بطن أمه، فإنه يسقى من النور الكريم ليلهم الأكل من فمه، ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا».

«السادسة: عند التقامه ثدي أمه في أول رضعة، فإنه يسقى من النور الكريم أيضا».

«السابعة: عند نفخ الروح فيه، فإنه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا، ومع ذلك فلا تدخل فيها إلا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها، ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على إدخالها في الذات».

«وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول: مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار لملك يرسلها إلى الباشا العظيم ليدخلوه إلى السجن، فإذا نظرنا إلى الغلمان الصغار وإلى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الأمور، وإذا نظرنا إلى الملك الذي أرسلهم وأنه الحاكم في الباشا وغيره؛ حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره. وإذا أرادوا إدخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة، وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها إلا الله تعالى، والله أعلم».

«الثامنة: عند تصويره عند البعث، فإنه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته».

«قال رضي الله عنه: فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمة، ولكن الفرق حاصل، فإن ما سقي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم، فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة. وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته».

«وأما الفرق بين سقي هذه الأمة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم، فهو أن هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته ﷺ، فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لأن النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة ﷺ، بخلاف سائر الأمم فإن النور في سقيها إنما أخذ سر الروح فقط، فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كملا وعدلا وسطا، وكانت هذه الأمة ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110] ولله الحمد والشكر».

«قال ﷺ: وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم، ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء».

«قال ﷺ: ولما نزل سيدنا آدم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط في أول ظهورها، فلما أراد الله إثمارها سقاها من نوره الكريم ﷺ، فمن ذلك اليوم جعلت تثمر، ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكارا تنفتح ثم تتساقط، ولولا نوره ﷺ الذي في ذوات الكافرين فإنها سقيت به عند تصويرها في البطون عند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت إليهم جهنم وأكلتهم أكلا، ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم...والله أعلم».

«وسمعته ﷺ مرة أخرى يقول: لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة، وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب، قال العرش: يا رب لم خلقتني؟. فقال الله تعالى: لأجعلك حجابا تحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك، فإنهم لا يطيقونها لأني أخلقهم من تراب، ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم، فظن الملائكة أن أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش».

«ثم خلق الله تعالى نور الأرواح جملة فسقاه من النور المكرم، ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الأرواح، وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا، ثم بقيت الأرواح على ذلك مدة، فمنهم من استحلى ذلك الشراب،

ومنهم من لم يستحله، فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لأعدائه دارهم التي هي جنهم؛ جمع الأرواح وقال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: 172]؟، فمن استحلى ذلك النور وكانت منه إليه رقة وحنو أجاب محبة ورضا، ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا، فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم، فجعل الظلام يزيد في كل لحظة، وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة، فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم..والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول مرة أخرى: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه وما يناسبه وكتب له، فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة، فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا».

«قال ﷺ: فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة، وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد. وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة، فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم، فيظن المتكلم أنه يتواضع له، وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته. وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها، وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام..والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول: إنما ظهر الخير لأهله ببركته ﷺ، وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين. فقلت: فكيف يفرق بينهم؟».

«فقال ﷺ: الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور، وبين الروح والذات نور آخر، هو شرب ذواتهم، وكذا الأولياء، غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق».

«وأما عوام المؤمنين؛ فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية، ولذواتهم شبه عرق من

ذلك النور الذي للأولياء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام».

«فقلت: وما نسبة هذه الأنوار من نور نبينا محمد ﷺ، وكيف استمدادها منه؟. فضرب ﷺ مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال: كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للأكل اشتياقا كثيرا، ثم طرح خبزة بينهم، فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر. فكذا نوره ﷺ تستمد منه العوالم ولا ينقص شيء، والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما، ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها، بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما أن النقص لا يظهر، فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون، والمدد مختلف كما سبق..والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول: أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ، ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الأرواح التي فيه، ونور الأرواح مستمد من نوره ﷺ».

«قال ﷺ: وإنما ظهرت الأنوار فيها عند قرب خلق آدم وبعد خلق الأرض وجبالها، فكانت الملائكة والأرواح يعبدون الله تعالى، فلم يفجأهم إلا والأنوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم، ففر الملائكة الذين في الأرض من نور الشمس إلى ظل الليل فجعلت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه إلى أن عادوا إلى المكان الذي بدءوا منه، وحصل لهم هول عظيم، وظنوا أن ذلك حدث لأمر عظيم، فاجتمع ملائكة كل أرض في أرضهم وفعلوا ما سبق. وأما ملائكة السماوات والأرواح التي في البرزخ فإنهم لما رأوا ملائكة الأرض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم إلى الأرض، فأما أرواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الأرض الأولى واجتمع الجميع من ملائكة الأرض والسماوات والأرواح على تلك الليلة، فلما رجعت الشمس إلى موضعها الأول ولم يحدث شيء؛ أمنوا فرجعوا إلى مراكزهم، ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام. فهذا سبب ليلة القدر. والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول في قوله: (**وفيه ارتقت الحقائق**): إن المراد بالحقائق: أسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه، وهي ثلثمائة وستة وستون سرا، ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه، وظهرت في الجمادات كذلك، وهكذا سائر المخلوقات».

«قال ﷺ: ففي النبات مثلا سر منها وهو النفع، فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه، أي المتعلقة به، لأن كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، ثم هذا النفع ارتقى في النبي ﷺ وبلغ مقاما لم يكن لغيره. ألم تر النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره ﷺ ولم يثبت هذا لمخلوق؟».

«قال ﷺ: وفي الأرض مثلا سر الحمل لما فيها، وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه، وقد ارتقى في النبي ﷺ إلى حد لا يطاق، حتى إنه لو جعل ما فيه من الأسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك. وفي أهل المشاهدة مثلا سر من الأسرار، وهو أنهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين، وهذا المعنى ارتقى فيه النبي ﷺ إلى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة. وفي الصديقين سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق، وقد ارتقى في النبي ﷺ إلى حد لا يطاق. وفي أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه، وقد ارتقى في النبي ﷺ إلى حد لا يبلغ كنهه. وبالجملة؛ فارتقاء الحقائق على قدر السقي من أنوار الحق سبحانه وتعالى».

«ولما كان النبي ﷺ هو الأصل في الأنوار ومنه تفرقت، لزم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره، ونوره لا يطيقه أحد، فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه أحد، والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول في قوله: (**وتنزلت علوم آدم**): إن المراد بعلوم آدم ما حصل له من الأسماء التي علمها المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]. والمراد بالأسماء: الأسماء العالية لا الأسماء النازلة، فإن كل مخلوق له اسم عال واسم نازل، فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة، والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو؟، وبفائدة المسمى، ولأي شيء يصلح الفأس من سائر ما يستعمل فيه؟، وكيفية صنعة الحداد له، فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفأس، وهكذا كل مخلوق».

«والمراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]: الأسماء التي يطيقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر أو لهم بها تعلق، وهي من كل مخلوق تحت العرش إلى ما

تحت الأرض، فيدخل في ذلك الجنة والنار والسماوات السبع وما فيهن وما بينهن، وما بين السماء والأرض وما في الأرض من البراري والقفار والأودية والبحار والأشجار، فكل مخلوق في ذلك ناطق أو جامد إلا وآدم يعرف من اسمه تلك الأمور الثلاثة: أصله، وفائدته، وكيفية ترتيبه ووضع شكله. فيعلم من اسم الجنة: من أين خلقت، ولأي شيء خلقت، وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث. ويعلم من لفظ النار مثل ذلك، ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك، ولأي شيء كانت الأولى في محلها والثانية..وهكذا في كل سماء. ويعلم من لفظ الملائكة: من أي شيء خلقوا، ولأي شيء خلقوا، وكيفية خلقهم، وترتيب مراتبهم، وبأي شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر..وهكذا في كل ملك في العرش إلى ما تحت الأرض، فهذه علوم آدم وأولاده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء الكمل ﷺ أجمعين».

«وإنما خص آدم بالذكر؛ لأنه أول من علم هذه العلوم، ومن علمها من أولاده فإنما علمها بعده، وليس المراد أنه لا يعلمها إلا آدم، وإنما خصصناها بما يحتاج إليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الإحاطة بمعلومات الله تعالى، وإنما قال: (تنزّلتْ) إشارة إلى الفرق بين علم النبي ﷺ بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بها؛ فإنهم إذا توجهوا إليها يحصل لهم شبه مقام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى، وإذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم، ونبينا ﷺ لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق، وإذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى، فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى».

«(ف) تلك العلوم إنما نزلت ورسخت فيه دون غيره ﷺ، فإن غيره تزول عنه إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى، ولذلك (**أعجز**) ﷺ (**الخلائق، وله تضاءلت الفهوم**) فيه، أي: اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه، والفهوم: جمع فهم؛ وهو: نور

العقل الذي هو الإدراك، (**فلم يدركه منا**)، أي: من بني آدم (**سابق**)، وهم: الأنبياء، (**ولا لاحق**)، وهم: الأولياء الكمل».

«والموجب لذلك هو: أن روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة في الكمالات الباطنية فكذلك ذاته ﷺ كاملة في الكمالات الذاتية، (**فرياض الملكوت**)، أي: فأسرار العالم العلوي، أي: فأسرار القدر التي فيه وفي كل خلق كل مخلوق فيه ووضعه في موضعه من الملائكة وجميع ما فيه، ولما كانت السماء في محلها واللوح المحفوظ في محله (**بزهر جماله مونِقة**)، أي: رحمها الله تعالى بنوره ﷺ (**وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة**)».

«اعلم أن العالم العلوي يقال له، عالم المُلك، وعالم الملكوت، وعالم الجبروت؛ باعتبارات مختلفة، فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله؛ أعني: ناطقهم وصامتهم، وجامدهم وعاقلهم. فإنهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد إلى معبود واحد، وهو الحق سبحانه وتعالى، فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم، بخلاف أهل الأرض من العالم السفلي؛ فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب، وعباد صليب وعباد وثن... إلى غير ذلك من ضلالاتهم، فاختلفت نُظرهم بخلاف أهل العالم العلوي».

«وبالجملة؛ فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك إلا العالم العلوي، وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم، وعالم الجبروت باعتبار الأنوار التي تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء في عالمنا، فتهب عليهم تلك الأنوار لتسقي ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم، فهي — أي: الأنوار التي تهب عليهم — كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم، فجعل لتلك الأنوار التي أشير إليها بالجبروت حياضا».

«ولما كانت تلك الأنوار إنما تستمد من نوره ﷺ؛ قال: إن تلك الحياض تدفقت من فيض أنواره ﷺ».

«قلت: وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن. وذهب بعضهم إلى أن عالم الملك هو: المدرك بالحواس، وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول، وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب. وقال بعضهم: عالم الملك هو الظاهر المحسوس، وعالم

الملكوت هو الباطن في العقول، وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف كل منهما. وقال بعضهم: الجبروت هو حضرة الأسماء، كما أن الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الأسماء والأفعال؛ كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف، والقهار والمقهور..والله تعالى أعلم».

«وقال ﷺ مرة أخرى في قوله: (فرياض الملكوت): اعلم أن الرياض هنا كمن يقول: محاسن الملكوت، والملكوت هو: العالم العلوي، وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش؛ لأن اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه ﷺ وأسماء الأنبياء والأولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين، وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الأنوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الأسماء المتقدمة عند الله عز وجل، فأنوار اللوح المتعلقة بحروف الأسماء المتقدمة في غاية الاختلاف، وكذلك الأنوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق».

«وأما البرزخ؛ فلا يطيق أحد أن يحصي ألوان الأنوار الخارجة منه، وهي: أنوار أرواح الأنبياء والأولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين، وكذلك أنوار العرش؛ فإنها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة، فكل منزل فيها له نور يخصه، والعرش يسطع فيه نور كل منزل فأنواره مختلفة. ولما اختلفت أنوار هذه الأشياء؛ حسن تشبيه لها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة، ولذلك أطلق عليها اسم: الرياض؛ فقال: (فرياض الملكوت)».

«ولما كان نوره ﷺ في تلك الأشياء المتقدمة؛ فإن اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ، وخرج نوره من أسرار القلم، ولروحه الشريفة مقام في البرزخ، وله في الجنة المقام الذي لا مقام فوقه، فلزم أن نوره ﷺ موجود مع تلك الأنوار المتقدمة. وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب. وإليه أشار بقوله: (بزهر جماله) ﷺ، (**ولا شيء إلا وهو به منوط**)، أي: معلق استمدادا واستنادا، فإن الكل مستمد منه ﷺ ومستند عليه في الحقيقة (**إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط**)».

«الواسطة هنا: هو نبينا ﷺ، وسماه بالواسطة لوجود الأشياء من أجله ﷺ وهو

وسيلتهم العظمى. والمراد بالموسوط ما عداه ﷺ».

«وقوله: (كما قيل). إشارة إلى أن هذا أمر قد قاله غيره وأشار به إلى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام، وأنه لولاه هو ﷺ ما خلقت جنة ولا نار، ولا سماء ولا أرض، ولا زمان ولا مكان، ولا ليل ولا نهار...ولا غير ذلك. (**صلاة تليق بك**)؛ أي: بقدرك وعظمتك، (**منك**): أي صادرة منك لا مني، (**إليه**): أي تنتهي إليه».

«(**اللهم إنه سرك الجامع**): أي الذي حمل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره، فإن المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها، ولا أعظم من مشاهدته ﷺ. وعندنا يعلم من العرش إلى الفرش، ويطلع على جميع ما فيه، ما فوقه أحد، وهذه العلوم كلها بالنسبة إليه ﷺ كألف من ستين حزبا التي هي القرآن العزيز...والله أعلم».

«واعلم - وفقك الله - أني لم يمكني أن أسأله ﷺ كما أحب عن قوله: (فلم يدركه منا سابق)...إلى آخر ما كتبته في شرحه ﷺ لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ ﷺ في مجلسنا، فلم ينطق لسانه ﷺ كما سبق اعتذارنا غير ما مرة، ولو مشى الشيخ ﷺ على ما سمعناه منه من أول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم».

«وسمعته ﷺ يقول في قوله: (**اللهم ألحقني بنسبه، وحققني بحسبه**): إن المراد بالنسب ما ثبت في باطنه ﷺ من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق أجمعون، والشيخ عبد السلام ﷺ كان قطبا جامعا، ووارثا كاملا له ﷺ، حتى سقي من مشاهدته الشريفة».

«قال ﷺ: والمراد بالحسب: صفاته ﷺ؛ مثل الرحمة والعلم والحلم...وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية. ولما كانت مشاهدته ﷺ لا يطيقها أحد؛ طلب اللحوق بها دون التحقق بها لأنه لا يطيقه».

«قال ﷺ: وإياك أن تظن أن حرية نظر الشيخ ومجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة ﷺ من كشف وتصرف وولاية، بل هي مقصورة على الذات الشريفة».

«وسمعته ﷺ مرة أخرى يقول: (اللهم ألحقني بنسبه)؛ أي: الجهد والقوة، (وحققني بحسبه)، أي: ما حمل عليه ﷺ وما يحمله. ثم ضرب مثلا برجل له إبل لا تحصى، وتركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والأحمال الباهرة، ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في إبله كلها سوى واحد، فحمل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم».

تنبيــه

أوردت في كتابي هذا فقط شرح «الصلاة المشيشية» لسيدي عبد العزيز الدباغ، ومن أراد التبحر في شروح «الصلاة المشيشية»؛ فعليه بكتاب: «شموس الأنوار، ومعادن الأسرار، على صلاة القطب الأكبر مولانا عبد السلام بن مشيش»؛ وهو لشيخي العارف الكامل سيدي محمد المَرُّون قدس الله سره ورحمه الله برحمته الواسعة، حيث جمع شيخي سيدي محمد المرون في كتابه سبعة عشر شرحا وتعليقا ومزجا للصلاة المشيشية، مع تراجم أصحابها. ومنها: شرح شيخي سيدي محمد المرون، وكتابه هذا جله يتكلم عن سيد الوجود ﷺ، وهو كتاب قيم مهم ومفيد.

كتاب: «شموس الأنوار، ومعادن الأسرار، على صلاة القطب الأكبر مولانا عبد السلام بن مشيش» يشتمل على: الصلاة المشيشية، زجر الصلاة المشيشية لمولاي عبد السلام بن مشيش، كلمة سيدي يوسف النبهاني، ترجمة سيدي محمد المرون، شرح المشيشية لسيدي محمد المرون، مزج المشيشية لسيدي عبد الحميد أفندي الشيمي، ترجمة سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، مزج المشيشية لسيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، شرح كلمات من هذا المزج، ترجمة سيدي أبي بكر البناني، شرح المشيشية لسيدي أبي بكر البناني، ترجمة سيدي محمد الحراق، شرح المشيشية لسيدي محمد الحراق، ترجمة سيدي أحمد بن عجيبة، قصيدة دالية لسيدي أحمد بن عجيبة، شرح المشيشية لسيدي أحمد بن عجيبة، ترجمة سيدي محمد المعطى بن الصالح الشرقي، مزج المشيشية لسيدي محمد المعطى بن الصالح الشرقي، مزج آخر لسيدي محمد المعطى بن الصالح الشرقي، ترجمة سيدي مصطفى البكري، شرح المشيشية لسيدي مصطفى البكري، شرح آخر لسيدي مصطفى البكري، ترجمة سيدي أحمد بن

عبد الوهاب الوزير، شرح المشيشية لسيدي أحمد بن عبد الوهاب الوزير، ترجمة سيدي ابن زكري، شرح المشيشية لسيدي ابن زكري، ترجمة سيدي عبد العزيز الدباغ، شرح المشيشية لسيدي عبد العزيز الدباغ، ترجمة سيدي عبد الرحمن الفاسي، تعليق على المشيشية لسيدي عبد الرحمن الفاسي، ترجمة سيدي الحسن الزياتي، شرح المشيشية لسيدي الحسن الزياتي، ترجمة سيدي الخروبي، شرح المشيشية لسيدي الخروبي، ترجمة سيدي أبي المواهب الشاذلي، مزج المشيشية لسيدي أبي المواهب الشاذلي، ذكر بعض فضائل زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش».

قال سيدي مصطفى البكري في شرحه للصلاة المشيشية

«فعلوم آدم عليه السلام من حضرة «قاب قوسين»، وعلومه ﷺ من حضرة: «أو أدنى» المختص بها بلا مين».

«فهو ﷺ كالقلب في وسعه سائر الأشياء؛ لأنه وسع تجلي الحق ولم تسعه السماوات والأرض، فهو صاحب الوسع الإلهي الذاتي، وسواه ليس له إلا الصفاتي، فجمع الكمالات الحقية والخلقية، وقد استدار زمانه كهيئة يوم خلقه الله، فإن قوسي دائرة الوجود أحدهما ينسب للخلق والثاني للحق، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ ﴾ [النجم: 8، 9]، و (أو) معناها هنا: التفصيل، كقوله تعالى: ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس: 12]، أي: تارة كذا وتارة كذا، فهو ﷺ تارة في مشهد القاب وتارة في مشهد أو أدنى، لكن مقامه الذي خص به: (أو أدنى)، وتنزله للمشهد القابي تدلي، فإن مقام (أو أدنى) لا يدانيه أحد على الكمال غيره ﷺ، وقد قلنا في الألفية:

خوخة أو أدنى فهذي لا تـــرى   مفتوحة إلا لســـــــيد الورى

علـــى الكمال وسواه يقـــــتبس   مـــن نوره ونوره لا يلتبــــس

واستدارة الزمان عبارة عن انعطاف دائرة الرتبة الأولية على الآخرية، وإحاطته بها وجمعيته لهما».

«فإنه جمع بين مشهد الأسماء تحققا وتخلقا، وبين مشهد الذات تعلقا، وجمع بين مشهد الخلقية والحقية في آن بحيث لا تشغله مشاهدة الخلق عن الحق، وجمع كل ما تفرق من الكمالات في الأنبياء والمرسلين، وزاد عليهم بما خصه به الحق المبين، وهو الذي جمع الله فيه كل ما في العالم».

«ونوره ﷺ هو المفاض عليه من النور بواسطة اسمه النور، فهو النور الكلي الجامع، الذي كان عند مدد الظهور الهامع، وله سجدت لظهوره في آدم الأملاك، ودارت به الأفلاك، وبه الابتدا والنهاية، وإليه الرجوع في كل غاية».

«اعلم أن نبينا ﷺ لما كان مستوعبا سائر الكمالات الظاهرة والباطنة، وكان هيكله الظاهر لنا أصل كل كمال حسي ظاهر، ومعناه الباطن أصل كل كمال غيبي باطن، وكان الكمال الظاهر عن فيض صورته الظاهرة، والباطن عن فيض معانيه الباطنة، عجز الواصفون عن وصف صفة من صفاته على الكمال، وأقروا بعدم المعرفة له حق معرفته بما هو عليه من الجلال والجمال، ولأنه جامع لمحاسن الأخلاق، لا على وصف التقييد بل على وصف الإطلاق، ولم تكن أخلاقه كسبية، بل جِبِلِّيَّة ضرورية».

قال سيدي أحمد بن عجيبة في شرحه للصلاة المشيشية

«كلهم سواء في العجز عن إدراكه ﷺ، ولذلك قال أويس القرني: والله ما رأى أصحاب محمد من محمد ﷺ إلا قشرة الظاهر، وأما الباطن فلم يعرفه أحد. فقيل له: ولو ابن أبي قحافة؟. فقال: ولو ابن أبي قحافة».

«والمراد: نفي الإحاطة بمعرفة سره عليه الصلاة والسلام، وأما إدراك البعض فلهم في ذلك نصيب على قدر تفاوتهم في معرفة الله، وكذلك الأولياء ﷺ؛ فمنهم من يدرك شيئا من سره عليه السلام، ومنهم من يدرك روحه، ومنهم من يدرك عقله، ومنهم من يدرك نفسه عليه الصلاة والسلام. فأهل الرسوخ والتمكين يدركون سره عليه الصلاة والسلام ولا يغيب عنهم طرفة عين؛ كأبي العباس المرسي وأمثاله، وأهل الشهود والعيان من السائرين يدركون روحه عليه الصلاة والسلام، وأهل المراقبة من أهل الاستشراف يدركون عقله عليه الصلاة والسلام، وأهل الحجاب من أهل الدليل

والبرهان إنما يدركون نفسه ومظهره الشخصي فيرونه محيزا في صورته التي كان عليها ﷺ في الدنيا مناما أو يقظة على قدر فنائهم فيه ﷺ، وهم على مراتب».

قال سيدي محمد الحراق في شرحه للصلاة المشيشية

«عليه السلام لا يلحقه أحد أبدا؛ لأنه أول المظاهر الكونية، فإليه اندفع النور اللطيف أول مرة ثم جعلت المظاهر تندفع منه عالم الذر فمن فوقه ومن دونه، فليس وراء النور المحمدي إلا النور الأصلي، فهو ناظر لعالم الجبروت بالرسوخ فيه، ولذلك استطاع أن يرى ربه بعين رأسه وكان من قاب قوسين أو أدنى ولم تنهدم بنيته، لأنه عليه السلام لم يزل في عالمه الأصلي ولم يظهر للوجود إلا خياله، فتوهم من لا خبرة له به ظهور ذاته، وليس كذلك؛ ولذلك قوي أصحابه على رؤيته ولم يقو على ذلك سواهم».

«بشريته ﷺ روحانية سواه بل، هي حياة روحانية سواه من الخلق، وانظر لوقوف جبريل عليه السلام دون مقام وقف فيه الرسول ببشريته».

قال شيخي سيدي محمد المرون قدس الله سره

«ومن معجزاته ﷺ: أن خلق الله له صورا حسية وصورا معنوية؛ فالصور الحسية تقابل عالم الحس، والصور المعنوية تقابل عالم المعنى. فصوره ﷺ ملأت العوالم بأسرها».

«صورة سيدنا محمد الباطنة النورانية خلق الله منها الملائكة والأنبياء والرسل والأفراد، والأغواث والأقطاب والأوتاد والأبدال، والبدلاء ورجال الغيب والنقباء والنجباء والأجراس... وباقي الأولياء».

«باطن الأشياء فيه سر الله تعالى، وظاهر الأشياء فيه نور سيدنا محمد ﷺ، ففي كل شيء ترى الله تعالى وترى النبي ﷺ، أي: في كل شيء ترى سر الله وترى النور المحمدي. قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: 122]، فأحييناه: أي بسر الله، وجعلنا له نورا أي: من النور المحمدي».

«باطن الإنسان هو سر الله الذي هو القلب الذي هو بيت الرب، وظاهر الإنسان هو النور المحمدي الذي هو العلم والمعرفة، والعقل والذكاء، والفهم والإلهام، ونور البصر...إلخ».

«نعمة الإيجاد هي سر الله، ونعمة الإمداد هي النور المحمدي».

«الشجرة لها أصلها وأغصانها وأوراقها وثمارها وأزهارها. من أصل الشجرة إلى أغصانها هذا سر الله، وأما النور المحمدي فهي الأوراق والثمار والأزهار».

«قال سيد الوجود ﷺ: حياتي خير لكم؛ تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم؛ تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم. فهنا غموض وسدول وأستار، ولا يعرف معاني هذا الحديث وحقيقته إلا أهل المعرفة بالله».

«سيد الوجود لا زال إلى الآن يعلم ويلقن الأحاديث والأوراد والأذكار والتصليات، ويتحدث مع الرجال في كل البلاد من شروقها إلى غروبها، ويمدهم بالأمداد والأسرار والأنوار والعلوم والمعارف والحكم، ويفتح المجالات والميادين لأهل الظاهر وأهل الباطن، ويحل لهم المشاكل الدينية والدنيوية ويعرفهم بالمنطوق والمفهوم، ويتحدثون معه عليه السلام».

«روي عن الإمام سيدي محمد البوزيدي أنه قال: لو وضعت علامات من الحجر في الموضع الذي كنت أتحدث مع رسول الله ﷺ لم تجدوا يا بني فنزر موضعا تحرثون فيه!. وقال مولاي العربي الدرقاوي: كان يحدثني رسول الله ﷺ ويقول: يا العربي؛ كل من أم منكم فليخفف، التخفيف التخفيف يا العربي. وكان شيخي مولاي عبد الرحمن بن مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي يتحدث مع الرسول ﷺ ويطلب منه صالح الدعاء، فيقول له رسول الله ﷺ: بركة السلف تعود على الخلف. وكان سيدي أحمد الخمسي يتحدث مع سيدنا الخضر ومع رسول الله ﷺ ويقولان له: الناس كلهم فروا إلى الدنيا ولم يبق أحد في باب العطاء والتجريد والتفريد إلا أنت منفردا. وكان سيدي عبد السلام ابن ريسون يتحدث مع سيدنا الخضر في وسط الناس ولا يشعرون بأنه

الخضر. فأهل الله ﷺ يختارون أوقاتا يختلون مع رسول الله ﷺ في شؤون دنياهم وأخراهم».

«أنظر معنى هذا الحديث وتفاسيره وما ينطوي تحته من المعاني؛ قال عليه السلام: حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم. أما حياتي خير لكم؛ معناه: حياتكم بالصدق والتبليغ والأمانات، وأما وفاتي خير لكم؛ فلأن أعمالكم كلها تعرض علي قولية كانت أو فعلية، قال عليه الصلاة والسلام: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً ونزهة، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم».

«الطرق الموصلة إلى الله على عدد أنفاس الخلائق، لا يعرف هذه الطرق إلا أهل الفتح وأهل الذوق وأهل الكشف، وأما غيرهم فهم محجوبون بما هم فيه من اتباع الهوى والمخالفات».

«قال سيدي ابن عربي الحاتمي: اللهم صل على الذات المطلسم، والغيب المضمضم، والكمال المكتتم، لاهوت الجمال، وناسوت الوصال، طلعة الحق، كثوب عين إنسان الأزل، في نشر من لم يزل، من أقامت به نواسيت الفرق في قاب قوسين، ناسوت الوصال، **الأقرب إلى طرق الحق**، فصل اللهم به فيه منه عليه وسلم».

«وقال سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه: «المناظر الإلهية»: وإنما ورد الأمر الإلهي باتباع السبيل المحمدي لأن طريقه أقرب الطرق إلى الله تعالى، وطريق غيره فيه البعد. ثم إن الطريق المحمدي مع قرب مسافته مفض إلى حقائق الكمالات الإلهية، وغير ذلك من الطرق لا يفضي إلا إلى الله مطلقا».

الأقطاب وصلواتهم على سيد الوجود

قال شيخي سيدي محمد المرّون نفعنا الله ببركاته: كل قطب خصه سيد الوجود بصلاته. كل من وصل إلى هذا المقام المحمدي والجناب العاطر الأحمدي خصه سيد الوجود بصلاته؛ فانظر بعين بصيرتك كم من صلاة متنوعة في هذا الوجود؟!».

«الصلوات تنوعت وتعددت: كل صلاة لها شكلها ولونها ومعانيها وأسرارها وأنوارها. كل صلاة لها عدد تصاريفها. كل صلاة وأصلها: من الذات أو الصفات أو الأسماء أو الأفعال».

صلاة شيخي سيدي محمد المرون

«اللهم صل على سيدنا محمد صلاة عبد صلى عليه في بدايته وختمه، فرزقته السر والبركة في قراءته وفهمه. اللهم افتح علينا من غيب أسرار علومك المخزونة المكنونة ما تشرح به صدورنا، حتى لا تتحرك ذرة في دار الملك والملكوت إلا أعطيتنا منها علما يا فتاح. يا فتاح. يا فتاح. يا فتاح».

«اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تفتح لنا بها كل باب، وتيسر لنا بها جميع الأسباب، وتلهمنا بها الحكمة والصواب، إنك أنت الكريم الوهاب».

«اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تفتح لنا بها أبواب السر والتيسير، وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، إنك على كل شيء قدير».

«اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم، وتكرمنا بنور الفهم، حتى توضح لنا ما أشكل حتى يفهم، فإنك تعلم ولا نعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم ثبت جناني، وأدر الحق على لساني، وافتح علي فتح العارفين بك».

«اللهم صل على سيدنا محمد صلاة العبد الحائر المحتاج الذي ضج، من كل ضيق وحرج، والتجأ إلى باب الكريم، ففتحت له ألف باب من الفرج».

«اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، شافي العلل ومفرج الكرب».

«اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، الكريم الشفيع، الرؤوف الرحيم، الذي أخبر عن ربه الكريم، بأن لله تعالى في كل نفس مائة ألف فرج قريب».

«اللهم صل على سيدنا محمد القاضي لجميع الأغراض».

«اللهم صل على سيدنا محمد الشافي لجميع الأمراض».

«اللهم صل على سيدنا محمد الدافع لجميع الأعراض، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

قال لي شيخي سيدي محمد المرّون: هذه الصلاة أخذتها مباشرة من سيدنا محمد ﷺ.

أخبرني شيخي بأنه قرأ هذه الصلاة على سيد الوجود ﷺ، قرأها أولا وثانيا وثالثا...قرأها بلا عدد، وقال له: «يا رسول الله؛ هذه الوديعة عندك».

قلت لشيخي: «مولاي عبد السلام بن مشيش أخذ الصلاة المشيشية من سيد الوجود في المسجد النبوي، فأين أخذتم صلاتكم؟. فقال لي ﷺ: أخذت هذه الصلاة وأنا في المسجد الحرام بمكة».

قال لي شيخي سيدي حمزة شقور نفعنا الله بركاته

«نور القبضة المحمدية أشرق على العباد كلها ولو كان سيدنا محمد ﷺ في الأزل. لولا محبة الله في سيدنا محمد لما كان هذا الوجود. محبة الله في سيدنا محمد هي السبب في هذا الوجود، والله غني عن عباده العباد له. الله خلق الكون لأجل سيدنا محمد لكي تظهر فضائل سيدنا محمد، وهذه الفضائل يعرفها العارفون بالله».

«نور سيدنا محمد ﷺ يفوح في شهر مارس، وكذلك الجنة تفوح في شهر مارس. النور المحمدي يشرق دائما، وإنما يفوح ثلاث مرات في شهر مارس. لولا نور سيدنا محمد لكانت الدنيا كلها ظلمات».

«سيدنا آدم عليه السلام هو أب الأجساد، وسيدنا محمد ﷺ هو أب الأرواح: سيدنا محمد يزرع في الروح المحبة...إلخ. نور الروح يشعل بنور سيد الوجود».

«عندما طلع سيد الوجود إلى السماوات طلع من باب فرأى الأنبياء السبعة: سيدنا آدم في السماء الأولى، وسيدنا عيسى في السماء الثانية، وسيدنا يوسف في السماء الثالثة، وسيدنا إدريس في السماء الرابعة، وسيدنا هارون في السماء الخامسة، وسيدنا موسى في السماء السادسة، وسيدنا إبراهيم في السماء السابعة. وعندما هبط سيد الوجود هبط من باب آخر حيث التقى بكل الأنبياء في السماوات السبع».

«كان سيد الوجود يلتقي مع الناس أثناء حياته، وعندما انتقل إلى ربه أصبحت ذاته كلها نورا. نور النبي ﷺ يطيقه أهل الله بالتدريج. الولي الذي لم يلتق بسيد

الوجود؛ فإن ولايته غير مضمونة. من لا يلتقي بسيد الوجود فهو في الظلمات، وعندما يلتقي الولي بسيد الوجود فإنه يدخل في بحر الأنوار».

«الولي يكون النور أمامه فقط، وأما سيد الوجود يكون النور أمامه وخلفه. سيد الوجود يرى أمامه وخلفه.

«النبي ﷺ في زماننا يتصرف في الكون كله، وأما في زمانه فكان يتصرف في منطقة محدودة: مكة والمدينة ونواحيهما».

«عندما مات سيدنا محمد ﷺ، انتقل سره إلى بنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها».

«سيد الوجود لم يظهر للصحابة في صورته الحقيقية لأنهم لا يستطيعون. لو ظهر سيد الوجود بصورته الحقيقية لتلاشى كل من رآه من كثرة النور، لأنه خلق من النور. حتى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم ير سيد الوجود في صورته الحقيقية. الله أعطى لسيد الوجود الصورة البشرية لأجل التشريع. بعد مماته؛ لم يبق نوره الطبيعي ﷺ في الدنيا، ورجع النور الإلهي».

«الفتح الذي يحصل للولي نوعان: فتح صغير وفتح كبير. الفتح الصغير: الملاقاة بسيد الوجود ﷺ في عالم المرائي. الفتح الكبير: الملاقاة بسيد الوجود مباشرة يقظة، فيضمنه سيد الوجود. الطابع انطبع. يسلك سيد الوجود على رأس الولي وتبقى بصمات سيد الوجود على ذلك الولي: هذا هو الإمضاء».

«الفتح الكبير: الاجتماع اليومي بسيد الوجود، الاتصال الرسمي. يسأل الولي سيد الوجود فيجيبه. صاحب الفتح الكبير يرشد الأولياء. الترقي ليس له حدود. من لا يلتقي بسيد الوجود لا يدخل إلى الديوان. الملاقاة مع سيد الوجود فيها كل شيء، سواء سلك أم لا، سيد الوجود على رأس الولي. نسأل الله تعالى أن لا يحرم مسلما من النظرة في سيد الوجود ﷺ».

أسئلة طرحتها على شيخي سيدي حمزة شقور، فأجاب عنها

سألت شيخي: «هل المكان الذي مشى فيه سيد الوجود ﷺ يبقى فيه النور إلى يوم القيامة؟».

فقال لي ﵁: «يبقى فيه النور والخير والأسرار، وتبقى البركة في ذلك المكان. البركة؛ أي الأرض التي لم تكن تنبت تصبح تنبت بإذن الله».

سألت شيخي: «هل الأسئلة التي طرحها سيدي عبد العزيز الدباغ على رسول الله ﷺ، هل كانت في الديوان؟».

فقال ﵁: «الديوان تكون فيه الاتفاقية، وتلك الأسئلة كانت في غير الديوان عندما يكون مع سيد الوجود. أغلب الأولياء تستحي من سؤال سيد الوجود، وقليل من الأولياء من عنده الجرأة على سؤال سيد الوجود. سيدي عبد العزيز الدباغ كان مدلَّلا مع سيد الوجود».

«أخبر سيدي محمد ابن عبد الله يوما شيخه سيدي عبد الرحمن الفاسي أن النبي ﷺ لا يغيب عنه، فقال: ما الذي تشهد: روحانيته أم بشريته؟. فقال: روحانيته. فسكت عنه، ثم بعد أيام سأله: هل ذلك باق معه؟، فقال: نعم يا سيدي؛ الصفة لا تفارق الموصوف».

سألت شيخي: «ما الفرق بين مشاهدة روحانيته ﷺ ومشاهدة بشريته؟».

فقال لي ﵁: «مشاهدة روحانيته – أي: في عالم النوم والمرائي – ومشاهدة بشريته – أي: الالتقاء به مباشرة. من جالس رسول الله ﷺ؛ أي: شاهد بشريته، علمه سيد الوجود وأغناه في دقيقة».

وسألته ﵁: «ما اتخذ الله وليا جاهلا إلا وعلمه. كيف يعلمه؟».

فقال لي ﵁: «ينام الولي وفي الصباح يصبح عالما: إما يجالس الأولياء، وإما يجالس سيد الوجود ﷺ. في دقيقة واحدة يصبح الولي عالما».

وسألته ﵁: «كيف يعرف العارف الأمي الحديث النبوي من الحديث القدسي؟».

فقال ﵁: «إذا قرأ أحدهم حديثا نبويا؛ فإن العارف يرى نورا يخرج من فم القارئ ويصعد النور إلى عشرة أقدام. وإذا قرأ أحدهم حديثا قدسيا؛ فإن العارف يرى نورا يصعد إلى أربعين قامة».

«قال سيدي علي العمراني الجمل: اعلم أن مما خصني به مولانا من فضله وجوده وإحسانه: أن جعلني ما ذكرت النبي ﷺ بفكر أو بذكر إلا وجدته معي وأنا بين يديه جهرة حسا لا معنى، يحدثني بعلوم المغيبات، وآخذ عنه علوم الظاهر وعلوم الباطن».

قال شيخي ﷺ: «تعليم رسول الله ﷺ يبقى منقوشا في قلب العارف».

الباب الثاني :

نفحات من سيد الوجود ﷺ على العارفين بالله

سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «سعادة الدارين»: «وقد ذكر عن بعض الصحابة – وأظنه ابن عباس رضي الله عنهما – أنه رأى النبي ﷺ في النوم، فتذكر هذا الحديث [الحديث النبوي: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي] وبقي متفكرا فيه، ثم دخل على بعض أزواج النبي ﷺ – وأظنها: ميمونة – فقص عليها القصة فقامت وأخرجت له جبة ومرآة، وقالت له: هذه جبته وهذه مرآته ﷺ. قال رضي الله عنه: فنظرت في المرآة؛ فرأيت النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة!».

وقال: «حديث عاصم بن كليب، ولفظه عند الحاكم بسند جيد: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: رأيتُ النبي ﷺ في المنام. فقال: صفه لي. فقال: فذكرت الحسن بن علي فشبهته به. فقال: قد رأيته».

سيدنا ابن عباس وسيدي يزيد الفارسي رضي الله عنهما

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «سعادة الدارين»: «قال يزيد الفارسي وكان يكتب المصاحف: رأيت النبي ﷺ في المنام زمن ابن عباس، فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم. فقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان يقول: إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي؛ فمن رآني في النوم فقد رآني. هل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي رأيته في النوم؟. قال: نعم؛ أنعت لك رجلا بين الرجلين، جسمه ولحمه أسمر إلى البياض [أي: أحمر لأن السمرة تطلق على الحمرة] أكحل العينين، حسن الضحك، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه [أي ما بين هذه الأذن إلى هذه الأذن الأخرى] قد ملأت نحره. فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا».

سيدي علي الرضا بن سيدي موسى الكاظم بن سيدي جعفر الصادق بن سيدي محمد الباقر بن سيدي زين العابدين بن سيدي الحسين بن سيدي علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «عن محمد بن عيسى بن أبي حبيب قال: رأيت المصطفى ﷺ في النوم في المنزل الذي ينزله الحاج

بلدنا، فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحاني، فناولني ثمان عشرة تمرة، فبعد عشرين يوما قدم علي الرضا من المدينة ونزل ذلك المنزل وهرع الناس للسلام عليه، ومضيت نحوه، فإذا هو جالس بالموضع الذي رأيت المصطفى ﷺ قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني، فأعطاني قبضة؛ فإذا عُدتُّها بعدد ما ناولني المصطفى ﷺ. فقلت: زدني!. فقال: لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك!!».

سيدي عبد الله العيدروس رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «وكان - رضي الله عنه - يقول: أنا ممن أطعمه رسول الله ﷺ الحلوى. وقال: أتانا رسول الله ﷺ ومعه حلوى وبلوى، فأطعمني الحلوى وجنبني البلوى».

سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه

قال سيدي أبو يزيد البسطامي: «غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية، فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت كما تحترق الشعرة إذا ألقيت في النار، فتأخرت القهقرى».

«عرج بروحي، فخرقت الملكوت، فما مررت بروح نبي إلا سلمت عليه وأقرأتها السلام، غير روح محمد ﷺ؛ فإنه كان حول روحه ألف حجاب من نور كادت أن تحترق عند أول لمحة».

سيدي بنان الجمال رضي الله عنه

قال سيدي الشعراني في كتابه: «الطبقات الكبرى» عند ذكره لسيدي بنان الجمال أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: يا بنان. فقلت: لبيك يا رسول الله. فقال: من أكل بِشَرَهِ نفسٍ أعمى الله عين قلبه. فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا، وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس».

مولاي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

قال سيدي سراج الدين ابن الملقن في كتابه «طبقات الأولياء» عند ذكره لمولاي عبد القادر الجيلاني أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر، فقال لي: يا بني؛ ألا

تتكلم؟. فقلت: يا أبتاه؛ أنا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء بغداد؟!. فقال: افتح فاك. ففتحته فتفل فيه سبعا، وقال: تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. فصليت الظهر وجلست، وحضرني خلق كثير، فارتُج علي، فرأيت عليا [يعني: ابن أبي طالب] ﷺ قائما بإزائي في المجلس، فقال لي: يا بني؛ لم لا تتكلم؟. فقلت: يا أبتاه؛ قد ارتج علي. فقال: افتح فاك. ففتحته فتفل فيه ستا. فقلت: لم لم تكمل سبعا؟. فقال: تأدبا مع رسول الله ﷺ. ثم توارى عني. فقلت: غوامض الفكر يغوص في بحر القلب على در المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادى عليه ترجمان اللسان، فيشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة».

سيدي أبو السعود بن أبي العشائر ﷺ

ذكر سيدي السيوطي عن الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر أنه قال: «كنت أزور شيخي أبا العباس وغيره من صلحاء مصر، فلما فتح الله علي لم يكن لي شيخ إلا النبي ﷺ». وأنه كان يصافحه عقب كل صلاة.

قال سيدي الشعراني: «وكان سيدي إبراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول: نحن خمسة في الدنيا لا شيخ لنا إلا رسول الله ﷺ: الجعيدي [يعني: نفسه]، والشيخ أبو مدين، والشيخ عبد الرحيم القناوي، والشيخ أبو السعود ابن أبي العشائر، والشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ».

سيدي محمد بن أحمد البلخي ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني ﷺ في كتابه: «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ﷺ»: «ومن اجتماع الأولياء بروحانيته ﷺ: ما حكاه السيد عبد الرحمن العيدروس في شرحه على صلوات سيدي أحمد البدوي عن كتاب «الزهر الباسم» لسيدي عبد القادر العيدروس قال نفع الله به: روي عن الشيخ الكبير، العارف بالله تعالى؛ محمد بن أحمد البلخي قدس سره قال : سافرت من بلخ إلى بغداد وأنا شاب لأرى الشيخ عبد القادر، فوافيته يصلي العصر بمدرسته، وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك، فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه؛ تقدمت إليه وصافحته، فأمسك بيدي ونظر إلي متبسما، وقال: مرحبا بك يا بلخي يا محمد؛ قد رأى الله مكانك وعلم

نيتك!. «قال: فكان كلامه دواء الجريح، وشفاء العليل، وذرفت عيناي خيفة، وارتعدت فرائصي هيبة، وخفقت أحشائي شوقا ومحبة، واستوحشت نفسي من الخلق، ووجدت في نفسي أمرا لا أحسن أعبر عنه».

«ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وأنا أغالبه، فلما كان ذات ليلة؛ قمت إلى وردي وكانت ليلة مظلمة، فبرز لي من قلبي شخصان بيد أحدهما كأس وبيد الآخر خلعة، فقال لي صاحب الخلعة: إنه علي بن أبي طالب، وهذا أحد الملائكة المقربين، وهذا كأس شراب المحبة، وهذه خلعة الرضى. ثم ألبسني تلك الخلعة، وناولني صاحبه الكأس، فأضاء بنوره المشرق والمغرب، فلما شربته؛ كشف لي عن أسرار الغيوب ومقامات أولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب، فكان مما رأيت: مقاما تزل أقدام العقول في سره، وأفهام الأفكار في حاله، وتخضع رقاب الأولياء لهيبته، وتذهل أسرار السرائر في بصائره، وتدهش أبصار البصائر بأشعة أنواره؛ لا تسامته طائفة من الملائكة الكروبيين والروحانيين والمقربين، إلا أحنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيما لقدر ذلك المقام، ويتحقق الناظر إليه أن كل مقام لواصل وحال لمحدَّث أو سر لمحبوب أو علم لعارف أو تصريف لولي أو تمكن لمقرب؛ فمبدؤه وموئله وجملته وتفصيله وكله وبعضه وأوله وآخره فيه استقر، ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل».

«فمكثت مدة لا أستطيع النظر إليه، ثم طوقت النظر إليه ومكثت مدة لا أستطيع مسامتته، ثم طوقت مسامتته، ومكثت مدة لا أعلم بمن فيه، فإذا فيه رسول الله ﷺ عن يمينه آدم وإبراهيم وجبريل، وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين، وبين يديه أكابر الصحابة ﷺ أجمعين، والأولياء قدس الله أرواحهم قياما على هيئة الحلقة كأن على رءوسهم الطير من هيبته ﷺ. وكان ممن عرفت منهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وحمزة والعباس ﷺ أجمعين. وممن عرفت من الأولياء: معروف الكرخي، وسري السقطي، والجنيد وسهل التستري، وتاج العارفين أبو الوفاء، والشيخ عبد القادر، والشيخ عدي والشيخ أحمد الرفاعي رحمهم الله. وكان من أقرب الصحابة إلى النبي ﷺ: أبو بكر، ومن أقرب الأولياء إليه: الشيخ عبد القادر».

«فسمعت قائلا يقول: إذا اشتاقت الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والأولياء

المحبوبون إلى رؤية محمد ﷺ ينزل من مقامه الأعلى عند ربه الذي لا يستطيع النظر إليه أحد إلى هذا المقام فتتضاعف أنواره برؤيته وتزكو أحواله بمشاهدته ويعلو مكانه ومقاماته ببركته ثم يعود إلى الرفيق الأعلى. قال فسمعت الكل يقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

«ثم بدت لي بارقة من القدس الأعظم فغيبتني عن كل مشهود، واختطفتني عن كل موجود، وأسقطت مني التمييز بين مختلفين وأقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم أشعر إلا وأنا في سامرا والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض على صدري وإحدى رجليه عندي والأخرى في بغداد، وقد عاد إلي تمييزي، وملكت أمري. فقال لي: يا بلخي؛ قد أمرت أن أردك إلى وجودك، وأملكك حالك، وأسلب عنك ما قهرك. ثم أخبرني بجميع مشاهداتي وأحوالي من أول أمري إلى ذلك الوقت إخبارا يدل على اطلاعه علي في كل نفس، وقال: سألت رسول الله ﷺ سبع مرات حتى طوقت النظر إلى ذلك المقام، وسبع مرات حتى طوقت مسامتته، وسبع مرات حتى اطلعت على من فيه، وسبع مرات حتى سمعت المنادي، وقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى لاحت لك تلك البارقة، وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأسا من محبته، وألبسك خلعة من رضوانه، يا بني؛ اقض جميع ما فاتك من الفرائض».

سيدي خليفة بن موسى النهر ملكي رضي الله عنه

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن في «طبقات الأولياء» في ترجمة الشيخ خليفة ابن موسى النهرملكي، وقرية نهرملك من أرض العراق، أنه: كان كثير الرؤية لرسول الله ﷺ يقظة ومناما، فكان يقول: إن أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه ﷺ، إما يقظة وإما مناما، رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة، قال له في إحداهن: «يا خليفة؛ لا تضجر مني، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي، يا خليفة؛ ألا أعلمك استغفارا تدعو به؟».

فعلمه: «اللهم إن حسناتي من عطائك، وسيئاتي من قضائك؛ فجد بما أنعمت على ما قضيت، وامح ذلك بذلك، جلّيت أن تطاع إلا بإذنك، أو تعصى إلا بعلمك. اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافا بحقك، ولا استهانة بعذابك، لكن لسابقة سبق بها علمك، فالتوبة إليك والمغفرة لديك».

سيدي أبو العباس الطنجي ﷺ

قال الشيخ صفي الدين ابن منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في «التوحيد»: «حكي عن الشيخ أبي الحسن الونائي قال: أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال: وردتُ على سيدي أحمد الرفاعي فقال: ما أنا شيخك، إنما شيخك عبد الرحيم بقنا، رح إليه. فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي: أعرفت رسول الله ﷺ؟. قلت: لا. قال لي: رح إلى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله ﷺ. فرحت إلى بيت المقدس، فحين وضعت رجلي وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ!. فرجعت إلى الشيخ، فقال لي: أعرفت رسول الله ﷺ؟. قلت: نعم. قال: الآن كملت طريقتك؛ لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بمعرفة رسول الله ﷺ».

سيدي ابن عربي الحاتمي ﷺ

قال سيدي ابن عربي الحاتمي – قدس الله سره – في كتابه «فصوص الحكم»: «أما بعد؛ فإني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أديتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: هذا كتاب «فصوص الحكم» خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به. فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أُمرنا. فحققت الأمنية، وأخلصت النية، وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وسألت الله أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي جناني بالإلقاء السبوحي والنفث الروحي في الرَوْع النفسي بالتأييد العصامي حتى أكون مترجما لا متحكما».

قال سيدي ابن عربي الحاتمي نفعنا الله ببركاته في كتابه «الفتوحات المكية»: «نمت فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وأنا بين يديه، وقد سألني سائل وهو يسمع: ما أقل الجمع في العدد؟. فكنت أقول له: عند الفقهاء اثنان، وعند النحويين ثلاثة. فقال ﷺ: أخطأ هؤلاء وهؤلاء!. فقلت له: يا رسول الله؛ فكيف أقول؟. قال لي: العدد شفع ووتر، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ [الفجر: 3]، والكل عدد،

فميز، ثم أخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كنا عليه، فرمى درهمين بمعزل، ورمى ثلاثة دراهم بمعزل، وقال لي: ينبغي لمن سئل في هذه المسألة أن يقول للسائل: عن أي عدد تسأل؟؛ عن العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا؟. ثم وضع يده على الاثنين الدرهمين وقال: هذا أقل الجمع في عدد الشفع، ثم وضع يده على الثلاثة وقال: هذا أقل الجمع في عدد الوتر؛ هكذا فليجب من سئل في هذه المسألة، كذا هو عندنا. واستيقظت فقيدتها في هذا الباب كما رأيتها حين استيقظت، وخرج عن ذكري مسائل كثيرة كانت بيني وبينه ﷺ مما يتعلق بغير هذا الباب، وأنا في غاية الفرح والسرور برؤيته ﷺ».

«ورأيت في هذه الليلة رسول الله ﷺ وهو يكره إدخال الجنازة في المسجد، ويكره أيضا أن يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه، وأمر أن يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه، وأن لا يستر في تابوت أصلا، وأمرني إن كان البرد أن أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة، ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله. هذا كله رأيته في هذه الليلة، ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له أن رسول الله ﷺ أمرني أن أسخن الماء للغسل من الجنابة، فقال لي: هكذا ذكر البخاري أنه رأى النبي ﷺ في النوم فأمره بذلك».

«ولقد رأيته ﷺ في مبشرة وهو يقول ويشير إلى الكعبة: يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار؛ فإن الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة».

«واعلم يا أخي أنه ليلة تقييدي لبقية هذا المنزل؛ من بركاته: رأيت رسول الله ﷺ وقد استلقى على ظهره وهو يقول: ينبغي للعبد أن يرى عظمة الله في كل شيء حتى في المسح على الخفين ولباس القفازين. وكنت أرى في رجليه ﷺ نعلين أسودين جديدين، وفي يديه قفازين، وكأنه يشير إلي مسرورا بما وضعته في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله، ثم يقول: ما دام البدر طالعا؛ فالنفوس في البساتين نائمة، وفي جواسقها آمنة، فإذا كان الظلام ولم يطلع البدر؛ خيف من اللصوص، فينبغي أن يدخل الإنسان المدينة حذرا من اللصوص».

«فكنت أفهم عنه من هذا الكلام: أنه يريد أن النفوس إذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام في جلاله على ضروبه

وكثرة فنونه، فشبه الحق بالبدر، وشبه ما تحويه البساتين من ضروب الفواكه بما تحوي عليه الحضرة الإلهية من معارف الأسماء الإلهية وصفات الجلال والتعظيم، وفهمت منه في المنام من قوله: إذا غاب البدر. وذلك شهود الحق في الأشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه؛ كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ، وخيف من اللصوص: يريد الشبه المضلة الطارئة لأصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري. فذكر ذلك خوفا على النفوس إذا اشتدت في الكلام على ما يستحقه جناب الحق، فليدخل المدينة: يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم أهل البلد فإن يد الله مع الجماعة».

«ثم رأيته ﷺ يتقلق قلقا عظيما بجميع أعضائه لعظيم ما هو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة، وكانتا في الليل والبدر طالع، حتى كان منه في النهار أرى البدر يضيء في كبد السماء وقائل يقول: لم ير رسول الله ﷺ في قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده. واستيقظت فقيدت الرؤيا في هذا المنزل واستبشرت بما رأيته. لله الحمد على ذلك».

«ولقد رأيت رسول الله ﷺ في النوم ميتا في موضع عاينته بالمسجد الجامع بإشبيلية، فسألت عن ذلك الموضع؛ فوجدته مغصوبا، فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع».

«وأما أنا؛ فرأيت رسول الله ﷺ في رؤيا مبشرة فأمرني أن أرفع يدي في الصلاة عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع».

«وكنت أقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة فيها، فانتهيت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد».

«ولقد جرى لنا في حديث الأنصار ما نذكره إن شاء الله، وذلك أنه: عندنا بدمشق رجل من أهل الفضل والأدب والدين، يقال له: يحيى ابن الأخفس، من أهل مراكش كان أبوه يدرس العربية بها، فكتب إلي يوما من منزله بدمشق وأنا بها يقول لي في كتابه: يا ولي؛ لقد رأيت رسول الله ﷺ البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة

الخطابة إلى جانب خزانة المصحف المنسوب إلى عثمان ﷺ، والناس يهرعون إليه ويدخلون عليه يبايعونه، فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه وأخذت يده، فقال لي :هل تعرف محمدا؟. قلت له: يا رسول الله؛ من محمد؟. فقال: ابن العربي. قال: فقلت له: نعم؛ أعرفه. فقال له رسول الله ﷺ: إنا قد أمرناه بأمر فقل له: يقول لك رسول الله انهض لما أمرت به واصحبه أنت، فإنك تنتفع بصحبته، وقل له: يقول لك رسول الله: امتدح الأنصار ولتعين منهم سعد بن عبادة. ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله ﷺ: يا حسان؛ حفظه بيتا يوصله إلى محمد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العَروض والرويْ. فقال حسان خذ إليك وأنشدني بيتا وهو:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معوَّلي ومشاري

«وما زال يردده علي حتى حفظته، ثم قال لي رسول الله ﷺ: إذا مدح الأنصار فاكتبه بخط بين، واحمله ليلة الخميس إلى تربة هذا الذي تسمونه: قبر الست، فستجد عندها شخصا اسمه: حامد فادفع إليه المديح. فلما أخبرني بذلك هذا الرائي – وفقه الله – عملت القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تنبط، ودفعت القصيدة إليه».

«كنت أرى فيما يراه النائم شخصا من الملائكة قد ناولني قطعة من أرض متراصة الأجزاء ما لها غبار، في عرض شبر وطول شبر وعمق لا نهاية له، فعندما تحصل في يدي أجدها قوله تعالى: ﴿ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: 150-152]. فكنت أتعجب ما كنت أقدر أن أنكر أنها عين هذه الآيات ولا أنكر أنها قطعة أرض!، وقيل لي: هكذا أنزل القرآن، أو: أنزلت على محمد ﷺ. فكنت أرى رسول الله ﷺ ويقول لي: هكذا أنزلت علي فخذها ذوقا. وهكذا هو الأمر فهل تقدر على إنكار ما تجده من ذلك؟. قلت: لا. فكنت أحار في الأمر».

«ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشرى من الله؛ فإنها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله ﷺ حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السلام فقال ﷺ: مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة؛ فكنت أنا تلك

اللبنة، فلا رسول بعدي ولا نبي. فشبه النبوة بالحائط والأنبياء باللبِن التي قام بها هذا الحائط، وهو تشبيه في غاية الحسن؛ فإن مسمى الحائط هنا المشار إليه لم يصح ظهوره إلا باللبن، فكان ﷺ خاتم النبيين».

«فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب: لبنة فضة ولبنة ذهب، وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء، وأنا أنظر إليها وإلى حسنها، فالتفت إلى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي هو إلى الركن الشامي أقرب؛ فوجدت موضع لبنتين: لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين: في الصف الأعلى ينقص لبنة ذهب، وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة، فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين، فكنت أنا عين تينك اللبنتين، وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص، وأنا واقف أنظر وأعلم أني واقف وأعلم أني تينك اللبنتين لا أشك في ذلك، وأنهما عين ذاتي. واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولا أني في الأتباع في صنفي كرسول الله ﷺ في الأنبياء عليهم السلام، وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بي، وما ذلك على الله بعزيز. وذكرت حديث النبي ﷺ في ضربه المثل بالحائط، وأنه كان تلك اللبنة، فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشأن بمكة من أهل توز؛ فأخبرني في تأويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو، فالله أسأل أن يتمها علي بكرمه فإن الاختصاص الإلهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة، ولا العمل، وأن ذلك من فضل الله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]».

«فاعلم أن النبي ﷺ كله وجه بلا قفا؛ فإنه قال ﷺ: إني أراكم من خلف ظهري. فأثبت الرؤيا لحاله ومقامه، فثبتت الوجهية له، وذكر الوجه والظهر لبشريته؛ فإنهم ما يرون رؤيته ويرون خلفه وظهره، ولما ورثته ﷺ في هذا المقام وكانت لي هذه كنت أصلي بالناس بالمسجد الأزهر بمدينة فاس، فإذا دخلت المحراب أرجع بذاتي كلها عينا واحدا؛ فأرى من جميع جهاتي كما أرى قبلتي لا يخفى علي الداخل ولا الخارج، ولا واحد من الجماعة، حتى أنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة فإذا سلمت ورددت وجهي إلى الجماعة أدعو؛ أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته، فيخل

بركعة، فأقول له: فاتك كذا وكذا، فيتم صلاته ويتذكر، فلا يعرف الأشياء ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها. ومن كانت هذه حاله؛ فحيث كانت القبلة فهو مواجهها. هكذا ذقته بنفسي».

«الباب الثامن والثلاثون: في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الأقطاب:

«وممن تحقق بهذا المقام معنا: أبو يزيد البسطامي؛ كشف له منه بعد السؤال والتضرع قدر خرق الإبرة، فأراد أن يضع قدمه فيه فاحترق، فعلم أنه لا ينال ذوقا، وهو كمال العبودة. وقد حصل لنا منه ﷺ شعرة، وهذا كثير لمن عرف، فما عند الخلق منه إلا ظله. ولما أطلعني الله عليه؛ لم يكن عن سؤال وإنما كان عن عناية من الله».

«ثم إنه أيدني فيه بالأدب رزقا من لدنه وعناية من الله بي؛ فلم يصدر مني هناك ما صدر من أبي يزيد، بل اطلعت عليه، وجاء الأمر بالرقي في سلمه، فعلمت أن ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشريف، على أنه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا. فتوقفت وسألت الحجاب، فعلم ما أردت، فوضع الحجاب بيني وبين المقام، وشكر لي ذلك، فمنحني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا إلهيا، فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة، غير طالب بالشكر الزيادة. وكيف أطلب الزيادة من ذلك وأنا أسأل الحجاب الذي هو من كمال العبودية؟!. فسرت في العبودية وظهر سلطانها وحيل بيني وبين مرتبة السيادة، لله الحمد على ذلك، وكم طلبت إليها وما أجبت، وهكذا – إن شاء الله – أكون في الآخرة عبدا محضا خالصا، ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه إلا عبوديته خاصة، حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم، والناس في هذا مراتب».

«الباب الثاني والخمسون وخمسمائة: في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ ... [النساء: 64] الآية:

«فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم، فإن تجسد له في الصورة المحمدية؛ فيعلم أنه من أصحاب هذا الذكر إما في النوم أو في اليقظة كيف كان، وإن لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل، فإذا تجسد له؛ فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه أو لا يستغفر الله، فإن استغفر الله ولم ير صورة الرسول ﷺ تستغفر له فإنه

بالمؤمنين رءوف رحيم؛ فيعلم عند ذلك أنه ما استغفر الله، فإن استغفاره الله في ذلك الموطن يذكر النبي ﷺ بالاستغفار لله في حقه، فيجد الله عند ذلك توابا رحيما. وقد ظلمت نفسي وجئت إلى قبره ﷺ فرأيت الأمر على ما ذكرته، وقضى الله حاجتي وانصرفت، ولم يكن قصدي في ذلك المجيء إلى الرسول إلا هذا الهجير، وهكذا تلوته عليه ﷺ في زيارتي إياه عند قبره، فكان القبول وانصرفت، وذلك في سنة إحدى وستمائة، فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه».

«أرسل رسول الله ﷺ عثمان ﷺ إلي آمرا بالكلام في المنام بعدما وقعت شفاعتي على جماعتي ونجى الكل من أسر الهلاك، وقرب المنبر الأسنى، وصعدت عليه عن الإذن العالي المحمدي الأسمى بالاقتصار على لفظة «الحمد لله» خاصة، ونزل التأييد، ورسول الله ﷺ عن يمين المنبر قاعد، فقال العبد بعدما أنشد وحمد وأثنى وبسمل حقيقة الحمد هي...».

«ولما شهدته ﷺ في ذلك العالم سيدا، معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا، وجميع الرسل بين يديه مصطفُّون، وأمته التي هي خير أمة عليه ملتفون، وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافُّون، والملائكة المولدة من الأعمال بين يديه صافون، والصديق عن يمينه الأنفس، والفاروق على يساره الأقدس، والختم بين يديه قد حثى، يخبره بحديث الأنثى، وعليّ ﷺ يترجم عن الختم بلسانه، وذو النورين مشتمل برداء حيائه، مقبل على شأنه، فالتفت السيد الأعلى، والمورد العذب الأحلى، والنور الأكشف الأجلى، فرآني وراء الختم، لاشتراك بيني وبينه في الحكم».

«فقال له السيد: هذا عديلك، وابنك وخليلك، انصب له منبر الطرفاء بين يدي، ثم أشار إلي أن: قم يا محمد عليه فأثن على من أرسلني وعلي، فإن فيك شعرة مني، لا صبر لها عني، هي السلطانة في ذاتيتك، فلا ترجع إلي إلا بكليتك، ولا بد لها من الرجوع إلى اللقاء، فإنها ليست من عالم الشقاء، فما كان مني بعد بعثتي شيء في شيء إلا سعد، وكان ممن شكر في الملأ الأعلى وحمد، فنصب الختم المنبر، في ذلك المشهد الأخطر، وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الأزهر، هذا هو المقام المحمدي الأطهر، من رقى فيه فقد ورثه، وأرسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه، ووهبت في

ذلك الوقت مواهب الحكم، حتى كأني أوتيت جوامع الكلم، فشكرت الله عز وجل وصعدت أعلاه، وحصلت في موضع وقوفه ﷺ ومستواه، وبسط لي على الدرجة التي أنا فيها كم قميص أبيض، فوقفت عليه، حتى لا أباشر الموضع الذي باشره ﷺ بقدميه، تنزيها له وتشريفا، وتنبيها لنا وتعريفا، أن المقام الذي شاهده من ربه، لا يشاهده الورثة إلا من وراء ثوبه، ولولا ذلك لكشفنا ما كشف، وعرفنا ما عرف».

«ألا ترى من تقفو أثره لتعلم خبره، لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهد منه، ولا تعرف كيف تخبر بسلب الأوصاف عنه؟، فإنه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فمشى عليه، وأنت على أثره لا تشاهد إلا أثر قدميه. وهنا سر خفي، إن بحثت عليه، وصلت إليه، وهو من أجل أنه إمام، وقد حصل له الأمام، لا يشاهد أثرا ولا يعرفه، فقد كشفت ما لا يكشفه...».

«الباب السادس والأربعون وثلاثمائة: في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل، وهو من الحضرات المحمدية:

«واعلم أن مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان، فهو الكامل الذي لا أكمل منه، وهو: محمد ﷺ، ومرتبة الكمل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الإنسان؛ وهم: الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم: منزلة القوى الحسية من الإنسان؛ وهم: الورثة ﷺ. وما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هم من جملة الحيوان؛ فهم بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو والإحساس».

«واعلم أن العالم اليوم بفقد جمعية محمد ﷺ في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى؛ نائم لا ميت...فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره ﷺ أنه كان بمنزلة الجسد المُسَوّى، وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم، وحالة العالم ببعثته يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم...فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله ﷺ يرى نفسه حيث هي صورة محمد ﷺ إلى أن يبعث. ونحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها، ولما كان تجلي الحق في الثلث الأخير من الليل وكان

تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها - لأنها عن تجل أقرب، لأنه تجل في السماء الدنيا - فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله ﷺ...فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد ﷺ روحها ونفسها الناطقة، هل أنت من قواها أو من محال قواها، وما أنت من قواها: هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها؟».

قال سيدي ابن عربي الحاتمي نفعنا الله به في كتابه «رسالة المبشرات»:

«مبشرة: تفيد علما بالشجرة التي هي لا شرقية ولا غربية المذكورة في «النور»: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ...﴾ [النور: 35] إلى آخر الآية، ما هذه الشجرة؟. فقال: كنى عن نفسه سبحانه، ولذلك نفى عنها الجهات؛ فإنه لا يتقيد بالجهات، والغرب والشرق: كناية عن الفرع والأصل؛ فهو الله خالق المواد وأصلها، ولولا هو ما كانت مادة...في كلام طويل وتفصيل واضح، وكان قبل أن يقول لي هذا الكلام يقول لي: أنت تعرف ما هي الشجرة. وما كان لي علم بها، فلما قال: أنت تعرفها. فكنت أقول له: نعم أعرفها وأحب أن أسمعها من فيك صلى الله عليك، وكان يقول ما ذكرته، واستيقظت».

«مبشرة: رأيت النبي ﷺ بين اليقظة والنوم وبيده ميزان الشمس، فرمى به وقال: بدعة ملعونة؛ صلوا كما شُرع لكم!».

«كان من جملة أصحابنا قبل أن أعرف العلم قد رغبوا وقصدوني محرضين على قراءة كتب الرأي وأنا لا علم لي بذلك ولا بالحديث، فرأيت نفسي في المنام وكأني في فضاء واسع وجماعة بأيديهم السلاح يريدون قتلي ولا ملجأ لي آوي إليه، فرأيت أمامي ربوة ورسول الله ﷺ عليها واقف، فلجأت إليه، فألقى ذراعه علي وضمني ضما عظيما، وقال لي: يا حبيبي؛ استمسك بي لتسلم، فنظرت إلى أولئك فلم أر على وجه الأرض أحدا، فمن ذلك الوقت اشتغلت بتقييد الحديث».

«مبشرة تُرغب في قيام الليل: رأيت كأني بمكة وكأني مع رسول الله ﷺ في دار واحدة وبيني وبينه وصلة عظيمة حتى كأني هو وكأنه أنا، وكنت أرى له ابنا صغيرا، وكان عليه الصلاة والسلام إذا جاءه أحد ليراه أخرج معه ذلك الصغير ليتبرك به

الناس ويعرفوه، وكأن لذلك الصغير عند الله قدرا عظيما، فبينما نحن قعود وإذا بقارع يقرع الباب فخرج إليه رسول الله ﷺ والصغير معه، ثم رجع إلي وقال لي: إن الله أمرني أن أمشي إلى المدينة وأصلي المغرب بشرقيها وأنا لا أفقده وعيني لا تزال عليه وكأني ذاته، فلا أنا هو ولا أنا غيره، فبينا هو بين مكة والمدينة إذ رأى خيرا عظيما ينزل من السماء فقال: يا جبريل؛ ما هذا الخير العظيم الذي لم أر مثله؟، فقال: نزل من الفردوس الأعلى على المتهجدين، وأنى يكون لك أن تكون منهم؟. ثم أخذ جبريل يثني على المتهجدين لله تعالى بثناء ما سمعت مثله، وكان عليه الصلاة والسلام - والله - من أعلاهم وأفضلهم، فعلمت أن ذلك في حقي، وقوله: وأنى يكون لك أن تكون منهم؟. خطاب يرجع إلي، واستيقظت».

مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه

قال شيخي سيدي محمد المرون في شرحه للصلاة المشيشية: «أخذ ابن مشيش عن الإمام عبد الرحمن المدني الطريقة والوسيلة والقطبانية، فقال له الإمام المدني قدس الله سره: ها أنت وربك ونبيك يقظة لا مناما. وفي ذلك الوقت قال ابن مشيش: يا رسول الله؛ قلت في ليلة الإسراء لربك عند انصرافك من حضرته: يا رب؛ لكل قادم تحفة، وأنا يا رسول الله ما تحفتي عند انصرافي من حضرتك؟. فقال: يا ابن مشيش؛ قل: اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق».

سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

قال رجل لسيدي أبي الحسن: من أستاذك يا سيدي؟.

فقال له: «في البداية سيدي أبو محمد عبد السلام بن مشيش، وأما الآن؛ فأغترف من عشرة أبحر: بخمسة آدميين وخمسة روحانيين. أما الآدميون: فسيدنا محمد ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وأما الروحانيون: فجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح».

قال سيدي أبو الحسن: «رأيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا سيدي يا رسول الله؛ ادع الله أن يجعلني رحمة للعالمين. فقال: أنا هو ذاك يا علي، والولي رحمة في العالمين».

قال سيدي أبو الحسن: «رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ ما حقيقة المتابعة؟. فقال: رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء».

قال سيدي أبو الحسن: كنت مريضا بالقيروان فرأيت النبي ﷺ فقال: طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس. فقلت: وما ثيابي يا رسول الله؟. فقال: إن الله كساك حلة المعرفة، ثم حلة المحبة، ثم حلة التوحيد، ثم حلة الإيمان، ثم حلة الإسلام، فمن عرف الله؛ صغر لديه كل شيء، ومن أحب الله؛ هان عليه كل شيء، ومن وحد الله؛ لم يشرك به شيئا، ومن آمن بالله؛ أمن من كل شيء، ومن أسلم لله؛ قلما يعصيه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره. قال: ففهمت عند ذلك معنى قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: 4]».

قال سيدي أبو الحسن: «سمعت الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل. فمكثت سنة أظن أنه لا يرفع عملي، أقول: ومن يسلم من هذا؟. فرأيت الرسول ﷺ في المنام وهو يقول لي: يا مبارك أهلكت نفسك؛ فرقٌ بين خطر وسكن».

لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى إلى الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام فقال له: «الرسول ﷺ يسلم عليك». فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك.

قال سيدي أبو الحسن: «رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا علي؛ انتقل إلى الديار المصرية تربي بها أربعين صدّيقا. وكان في زمن الصيف وشدة الحر، فقلت يا سيدي يا رسول الله؛ الحر شديد. فقال لي: إن الغمام يظلكم. فقلت: أخاف العطش. فقال: إن السماء تمطركم في كل يوم أمامكم. قال: فوعدني بسبعين كرامة في طريقي». فأمر أصحابه بالحركة وسافر متوجها إلى الديار المصرية، وكان ممن صحبه في سفره: الشيخ الولي الصالح أبو علي ابن السماط نفعنا الله ببركته في الدنيا والآخرة.

قال أبو علي الناسخ: «توجهت صحبتهما في خدمة الشيخ أبي علي، فلما وصلنا إلى مدينة طرابلس، قال الشيخ: نتوجه على الطريق الوسطى. واختار الشيخ أبو علي طريق الساحل. قال: فرأى الشيخ رسول الله ﷺ فقال: يا أبا علي؛ أنت ولي الله

وأبو الحسن ولي الله، ولن يجعل الله لولي على ولي سبيلا، امش على طريقك التي اخترت، وهو على طريقه التي اختار».

قال: «فافترقا إلى أن اجتمعا بمقربة الإسكندرية. قال: فلما صلينا الصبح؛ توجه الشيخ أبو علي إلى خباء الشيخ أبي الحسن ونحن صحبته، فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه أدبا ما اعتاده معه، وتحدث معه بكلام ما فهمنا منه كلمة. فلما أراد الانصراف قال له: يا سيدي؛ هات يدك أقبلها. فقبل يده وانصرف وهو يبكي».

قال: «فتعجبنا من حاله معه، فلما كان أثناء الطريق التفت لأصحابه وقال: رأيت البارحة رسول الله ﷺ وقال لي: يا يونس؛ كان الشيخ أبو الحجاج القصوري بالديار المصرية وكان قطب الزمان، فمات البارحة وأخلفه الله بأبي الحسن الشاذلي. قال: فأتيته حتى بايعته بيعة القطبانية».

قال أبو العزائم ماضي: «حججت سنة من السنين، فلما وصلنا المدينة المكرمة ودخلنا مسجد رسول الله ﷺ؛ كشف الشيخ عن رأسه وجعل يقول: صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سماواته وأرضه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى أصحابك أجمعين. وجعل يكرر ذلك مرارا وهو في حال عظيم إلى أن سكن عنه ذلك الحال وجلس في الحرم، وقال له: يا ماضي؛ لما كنت أسلم عليه فيرد علي السلام بسبابته وأنا أنظر إليه».

قال العارف بالله تعالى سري الدين محمد ابن الميلق رحمه الله تعالى: «تكلم القطب الغوث سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يوما في دَمَنْهُور الوحش بالبحيرة بكلام غريب لم يسمع من أحد قبله، وصار يقول في تقرير كلامه: قال جدي رسول الله ﷺ. وكان في المجلس رجل مغربي من أكابر الأولياء المتمكنين، فأنكر ذلك في نفسه وقال: أين الشيخ وأين جده في الوقت؟. فقام من ذلك المجلس إلى زاوية الشيخ مجاهد، فلما دخل الليل نام فرأى النبي ﷺ يقول له: يا فلان ما صدقت ولدي أبا الحسن؛ نعم كل ما قاله قلته له!. فانتبه من نومه وقال للشيخ مجاهد: اذهب بنا إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي، فقال له: ما حاجتك بالشيخ أبي الحسن في هذا الوقت؟. فقال: لا بد لي من ذلك!. فلما حضر ميعاده قال: يا فلان؛ ما صدقت حتى سمعت بأذنك؟، وعزة الله لئن لم تخرج من هذه البلدة لأسلبنك!. فخرج من وقته».

قال سيدي أبو الحسن: «رأيت النبي ﷺ يقول: هدي لسنتي من آمن بالله واليوم الآخر، وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، وعزم أن لا يعصي الله، وإن عصى استغفر وتاب وأناب. قلت: كيف تاب وأناب؟. فقال: تاب من معصية الله، وأناب من طاعة الله إلى الله».

قال سيدي أبو الحسن: «رأيت رسول الله ﷺ يقول: أربع ليس معهن من الفقه لا قليل ولا كثير: حب الدنيا، ونسيان الآخرة، وخوف الفقر، والناس».

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: يا علي؛ ما في زمانك مجلس في علم الفقه أبهى من مجلس عز الدين ابن عبد السلام، ولا في الحديث أبهى من مجلس زين الدين ابن عبد العظيم، ولا في علم الحقيقة من مجلسك».

قال سيدي أبو الحسن: «قرأت في وردي: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ ﴾ [الجاثية: 18-19]. فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فقال لي: أنا ممن أعلم ولا أغني عنك من الله شيئا».

قال سيدي أبو الحسن: «كنت بالمنصورة، فلما كان ليلة الثامن من ذي الحجة بت في هم من أمر المسلمين ومن أمر الثغر – أعني: الإسكندرية خصوصا – وكنت أدعو وأتضرع إلى الله في أمر السلطان والمسلمين، فلما كان آخر الليل؛ رأيت فسطاطا واسع الأرجاء، عاليا في السماء، يعلوه نور يزدحم عليه خلق كثير من أهل السماء، وأهل الأرض مشغولون عنه. قلت: لمن هذا الفسطاط؟، فقالوا: لرسول الله ﷺ، فبادرت إليه بالفرح، فلقيت على بابه عصابة من العلماء والصالحين نحوا من السبعين، أعرف منهم الفقيه عز الدين ابن عبد السلام والفقيه مجد الدين قوص والفقيه الكمال ابن القاضي صدر الدين والفقيه المحدث محيي الدين ابن سراقة والفقيه الحكيم ابن الحوافر ومعه رجلان لم أر أجمل منهما ولم أعرفهما، غير أنه وقع لي ظن في حالة الرؤيا أنه: الفقيه زكي الدين ابن عبد العظيم المحدث، والشيخ مجد الدين الإضميمي».

«وأردت أن أتقدم إلى رسول الله ﷺ فألزمت نفسي التواضع والأدب مع الفقيه عز الدين ابن عبد السلام، وقلت لنفسي: لا يصح لك التقدم بين عالم الأمة في هذا

الزمان. فتقدم الفقيه وتقدم الجميع، ورسول الله ﷺ يشير إليهم يمينا وشمالا أن اجلسوا، وتقدمت وأنا أبكي بالهم والفرح، أما الفرح؛ فمن أجل قربي من رسول الله ﷺ بالنسب، وأما الهم؛ فمن أجل المسلمين والثغر، وحن طبعي إليه ﷺ فمد يده حتى قبض على يدي وقال لي: لا تهتم كل هذا الهم من أجل الثغر وعليك بالنصيحة لرأس الأمر – يعني: السلطان – فإن ولي عليهم ظالم فما عسى. وجمع أصابع يده الخمس من يده اليسرى كأنه يقلل المدة، وإن ولي عليهم تقي فالله ولي المتقين، وبسط يده اليمنى واليسرى، وأما المسلمون فحسبك الله ورسوله وهؤلاء المؤمنون، ومن يتول الله ورسله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون، وأما السلطان فيد مبسوطة عليه برحمته ما والى أهل ولايته ونصح ولايته ونصح المؤمنين من عباده، فانصحه وقل في الظالم عدو الله قولا بليغا واكتب له: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝ ﴾ [الروم: 60]. فقلت : نُصرنا ورب الكعبة!. وانتبهت».

لما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدي أبي الحسن المسمى بحزب البحر، قال الشيخ أبو الحسن: «والله لقد أخذته من في رسول الله ﷺ حرفا بحرف».

كان أبو عبد الله الشاطبي رحمه الله تعالى يقول: «كنت أترضى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ في كل ليلة مرارا، وأسأل الله تعالى به في جميع حوائجي فأجد فيها النجاح، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله؛ أترضى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي بعد صلاتي وأسأل الله تعالى به في جميع حوائجي فأجد فيها القبول، أترى علي في ذلك شيئا إذا تعديتك؟. فقال ﷺ: أبو الحسن ولدي حسا ومعنى، والولد جزء من الوالد، فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل، فإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي!».

سيدي أبو العباس المرسي ﷺ

دخل أحدهم على سيدي أبي العباس فقال له: «يا سيدي صافحني، فإنك قد لقيت عبادا وبلادا». فلما خرج قيل: ما الذي يعني ببلاد وعباد؟. فقال إنسان: يريد أنك صافحت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها، فإذا صافحك حصل لك منه بركة. فضحك الشيخ سيدي أبو العباس ثم قال: «والله ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله ﷺ!».

قال سيدي أبو العباس: «لي أربعون سنة ما حُجبت عن رسول الله ﷺ، ولو حُجبت طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين».

سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

قال سيدي علي بن وفا رضي الله عنه: «كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له: الشيخ يعقوب، فأتيته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن، ثم رأيت القميص علي فقال لي: اقرأ. فقرأت عليه سورة والضحى وسورة ألم نشرح، ثم غاب عني، فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيته ﷺ قبالة وجهي فعانقني فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11]. فأوتيت لسانه من ذلك الوقت».

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه: وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [الشرح: 1] عقب: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11] إشارة إلى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره، كأنه تعالى يقول: إذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك. ثم قال رضي الله عنه: اعقلوا على هذا الكلام فإنه لا يُسمع إلا من الربانيين».

سيدي علي بن عيسى رضي الله عنه

بلغنا أن رجلا أتى رسول الله ﷺ في المنام فشكى إليه ضيق حاله، فقال له: «اذهب إلى علي بن عيسى وقل له يدفع إليك ما تصلح به أمرك. فقال: يا رسول الله؛ بأي علامة؟. قال: قل له: بعلامة أنك رأيتني على البطحاء وكنت على نشز من الأرض فنزلت وجئتني. فقلت: ارجع إلى مكانك. وكان علي بن عيسى قد عزل، فردت إليه الوزارة، فلما انتبه ذلك الرجل؛ جاء إلى علي بن عيسى وهو يومئذ وزير، فذكر قصته، فقال: صدقت. ودفع إليه أربعمائة دينار، فقال: اقض بهذه دينك، ودفع إليه أربعمائة دينار أخرى فقال: اجعلها رأس مالك فإذا أنفقت ذلك ارجع إلي».

سيدي أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه «الطبقات الكبرى» عند ترجمته لسيدي أبي المواهب الشاذلي رضي الله عنه: «وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ، وكان يقول: قلت لرسول الله ﷺ: إن الناس يكذبونني في صحة رؤيتي لك. فقال رسول الله ﷺ: وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا. هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة، فوضع يده على قلبي وقال لي: يا ولدي؛ الغيبة حرام، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: 12]؟. وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس، ثم قال ﷺ: فإن كان ولا بد من سماعك غيبة الناس؛ فاقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين، واهد ثوابها للمغتاب، فإن الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى».

«وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: هات يدك أبايعك!. فقلت: يا رسول الله؛ لا قدرة لي، أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة. فقال: هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة إن وقعت وتبت منها. وكأنه يشير ﷺ إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما. هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه».

«وكان رضي الله تعالى عنه يقول: جاءني جماعة يأخذون عني الطريق، فرأيت النبي ﷺ فقال لي: الجماعة غير مؤمنين بك إلا واحدا، بعض الإيمان فهو يراك بالعين العوراء، وسيختم له بخاتمة الخير والموت على الإسلام».

«وكان رضي الله عنه يقول: ألبسني رسول الله ﷺ خرقة التصوف. وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: قل عند النوم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. خمسا. بسم الله الرحمن الرحيم. خمسا. ثم قل: اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومآلا. فإذا قلتها عند النوم؛ فإني آتي إليك ولا أتخلف عنك أصلا. ثم قال: وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به. هذا منقول من لفظه رضي الله عنه».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ لا تدعني. فقال: لا ندعك حتى ترد علي الكوثر وتشرب منه؛ لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي، أما ثواب الصلاة؛ فقد وهبتك، وأما ثواب الكوثر؛ فأبقه لك. ثم قال: ولا تدع أن تقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. واسأله التوبة والمغفرة إنه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك. هذا منقول من لفظه ﷺ».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال: أنت تشفع لمائة ألف. قلت: بم استوجبت ذلك يا رسول الله؟. قال: بإعطائك لي ثواب الصلاة علي».

«وكان ﷺ يقول: استعجلت مرة في صلاتي عليه ﷺ لأكمل وردي، وكان ألفا، فقال لي ﷺ: أما علمت أن العجلة من الشيطان؟. ثم قال: قل: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، بتمهل وترتيل، إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت. ثم قال: وهذا الذي ذكرته لك على جهة الأفضل، وإلا؛ فكيفما صليت فهي صلاة، والأحسن أن تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة، وكذلك في آخرها؛ تختم بها. قال لي ﷺ: والصلاة التامة هي: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. هذا منقول من لفظه ﷺ».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: إن شيخك أبا سعيد الصفروي يصلي علي الصلاة التامة ويكثر منها، وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل. وكان ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ فقال: إذا كان لك حاجة وأردت قضائها؛ فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا؛ فإن حاجتك تقضى. وكان ﷺ يقول: خذوا من مال السلطان دون حواشيه؛ فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أطلع إلى السلطان جمجق وأسأله من الدنيا شيئا، فطلعت له فأعطاني مائة دينار واعتذر إلي بأن ما عنده غيرها».

«وكان ﷺ كثير البكاء والحزن، قريب الخشية، قل من سمعه يبكي إلا ويبكي معه. وكان يقول: رأيت امرأة بمصر تدور على الأبواب وهي تغني في مدح المصطفى ﷺ، فسألت النبي ﷺ عنها، فقال لي: هي ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها، ألا تراها

لا تذكر في كلامها إلا جدا؟. وكان يقول: وقع بيني وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

«وقال لي: ليس له دليل على ذلك. فقلت له: قد انعقد الإجماع على ذلك. فلم يرجع. فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الأزهر، وقال لي: مرحبا بحبيبنا. ثم قال لأصحابه: أتدرون ما حدث اليوم؟. قالوا: لا يا رسول الله. فقال: إن فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني. فقالوا بأجمعهم: لا يا رسول الله؛ ما على وجه الأرض أفضل منك. فقال لهم: فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وإن عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا خامل الذكر في الدنيا والآخرة، يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلي، أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الإجماع؟!».

«قال ﷺ: ورأيته ﷺ مرة أخرى، فقلت: يا رسول الله؛ قول البوصيري: فمبلغ العلم فيه أنه بشر. معناه: منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر، وإلا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي. قال ﷺ: صدقت وفهمت مرادك».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: ما أحسن مجلسك، قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ. وكان يقول: رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابي، فرأيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال: الحنش هو صاحبك فلان، قد بدا له فيك ورجع يؤذيك، ولولا خوفه منك لعمل جهده في إيذائك، فكان الأمر كما قال ﷺ. وكان ﷺ يقول: كناني سيدي يحيى بن أبي الوفاء بأبي عابد. فرأيت سيدي عليا ﷺ وقال لي: هذه الكنية لا تصلح لك، إنما تصلح لأرباب الأثقال، وإنما كنيتك: أبو حامد». قال: ثم رأيت النبي ﷺ فقال: كنيتك عندنا أبو حامد، وكذلك في السماء، وقد دخلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وأنت ولي».

«وكان ﷺ يقول: كنت أطلب من شيخي أبي سعيد الصفروي ﷺ أن أقبل قدميه، فكان يوعدني بذلك ويقول لي: حتى يجيء الوقت. فلما مات سنة إحدى

وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: اطلب من شيخك وعدته. فأخذت قدميه ﷺ بعد وفاته وقبلتهما، وقلت له: يا سيدي؛ هذا إنجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا. وكان يقول: قلت لسيدي وشيخي أبي سعيد الصفروي ﷺ: هل أترك أصحابي وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذونني؟. فقال: لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر، وجاملهم، وابق على ما أنت عليه. ثم رأيت النبي ﷺ فسألته عن قول شيخي، فقال: هو صحيح وامش على طريقة شيخك».

«وكان ﷺ يقول: انقطعت عني رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لي غم بذلك، فتوجهت بقلبي إلى شيخي يتشفع في عند رسول الله ﷺ، فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال: ها أنا، فنظرت فلم أره، فقلت: ما رأيته. فقال عليه الصلاة والسلام: سبحان الله؛ غلبت عليه الظلمة!. وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في إدحاض حجج بعض العلماء، فتركت الاشتغال بالفقه، فرأيته، فقلت: يا رسول الله؛ [أليس] الفقه من شريعتك؟. فقال: بلى؛ ولكن يحتاج إلى أدب بين الأئمة».

«وكان ﷺ يقول: تفل رسول الله ﷺ في فمي، فقلت: يا رسول الله؛ ما فائدة هذا التفل؟. فقال: لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ!. وكان ﷺ يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته، فقلت: يا رسول الله؛ ما ذنبي؟. فقال: إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا. وكنت قد أخبرت شخصا من إخواني بشيء من الرؤيا، فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك. وكان ﷺ يقول: قال لي رسول الله ﷺ: أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها».

«وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا محمد؛ ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الإعراض؟؛ ما لك تركت تلاوة القرآن، وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن؟، لا تفعل ذلك أصلا، بل اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم!. قال بعض أصحاب الشيخ: فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم، وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته، ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه».

«وكان ﷺ كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعدما يدعو. وكان ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله؛ قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي إن كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذي قال لك: أفأجعل لك ثواب صلاتي كلها؟. فقلتَ له: إذن؛ تكفى همك ويغفر لك ذنبك. فقال لي رسول الله ﷺ: نعم؛ ذلك أردت، ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فإني غني عنه».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمي وقال: أقبل الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل، ثم قال لي: وما أحسن: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر: 1] لو كانت وردك بالليل، ثم قال لي: ويكون دعاؤك: اللهم فرج كرباتنا، اللهم أقل عثراتنا، اللهم اغفر زلاتنا. وتصلي علي وتقول: وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وكان يقول: لا يأتي النصر إلا بعد حصول الذل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ ﴾ [آل عمران: 123]».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة: هل ذلك لمن كان حاضر القلب؟. قال: لا؛ بل هو لكل مصل علي غافلا، ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعوا له وتستغفر له، وأما إذا كان حاضر القلب فيها؛ فلا يعلم ذلك إلا الله. وكان ﷺ يقول: قلت مرة في مجلس:

محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر

«فرأيت النبي ﷺ فقال لي: قد غفر الله لك ولكل من قالها معك. وكان ﷺ لم يزل يقولها في كل مجلس إلى أن مات. وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ وقال لي: كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا، وكن فلانا أبا الظهور؛ لأنه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه. وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله؛ إني متطفل في علم التصوف، فقال ﷺ: اقرأ كلام القوم فإن المتطفل على هذا العلم هو الولي، وأما العالم به؛ فهو النجم الذي لا يُدرَك!. هذا منقول من لفظه ﷺ. يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه: لست بميت وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله، وأما من يفقه عن الله؛ فها أنا أراه ويراني».

«وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور: اذكروا الله حتى يقولوا مجنون. وفي صحيح ابن حبان: أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون. فقال ﷺ: صدق ابن حبان في روايته، وصدق راوي: اذكروا الله. فإني قلتهما معا: مرة قلت هذا ومرة قلت هذا. وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: لا تخف من الحساد؛ فإنهم إن كادوك فإن الله عز وجل يكيدهم، ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝ ﴾ [الطارق: 15-17]؟».

«ورأى بعض العارفين رسول الله ﷺ جالسا في مكان، فدخل عليه الشيخ أبو المواهب، فقام له ﷺ، فقص ذلك على سيدي أبي المواهب، فقال لي: يا فلان؛ اكتم ما معك، فإن النبي ﷺ هو روح الوجود، وما قام لأحد إلا قام له الوجود. وكان ﷺ يقول: من أراد أن يرى النبي ﷺ فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الأولياء، وإلا فباب الرؤيا مسدود؛ لأنهم سادات الناس، وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله ﷺ».

سيدي عبد العزيز الدباغ ﷺ

قال سيدي أحمد بن المبارك، تلميذ الشيخ سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ، في كتابه: «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز»: «سمعته ﷺ يقول: وسمعت أمي تقول: إن سيدي العربي الفشتالي قال : رأيت النبي ﷺ فقال لي: إنه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك. فقلت: يا رسول الله؛ صلى الله عليك، ومن أبوه؟. فقال ﷺ: أبوه مسعود الدباغ. فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود».

«وقال لي مرة: لما أراد الله أن يفتح علي وأن يجمعني برحمته: نظرت وأنا بفاس إلى القبر الشريف، ثم نظرت إلى النور الشريف؛ فجعل يدنو مني وأنا أنظر إليه، فلما قرب مني؛ خرج منه رجل وإذا هو النبي ﷺ، فقال لي سيدي عبد الله البرناوي: لقد جمعك الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود ﷺ، فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين!».

«وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة، وذلك أنه ﷺ: كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى إن الجالس معه يراه بمنزلة خرجت

روحه، ولا تبقى في ذاته ﷺ حركة نفس ولا غيرها في شفتيه وما يقرب منهما من العروق، فوقع له ذلك ذات يوم، فدخل من دخل عليه البيت، فوجد النور يسطع على هيئة البرق، إلا أنه أبطأ وأصفى، فخرج فأعلم من حضر، فدخلوا فعاينوا ذلك. فلما كان الغد؛ لقيت الشيخ ﷺ وخرجت معه إلى العَرْصة، فاسترجع وقال: لقد ظهر علي بالأمس أمر ما كانت عادته إلا الستر. فقلت: يا سيدي؛ لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية. فقال: هو نوره ﷺ».

«وسألته ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: 39]، فإن علماء التفسير ﷺ اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا، وذكرت له بعض ما قالوه. فقال ﷺ: لا أفسر لكم الآية إلا بما سمعت من النبي ﷺ يذكره لنا في تفسيرها بالأمس، فقال ﷺ: إن ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالأمور الكائنة على قسمين: قسم لا يقع؛ وإليه الإشارة بقوله: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الرعد: 39]، وقسم يقع؛ وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: 39]، يعني: أن الخواطر المتعلقة بالأمور الاستقبالية - كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث - منها ما يخيب؛ وهو الممحو، ومنها ما يجيب بالجيم؛ وهو المثبت، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: 39] وهو: العلم القديم الذي لا يخيب أصلا. هكذا فسره النبي ﷺ، فاعتمده واطرح ما سمعت من غيره، وذلك أني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية...والله تعالى أعلم».

«وسألته ﷺ عن معنى قوله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. غير ما مرة، فأجاب ﷺ بأجوبة عديدة، وبقيت النفس متشوفة إلى الجواب الشافي...فقلت لشيخنا ﷺ: لا أسألك إلا عن مراد النبي ﷺ».

«فقال ﷺ: غدا نجيبك إن شاء الله. فلما كان من الغد قال لي ﷺ، وقد صدق فيما قال: سألتُ النبي ﷺ عن مراده بهذا الحديث فأجابني عن مراده ﷺ. وقد تكلمت مع الشيخ ﷺ في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد، فعلمت أن لهذا الحديث شأنا كبيرا، وسمعت فيه من الأسرار ما لا يكيف ولا يطاق».

سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رضي الله عنه

بخصوص نصرة أهل الله رضي الله عنهم، قال سيدي فتح الله البناني في كتابه «الطبقات»: «وقد ألف عدد من الأكابر في هذا الموضوع - كتحفة الفتاوي للشيخ عبد الرحمن الفاسي رضي الله عنه ونفعنا به - ألفها بإذنه ﷺ لما كثر وقوع البطالين في عرض أجلاء أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عيسى المكناسي رضي الله عنه ونفعنا به، ولما طلبوا منه ذلك امتنع وتأخر عنه حتى قال له عليه السلام: ألف لتلاميذ الشيخ كتابهم وانصرهم على كل متعنت».

«قال رضي الله عنه: فلما أصبح الصباح؛ شرعت في تأليفه إلى أن أتممته، فلما جن الليل توضأت ونمت فرأيت رسول الله ﷺ واقفا أمامي فكلمني بلسان فصيح وصوت حسن وقال لي: يا عبد الرحمن؛ اقرأ علي هذا التأليف المسمى بتحفة الفتاوي، فسردت عليه إلى أن أتممته، وفي كل كلمة يقول لي: صدقت يا عبد الرحمن. ثم بعد ذلك قال لي: انظر إلى اليمين. فالتفت إلى اليمين وإذا بالجنة وقصورها، فرأيت فيها قصرا من الياقوت، فقلت: ما هذا القصر؟!. فقال لي: هذا مسكنك ومسكن الفقراء الزاهدين. والحمد لله على ذلك، والسلام على الفقراء، وأوصيهم أن يحفظوا هذا الكتاب ويصونوه عن أهل التعنيت لئلا يحرقوه بالنار كرسائل الشيخ القشيري وتحفة الشيخ المقري...إلخ ما ذكره».

«ذهب مرة سيدي عبد الرحمن الفاسي والقاضي العلامة أبو القاسم بن أبي النعيم رحمهما الله إلى فاس الجديد بقصد الإصلاح بين صاحبها وبين أهل فاس، فقال له القاضي المذكور وقد علم شأنه من القوة في الله والصدع بالحق: يا سيدي؛ لاطف هذا الرجل، وتلى عليه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝﴾ [طه: 44]، فقال له سيدي عبد الرحمن: ذلك مقام موسوي ومقامنا نحن محمدي، وتلى عليه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: 29]» .

سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي رضي الله عنه

سيدي محمد بن عبد الله هو تلميذ سيدي عبد الرحمن الفاسي، وأحد رجال سند الطريق الشاذلية الفاسية.

قال سيدي عبد الرحمن بن سيدي عبد القادر الفاسي الفهري في ترجمته لسيدي محمد بن عبد الله: «وأخبر يوما شيخه سيدي عبد الرحمن أن النبي ﷺ لا يغيب عنه، فقال له: ما الذي تشهد؛ روحانيته أو بشريته؟. فقال: روحانيته. فسكت عنه، ثم بعد أيام سأله هل ذلك باق معه. فقال: نعم يا سيدي؛ الصفة لا تفارق الموصوف. فكأنه أمن عليه حينئذ وسُر إذ اتصل بالنبي ﷺ وجعل في ضمانه».

سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «كتاب جامع كرامات الأولياء»: «قال [سيدي مصطفى البكري]: ورأيت في بدء سلوكي على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى: أني في مكان متسع فيه عرائش كثيرة وخلق كثير، وكأني مشغول في الذكر غير ملتفت لما هم فيه، ورأيت شخصا ذميما قصيرا على رأسه طنطور وفي يده ثلاثة جواهر، فوضعهن ما بين تلك العرائش، ونادى في أولئك الأقوام: من وجد منكم هذه الجواهر أعطيته كذا وكذا دينارا. فابتدر أولئك الأقوام يبحثون في تلك العرائش فلم يجدوا شيئا، فرفعت طرْفي فرأيت الجواهر فأخذتها، وطلبت منه الجُعْل، فأبى فرأيت في حجره دنانير، فأخذت منها وانصرفت، فتبعني فالتفت إليه وصرت أقول: ألله ألله وهو يدور ويصغر حتى فنى».

«فانصرفت إلى قصر عظيم البناء، فتبعني أيضا، فقلت له: قد أتيت إلى هنا؟. ثم إني توجهت إليه بهمة وعزمة وصرت أقول: ألله ألله وهو يصغر ويذوب مع الدوران حتى لم يبق له أثر ثم زدت في الذكر حتى تحققت انعدامه، ونزلت من القصر فرأيت سلما يقابل السلم الذي نزلت عنه ورأيت على أول درجة منه أشرف الخلق ﷺ، فتبعته، وصار كلما علا درجة صعدت خلفه حتى أتينا متسع السلم فغاب عني هناك. وفسر لي الشيخ – رحمه الله تعالى – الجواهر بتوحيد الأفعال والأسماء والصفات، والدنانير بحقائق عرفانية، وذوبانه بالذكر قال: هو تصاغره بظهور عظمة المذكور. ثم السلم الأول هو: السير بالهوى، والثاني: بالاتباع للقدم المحمدي، ولا أمان منه لعنه الله إلا بعد حلول دار الأمان».

«وقد رأى سيدي مصطفى البكري النبي ﷺ وقال له: من أين لك هذا المدد؟. فقال: منك يا رسول الله. فأشار أن: نعم».

سيدي محمود الكردي ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «وأخبر [سيدي محمود الكردي] ﷺ أنه: رأى حضرة الرسول ﷺ في بعض المرائي وكان جمع الفقراء في ليلة مباركة، وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر، وكان معه شيء قليل من الدنيا، فورد عليه وارد زهد ففرق ما كان معهَ على المذكورين، وفي أثناء ذلك صرخ صارخ من بين الجماعة يقول: الله. بحال قوي، فلما فرغوا قال للشيخ: يا سيدي؛ سمعت هاتفا يقول: يا شيخ محمود؛ ليلتك قبلت عند الله تعالى!».

قال: ثم إني بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله ﷺ قال لي: يا شيخ محمود؛ ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك. فأخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكري حاضر بالمجلس، فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال: أريد أن أحاوي بينك وبين السيد البكري، وأتخاوى معكما، الناجي منا يأخذ بيد أخيه!».

«فاستيقظ فرحا بذلك، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكري يطلبه، فتوضأ وذهب إلى زيارته، وكان من عادته أن يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة، فلما رآه قال له: ما أبطأ بك اليوم عن زيارتنا؟. فقال له: يا سيدي؛ سهرنا البارحة الليل كله، فنمت فتأخرت عنكم. فقال له السيد: هل من بشارة أو من إشارة؟. فقلت له: يا سيدي؛ البشارة عندكم. فقال: قل ما رأيت!. قال: فتعجبت من ذلك وقلت: يا سيدي رأيت كذا وكذا. فقال: يا ملا محمود؛ منامك حق، وهذه مبشرة لنا ولك، فإنه ﷺ ناج قطعا ونحن ببركته ناجون». «وكان كثير المرائي لرسول الله ﷺ؛ قلما تمر به ليلة إلا ويراه فيها».

سيدي أحمد بن ثابت المغربي ﷺ

قال سيدي أحمد بن ثابت في كتابه «كتاب التفكر والاعتبار في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار»: «فنمت فإذا ببراح يقول: يا من أراد أن يرى رسول الله ﷺ فليسع معنا، وإذا بأقوام يتبعون البراح وعليهم لباس أبيض، فقلت لأحدهم: يا هذا؛ سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما أخبرتني: أين رسول الله؟. فقال لي: هو في المكان الفلاني. فدعوت الله بحرمة الصلاة على نبيه أن يبلغني إليه قبل

تلك المخلوقات لننفرد به وننال منه مرغوبي، فرفعني شيء كالبرق حتى أدخلني عليه، فوجدته مستقبل القبلة وحده والنور يلوح من وجهه، فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. فقال لي: مرحبا بك. وتمرغت بوجهي في حجره، ثم قلت: يا رسول الله؛ أردت أن توصيني بوصية ينفعني الله بها. فقال: زد في الصلاة علي. فقلت: يا رسول الله؛ اضمني أن أكون وليا لله. فقال: ضمنتك تموت على الخاتمة. فقلت: يا رسول الله؛ اضمني أن أكون وليا لله. فقال لي: ألم تعلم أن الأولياء كلهم يطلبون الله في الخاتمة وأني ضمنتك تموت على الخاتمة؟!. فقلت له: نعم قد قبلت منك».

«ومن فضائل ما رأيته لهذه الصلاة على النبي ﷺ: أني قمت ليلة من الليالي وصليت وردي في وسط الليل، وجلست نصلي على رسول الله ﷺ تسليما، فمرت بي سِنَة من النوم، فرأيت رجلا مغلولا وفي وسطه سروال من قطران إلى الكعب وقوما يسحبونه، وهو عظيم الخلقة كبير الرأس، ووجهه أسود، كبير الأنف، وفي وجهه أثر كأنه الجدري أو الجراح، وقوم يسحبونه، فقلت لهم: يا قوم؛ سألتكم بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما أخبرتموني من يكن هذا؟. فقالوا: هذا أبو جهل الملعون. فقلت له: هذا جزاؤك يا عدو الله وجزاء من كفر بالله ورسوله. ثم قلت: اللهم إن هذا عدو نبيك أريتنيه، وأين نبيك؟، اللهم أرني نبيك كما أريتني عدوه، وانفحني برؤيته يا أرحم الراحمين!».

«ثم مررت بأرض لا أعرفها فإذا برجل من الصالحين حاج إلى بيت الله الحرام كنت أعرفه، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت له: إلى أين تريد؟. فقال: إلى مسجد رسول الله ﷺ تسليما، فسرت معه ساعة إلى أن دخلنا مسجدا، فقال: هذا مسجد رسول الله ﷺ. فقلت: هذا مسجد رسول الله ﷺ وأين رسول الله ﷺ؟. فقال لي: الساعة يقدم عليك».

«فدخل رسول الله ﷺ تسليما ومعه رجل كامل ودمه دم العرب وفي وجهه نور. فسلمت على رسول الله ﷺ تسليما فقال لي: سلم على خليل الرحمن إبراهيم. فسلمت عليه بعد رسول الله وطلبت منهما الدعاء، فدعوا لي، ثم طلبتهما أن يضمناني. فقال لي رسول الله ﷺ تسليما: إني ضمنتك تموت على الخاتمة. ثم سألته أن يوصيني بوصية ينفعني الله بها. فقال لي: زد في الصلاة علي. فقلت له: يا رسول

الله؛ هل تسمعني وقت نصلي عليك؟. فقال: نعم؛ وتحضر في مجلسك ملائكة مقربون. ثم قلت له: اضمني. فقال: أنت في ضمانتي. ثم قلت: اضمن أصحابي. فقال: قد ضمنت أصحابك. فقلت له: من أصحابي فلان. فقال: ذلك رجل من الصالحين. ثم سألته عن شيخنا. فقال: هو من أولياء الله. ثم قلت له: أردت أن تضمن كل من قرأ في كتابي هذا الذي نظمت فيه الصلاة عليك. فقال: قد ضمنت قارئها وكل من صلى علي بهذه الصلاة وعليك بها وبالزيادة فيها ولك كل ما سألت. ثم استيقظت من منامي وأرجو الله في الزيادة وأن لا يحرمنا من النظر إلى وجه نبيه في الدنيا والآخرة».

«ومن فضائل ما رأيته لهذه الصلاة على رسول الله ﷺ تسليما: رأيت في ليلة من الليالي بعض إخواني بعد موته، فسألته عن حاله، فقلت: ما فعل الله بك؟. فقال: رحمني وأكرمني بفضله. ثم قلت: يا أخي؛ هل ظهر لك شيء من حالنا؟. فقال: أبشر يا أخي؛ أنت عند الله من الصديقين. فقلت: بم أنا عند الله من الصديقين؟!. فقال: بما نظمت من الصلاة على رسول الله ﷺ تسليما!».

ثم خرجنا وإذا برسول الله ﷺ تسليما مقبل في جماعة، فكان هو أطول منهم عنقا، فائقا عليهم بأكتافه ورقبته، فلما رآني قال: أردت يا أحمد أن تجمع الخير كله دفعة واحدة؟؛ ارفق بنفسك، أردت أن تجمع بين العبادة والخدمة على الطلبة؟؛ ارفق بنفسك، لا يبقى لك إلا أصحابك الأولون، أكثر علي بالصلاة ولك كل خير. فقلت له: اضمني يا رسول الله. قال: عليك بالصلاة علي ولك كل ما سألت. فانتبهت عند مقالته: ولك كل ما سألت. وأسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يغفر لنا ولأحبتنا وجميع أشياخنا وناصحنا ومن آمن بنبيه محمد ﷺ تسليما إنه غفور رحيم.

«ومن فضائل ما رأيته لهذه الصلاة على رسول الله ﷺ تسليما: رأيت ليلة من الليالي جماعة من رهبان اليهود وهم يتناولون في أخبار الرسل ورسالتهم، فقالوا: الدليل على رسالة موسى كذا وكذا، والدليل على رسالة عيسى كذا وكذا، وما الدليل على رسالة محمد؟. فقلت لهم: الدليل على رسالته: الوحي والتنزيل، وانشقاق القمر له، وسجود الأشجار له، وصلت عليه الأحجار، ونطقت له الجمادات، وصلى عليه رب الأرض والسماوات، وبالمعجزات النازلة منزلة قوله: صدق عبدي في كل ما يبلغ عني. فقال واحد منهم: صدقت. والباقون لم يصدقوني ولم يكذبوني».

«فإذا ببرّاح يُبَرِّح ويقول: يا من أراد أن يرى رسول الله ﷺ تسليما فليلتحق بي. فمررت نسعى مع من سعى فوجدناه على رأس عين تجري بماء أبيض كالحليب، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، ورسول الله ﷺ تسليما جالس عندها وجبريل معه. فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. فدنوت منه وسلمت عليه، وقال: سلم على الروح الأمين جبريل. فسلمت عليه وتمرغت بوجهي عليهما وطلبتهما في الدعاء فدعوا لي. ثم قلت: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم تسليما؛ اسقني بيدك من هذه العين. فسقاني ثلاث غرفات بيديه جميعا، ثم قلت لسيدنا جبريل: اسقني بيدك المباركة، فأمره رسول الله ﷺ تسليما أن يسقيني فسقاني، وفي كل شربة من يديهما أنوي عند شربها بنية، فانتبهت. وأرجو الله أن يبلغنا ما قصدناه منهما جميعا عليهما من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم».

«ومن فضائل ما رأيته لهذه الصلاة على رسول الله ﷺ تسليما: رأيت في ليلة من الليالي براحا كأنه الأول، وكان بينه وبين الرؤية التي قبلها ليلة واحدة، وهو يقول: يا من يريد زيارة قبر رسول الله ﷺ تسليما فليسع معنا. فسرنا جماعة خلفه فوقفنا على قبره ﷺ تسليما فجعلت نصلي عليه وندعو إلى الله بحرمة الصلاة على نبيه، ونقول: إلهي؛ هذا قبر نبيك أريتنيه، وأين نبيك؟، اللهم إلهي كنت أرى وجهه والآن هذا قبره أسألك اللهم بقدره عندك وبجاهه لديك إلا ما أريتنيه!. فإذا به ﷺ تسليما ومعه أقوام كل لباسهم أخضر وهم نازلون من درج من مكان مرتفع، فلما رآني قال لي: نحن نقول لك: فيك الاهتمام وأنت تهتم، فألهمني الله فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك؛ أنا مريض ادع الله أن يشفي مرض غفلتي. فدنا مني فقبض بيده المباركة على رأسي وجعل يضرب بيده على رأسي وهو يقول: سيشفيك الله سيشفيك الله سيشفيك الله. ثم قال: قد شفاك الله قد شفاك الله قد شفاك الله. وكل كلمة بضربة على رأسي ويده الأخرى قابضة».

«فوالله لقد حسست بشيء نزل من رأسي على قلبي بارد كالثلج معه حلاوة، وحسست بشيء خرج من قلبي وباطني إلى أن خرج من أقدامي إلى الأرض، فوالله ما فارق يده رأسي حتى استنار قلبي وسطع نور في قلبي، ثم قال لقوم حوله عليهم لباس أخضر لم أر أجمل منهم والنور يلوح من وجوههم: احملوه معكم. فبسطوا لي بساطا أخضر وأجلسوني فيه وجلسوا معي، ثم طار بنا الفراش في الهواء، فنظرت إلى الأرض

فرأيت بحورا بيضا تحتنا، ثم قطعنا تلك البحور، فرأيت تحتنا بحرا أخضر وكل موجه أخضر، فدخلني شيء من الخوف مما رأيت من البحور، والبساط يرقى بنا، فبلغنا إلى عمود ممتد من نور لا يعلم منتهاه إلا الله عز وجل، وفيه قصور خضر وغرف خضر، وسكانه أقوام كل لباسهم أخضر، والنور من تلك القصور والغرف والروضات يلوح مرة بعد مرة كالبرق ولكنه أخضر، وكذلك يلوح من وجوه القوم ومن لباسهم».

«فقالوا لي: اجلس هنا؛ أنت من هؤلاء القوم، أنت من سكان هذا المكان. فقلت لهم: سألتكم بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما أخبرتموني كيف يقال لهذا المكان. فقالوا لي: هذه نضرة المتحابين. فقلت لهم: سألتكم بالله العظيم ونبيه الكريم بم نلت أنا هذه الرتبة؟. فقالوا لي: بمحبتك في الصلاة على رسول الله ﷺ تسليما، وبما اخترتها على سائر الأذكار. فجعلت نصلي على رسول الله ﷺ في ذلك المكان، فانتبهت وأنا أصلي عليه ﷺ تسليما، وأسأل الله أن يجعلنا وأحبتنا من سكان الفردوس الأعلى وأن يمدنا برؤيته ﷺ تسليما في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه».

سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى»: «كان من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية، ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ، وكان يبيع الحمص المسلوق بالقرب من جامع الأمير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة، وكان يرى النبي ﷺ كثيرا في المنام فيخبر بذلك أمه، فتقول له: يا ولدي؛ إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة!».

«فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية. وكان مما شاوره عليه: عمارة الزاوية التي ببركة الحاج، فقال: يا إبراهيم؛ عمرها هنا، وإن شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم، وهي دافعة البلاء الآتي من الشرق عن مصر، فما دامت عامرة فمصر عامرة».

«ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة؛ لم يصح له بئر، فاستأذن النبي ﷺ في ذلك، فقال: غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم لك على بئر نبي الله شعيب التي كان يسقي منه غنمه، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها، وهي البئر العظيمة بغيطه إلى الآن».

«وكان يقول: وعزة ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدي أحمد البدوي ﵁، ولذلك واخى بيني وبينه رسول الله ﷺ، ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه».

«وسمعت الشيخ سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول: ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الإسكندر ذي القرنين غير سيدي إبراهيم المتبولي ﵁، ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره، فيجلس النبي ﷺ صدر السماط والأنبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء، ونقباء ذلك السماط: المقداد بن الأسود ﵁ وأبو هريرة ﵁ وجماعة».

سيدي نور الدين الشوني ﵁

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى»: «وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله ﷺ وإنما كان يقول: رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وقال له كذا وكذا. مع أن مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤيا له ﷺ، ورأيته عن يسار النبي ﷺ في وقائع لا أحصيها، فكنت أذكر له ذلك فيقول: اشتبهت بي. ولا يعترف بذلك».

«ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع مصر: إن رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشوني ﵁، فمن أراد الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية. فمضيت إليها فوجدت السيد أبا هريرة ﵁ على بابها الأول، فسلمت عليه، ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني، فسلمت عليه، ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث، فلما وقفت على باب خلوة الشيخ؛ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله ﷺ، عنده فبهت في وجه الشيخ فأمعنت النظر فرأيت رسول الله ﷺ ماء أبيض شفافا يجري من جبهته إلى أقدامه، فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي ﷺ، فسلمت عليه ورحب بي وأوصاني بأمور وردت في سنته فأكد علي فيها. ثم استيقظت، فلما أخبرت الشيخ ﵁ بذلك قال: والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا، وصار يبكي حتى بل لحيته ﵁».

«ورؤي في عرفات في الموقف مرارا لا تحصى، حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق إنه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول: أنا ما برحت من مصر

موضعا. وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي ﷺ التي على وجه الأرض الآن في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى وإسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور، وذلك لم يعهد بأحد قبله، إنما كان الناس لهم أوراد في الصلاة على رسول الله ﷺ فرادى في أنفسهم، وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله ﷺ إلى عصره ﷺ».

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «كان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يجتمع عليه ﷺ في المحيا بالأزهر يقظة، وكان علامة اجتماعه به عليه الصلاة والسلام: قيامه في المحيا، فيقوم الناس معه تارة آخر الليل وتارة نصفه وتارة عند ابتداء القراءة في المحيا بعيد العشاء، فيستمر قائما إلى الصبح، وكان يجتمع به في خلوته بالسيوفية في باب الزهومة ليلا ونهارا غالبا».

سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بابن سوار ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «كان في ابتداء أمره يسافر إلى القاهرة للتجارة، فحضر فيها مجالس الصلاة على النبي ﷺ الذي أنشأه نور الدين الشوني في الجامع الأزهر وشيخه إذ ذاك الشيخ شهاب الدين البلقيني خليفة الشوني فأعجبه ذلك، ثم رجع إلى دمشق فابتدأ يعمل المحيا في المحرم سنة 971 لرؤيا رآها هو ورجل يقال له: بركات العقرباني».

«وحدث الشيخ عبد القادر المذكور أنه: في أوائل عمل المحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصري الحنفي، فقال له: رأيت رسول الله ﷺ ومعه الشيخ علي الشوني والشيخ شهاب الدين البلقيني، فقال لي رسول الله: تعرف الشيخ عبد القادر إمام الجامع البزوري؟. فقلت له: نعم. فقال: اذهب وقل له يعمل المحيا على طريقة الشيخين. وأشار إلى الشوني والبلقيني».

«ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله ﷺ في النوم، فقال له: استعن على مجلسي بأصحابك. ثم التمس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته فلم يطعه منهم أحد، وقالوا: لا قدرة لنا على سهر الليل. فرأى رسول الله ﷺ مرة ثانية فقال له: أما

قلت لك استعن على المجلس بأصحابك؟. قال فقلت له: ما أطاعني أحد. فقال له: أرسل إليك جماعة يعاونونك. قال: فبعد أن رأيت ذلك يسر الله لي جماعة».

«وكان يرى النبي ﷺ كثيرا ويحدث عن رؤياه، فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه، حتى اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي - وكان ممن ينكر ذلك عليه - فرأى في منامه أن الجامع الأموي ملآن من الناس وهم ينتظرون، فقلت: ما تنتظرون؟. قالوا: ننتظر رسول الله ﷺ!. فبعد ذلك دخل النبي ﷺ فأقبلوا عليه يقبلون يديه، وكنت ممن قبل يديه، وقلت له: من أنت يا سيدي؟. قال: أنا رسول الله ﷺ الذي يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيرا أنه يراني في منامي، وقد جئت لحضور مجلسه. فلما استيقظ تاب عن الإنكار وصار يلازم مجلس ابن سوار ويعتقده ويقبل يده.

سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «واعلم يا أخي أني لا أعلم في مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا في طريقه إلى رسول الله ﷺ مني؛ فإن بيني وبين رسول الله ﷺ فيها رجلان فقط: سيدي علي الخواص وسيدي إبراهيم المتبولي. فجميع أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله ﷺ تصريحا أو إشارة كما أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى. وأخبرني الشيخ أبو الفضل الأحمدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة، فبيني وبين رسول الله ﷺ من هذا الوجه رجل واحد. وهذا الأمر شبيه بسندي بالمصافحة؛ فإني صافحت الشيخ إبراهيم القيرواني وهو صافح الشريف الساوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله ﷺ، فبيني وبين رسول الله ﷺ ثلاثة رجال».

«ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي: شدة قربي من رسول الله ﷺ، وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الأوقات، حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الإنسان جليسه».

«ومما من الله تبارك وتعالى به علي: أن جعلني من ورثة شريعة محمد ﷺ؛ لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام، وقل فقير يعطى ذلك، إنما يكون

أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام...فعلم أن من كان محمدي المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها؛ لأنه لا يصح لغير نبي أن يرث مقام نبي على التمام أبدا. وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين إبراهيمي المقام، وسيدي علي الخواص محمدي المقام».

«ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي: نوم عيني دون قلبي بحكم الإرث لرسول الله ﷺ، لكن ذلك لا يقع لي إلا ليلة الأحد فقط، وسبقني إلى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى، فكان له هذا المقام ليلة الإثنين وليلة الخميس فقط، وأما الشيخ محيى الدين بن العربي ﷺ فأخبر أن هذا المقام له في كل الأسبوع!».

«وعندي كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم في مولده من الشهر إلى الشهر أو من السنة إلى السنة، بركة في رزقي من الله عز وجل بواسطة رسول الله ﷺ حين أوعدني بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه ﷺ في جامع الغمري في سنة ثمان عشرة وتسعمائة».

«وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله ﷺ وأخبرني أن الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي».

«ومما من الله تبارك وتعالى به علي: كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي أو كنت في حملة أحد من المسلمين أن رسول الله ﷺ يرسل لي من جهته من يعودني تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الأولياء، فإذا دخل علي قصاده ﷺ أعرف أنني أشفى من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لي في الأجل. وكثيرا ما يرسل لي أحدا من أهل بيته، وقد كنت في حملة عظيمة في سابع عشري ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة، فأشرفت فيها على الموت، فأتاني الحسن بن علي رضي الله عنهما ومعه شخص لا أعرفه، وعليهما ثياب بيض وخضر، فوقفا عند رأسي ولم يكلماني، غير أن شخصا ثالثا جاء وبسط بين يدي سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لي من الأنس، فشفيت لوقتي».

«رأى الشيخ سعد الدين الصناديدي رسول الله ﷺ وهو حاضنني في حضنه وثدياي يتفجران لبنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس، وسيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى واقف يقول للناس: زوروا فلانا يحصل لكم بركته. فرجع خلق كثير عن الإنكار علي لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور».

«ومما من الله تبارك وتعالى به علي: رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام أمورا تزيدهم في اعتقادا...ومنهم: الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدي عمر النبتيتي نفعنا الله ببركاته: كتب لي أنه رآني بحضرة رسول الله ﷺ وهو يقول للإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ألبس عبد الوهاب طاقيتي هذه، وقل له يتصرف في الكون ما دونه مانع انتهى. وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة في كوني من خدام الفقراء فازداد اعتقاده إلى الغاية».

«ومنهم: الأمير عامر بن بغداد. كان عنده قلة اعتقاد في الفقراء إلا أنه كان عنده وقفة في فرآني بحضرة رسول الله ﷺ وهو مقبل علي يكلمني فصار، عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله ﷺ يجدني حاجبا له عنه، وكان يقول: لا يحتاج أحد إلى الوسائط في ضرورة والأصل القدرة الإلهية. فمن تلك الرؤيا صار يعتقد في الصلاح ويقضي حوائج الناس التي أكاتبه فيها».

«ومما من الله تبارك وتعالى به علي: كثرة رؤيا جماعة من الأمراء والفقراء والعلماء لي المرائي الحسنة لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا وأنكر الناس علي لظنهم أن ما دسوه من العقائد الزائغة صدر عني...ومما رآه الشيخ علي الخلوتي من أصحاب الشيخ دمرداش أنه: رأى رسول الله ﷺ على أثر الفتنة، وقال: قل للناس إن عبد الوهاب على الكتاب والسنة. انتهى. قال: فزال عني ما كنت ظننته مما دسوه...».

«ومما رآه الشيخ أحمد السوهاجي وأرسله إلي في كتاب مخلق بالزعفران قال: رأيت رسول الله ﷺ وقال لي: قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعت فيه وفي جميع أصحابه انتهى».

«ومما رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشربيني رحمه الله قال: رأيت النبي ﷺ وهو جالس في جامع بني أمية وللجامع منبر أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع، فاشتاقت نفسي لصعوده، فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هناك، فقال: هذا منبر رسول الله ﷺ، لا ينبغي لأحد صعوده إلا بإذن منه. فاستأذنته ﷺ في ذلك، فسكت ولم يأذن لي، ثم قال لي: اذهب إلى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه يأذن لك. فقلت: يا رسول الله وأين هو؟. فقال: بمصر. انتهى».

«وقد بسطنا الكلام على وقائعنا مع رسول الله ﷺ في رسالة مستقلة فراجعها ترشد، والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين».

سيدي أبو بكر الكتاني رضي الله عنه

قال سيدي الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى»: «وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له: يا رسول الله؛ ادع الله لي أن لا يميت قلبي. فقال: قل في كل يوم أربعين مرة: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت».

سيدي أحمد بن إدريس المغربي رضي الله عنه

قال سيدي أحمد بن إدريس المغربي: «لكل نبي دعوة مجابة، ولكل ولي له عند نبيه ﷺ طلبة مقبولة، ولما جاء وقتها سألته ﷺ أن يتولى أصحابي بذاته الخاصة في الإمداد، فقال : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيري ولا إلى كفالته، بل أنا وليه وكفيله».

كان يقول لمريديه عند سؤالهم منه: «قد حولناكم على من هو أحسن منا وقبِل الحوالة، فتوجهوا إليه واعرضوا سؤالكم وحاجتكم عليه».

«اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام، فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أوراد الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرته، ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام: يا خضر؛ لقنه ما كان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار، وأفضل ثوابا وأكثر عددا. فقال له: أي شيء هو يا رسول الله؟. فقال: قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفَس عدد ما وسعه علم الله. فقالها وقلتها بعدهما، وكررها ﷺ ثلاثا».

«ثم قال: قل: اللهم إني أسألك بنور وجهك العظيم، الذي ملأ أركان عرش الله العظيم، وقامت به عوالم الله العظيم، أن تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم، وعلى آل نبي الله العظيم، بقدر عظمة ذات الله العظيم، في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم، صلاة دائمة بدوام الله العظيم، تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك، واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا يقظة ومناما، واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم».

«ثم قال له: قل: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب

ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام، ومن كل ذنب أذنبته عمدا وخطأ، ظاهرا وباطنا قولا وفعلا، في جميع حركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها، دائما أبدا سرمدا، من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم، عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم، وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة، ومداد كلمات الله، كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله، كما يحب ربنا ويرضى. وهذا هو الاستغفار الكبير، فقالهما الخضر – على نبينا وعليه السلام – وقلتهما بعدهما، وقد كسيت أنوارا وقوة محمدية ورزقت عيونا إلهية. ثم قال ﷺ: يا أحمد؛ قد أعطيتك مفاتيح السماوات والأرض. وهي: الذكر المخصوص والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير».

قال سيدي أحمد بن إدريس قُدس سره: «ثم لقنها لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير واسطة، فصرت ألقن المريدين كما لقنني به ﷺ. ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، في كل لمحة ونفَس عدد ما وسعه علم الله خزنتها لك يا أحمد، ما سبقك إليها أحد، علمها أصحابك يسبقون بها. أملى علي رسول الله ﷺ الأحزاب من لفظه».

«أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون، ثم عرضناه على الله والرسول؛ فما أثبته أثبتناه، وما نفاه نفيناه».

سيدي أحمد الفيلالي رضي الله عنه

اشتهر سيدي أحمد الفيلالي في غمارة (قبيلة بالمغرب)، وعظم بها، ودعى لهم بالبركة، فشاهدوا بركته حتى صاروا يجعلون له حظا في كسبهم وحرثهم، وكانوا يحبونه ويحبون فقراءه ويكثرون من زيارته».

«وكان رضي الله عنه يوصيهم بطاعة الله ورسوله والأمراء، فيقول لهم: اتقوا البغي والفساد، واقنعوا بما قسم الله لكم من الرزق، ودوموا على ما أنتم عليه الآن من أسباب معايشكم وتعظيم أهل الخير وقراءة القرآن، وعدم الإذاية للمخلوقات في ماهم وأنفسهم ومحارمهم، ومن ورود إذايتكم فهو مطلوب...وأطيعوا الأمراء، وادعوا لهم بالنصر؛ فإنكم قبيلة خير وصلاح، فإن كنتم على العهد فأنا ضامن لكم كل إذاية

الأمراء والخلافة، وإن مت لي الأحكام فيكم بسر الله، فمن تحول منكم عن وصيتي وارتكب مذموما ولم يرجع عن قريب؛ شتت الله شمله؛ لأني تحدثت مع رسول الله ﷺ مشافهة وأوصاني بهذه الوصية عليكم، وذكر لي بأن الله أسعدكم بي وأسعدني بكم، وقد كان ﷺ اختار أرضكم له، وقال لي: من استغاث بك أغاثه الله. أغاثه الله. أغاثه الله، واضمن لغمارة - يا أحمد - كل إذاية خلق، وقد ولاك الله الأحكام فيهم برجالهم ونسائهم وعيالهم على هذه الحالة».

سيدي علي العمراني الجمل ﷺ

قال تلميذه مولاي العربي الدرقاوي: «وكان أستاذي ﷺ مستغرق الأوقات في رؤيته ﷺ يقظة ومناما، وقد ترجح لي - والله أعلم - أنه أقوى من سيدي المرسي بما رأيت من الاستغراق في رؤيته ﷺ ومخاطبته إياه، لأني صحبته أعواما عديدة، ورأيت أيضا وصفه لرسول الله ﷺ فيما ترك من الأذواق، فبينه وبين سيدي المرسي فرق كبير، ومن أراد أن يعرف هذا من هذا فلينظر ما لسيدي ابن عطاء الله في أستاذه المذكور في كتابه «لطائف المنن» وما لأستاذنا في كتابه؛ فإنه يرى - إن شاء الله - القوي منهما من الضعيف في رؤيته ﷺ».

«كنت نرى تسعة أقسام من سيدي علي: رسول الله ﷺ، والقسمة العاشرة: كنت أراه فيها سيدي علي بن عبد الرحمن، ولكنني كنت فيها ضعيفا جدا، والله على ما نقول وكيل، وليس ذلك باختياري ولا باختياره، وإنما باختيار السميع البصير الذي أطلعني على حقيقته».

قال سيدي علي بن عبد الرحمن العمراني الجمل نفعنا الله ببركاته في كتابه: «اعلم أن مما خصني به مولانا من فضله وجوده وإحسانه: أن جعلني ما ذكرت النبي ﷺ بفكر أو بذكر إلا وجدته معي وأنا بين يديه جهرة حسا لا معنى، يحدثني ﷺ بعلوم المغيبات وآخذ عنه علوم الظاهر وعلوم الباطن، وأصحابه الكرام جالسون معي بين يديه ﷺ ﷺ أجمعين. هذا مما تفضل علي به الكريم جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه، والحمد لله على ذلك. فصرت آخذ العلم والعمل من عين العلم والعمل، والجود والكرم من عين الجود والكرم، والصدق والتصديق من عين الصدق والتصديق،

والحق والتحقيق من عين الحق والتحقيق، فبه أرقص وبه أغني، وبه فنا فناء فنائي، فهو ذكري وشهودي وفكري، وهو شرابي ومدامي وخمري».

مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه

قال مولاي العربي الدرقاوي في رسالته (50): «وقد أكرمني ربي سبحانه في ابتداء أمري وفي حال شبابي ونحن إذ ذاك بمدينة فاس - دفع الله عنها كل باس - عام اثنين وثمانين ومائة وألف؛ إذ كنت لا نرى في نفسي ولا في كل أحد أحد ولا في كل شيء شيء إلا الله تعالى، لكن بنفس ما نرى الله تعالى نرى النبي ﷺ، أو بنفس ما نراه ﷺ نرى الله تعالى، وكنت برؤيتي سكرانا دائما صاحيا دائما».

قال مولاي العربي الدرقاوي في رسالته (81): «وافرح يا سيدي أحمد بما أعطاك نبيك ﷺ في رؤيتك إياه في المنام، واعلم أنه يأتيك وهبيا كما كانت رؤيتك وهبية، فقد رأيناه ﷺ قبل إذ كنا معك بمدينة فاس - دفع الله عنها كل باس - وكنا بها هنالك والله أعلم وقت دخول البريجة، وقد دخلها السلطان الأعظم الشريف الأكرم أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي رحمه الله عام اثنين وثمانين ومائة وألف، فأردت أن أقوم إليه من رقادي، فأشار إلي بيده الكريمة مرة أو ثلاثة أن أبقى على رقادي، فقصصت ذلك على أستاذي حين عرفته، فقال لي قد أمنك ﷺ، فظهر لي والله وجه الأمان وشاهدته بالعيان، والحمد لله والشكر لله، ورأيت بإثر رؤيته في تلك الساعة مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فارتحل قلبي بسبب رؤيتها عن عوائده وعن سائر شهواته، ولم يُقبل إلى ذلك قط، ومن تلك الساعة ونحن بخير والحمد لله والشكر لله، وذلك سر الرؤية الحقيقية».

قال سيدي محمد بوزيان ـــ تلميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي ـــ في كتابه

الدنيا التي تظهر له مثل الزبل، ويقول مولاي علي شقور لتلميذه سيدي المختار الهراس: والله يا المختار؛ لولا جدي رسول الله يسلك على رأسي ويقول: لا بأس عليك لا بأس عليك، والله لولا جدي رسول الله لجعلت عالي الأرض سافلها وسافل الأرض عاليها!».

«بقي سيد الوجود ﷺ مع مولاي علي شقور لا يفارقه مدة عام كامل، وذلك من 18 رجب 1314 هجرية إلى 18 رجب 1315 هجرية؛ أي: يوم وفاة مولاي علي، وهذه عناية عظيمة من سيد الوجود بمولاي علي».

«بخصوص ملازمة سيد الوجود ﷺ لمولاي علي شقور في عامه الأخير من حياته: هذا سر كبير.

«قال مولاي علي شقور: أنا اعييت ما نزرمم، ما اعتقني احدْ غير جدي رسول الله».

«مولاي علي شقور كان له عشرة أصحاب، وأما تلاميذه فعددهم أكثر. عشرة أصحاب للاستشارة تأسيا بسيد الوجود. قال سيد الوجود ﷺ لمولاي علي شقور: اعمل عشرة أصحاب».

«دخل سيدي المختار الهراس على غرفة شيخه مولاي علي شقور، ولا يدخل شخص واحد فقط وإلا تطيش ركبتاه من الهيبة. لحسن حظ سيدي المختار الهرّاس، وجد شيخه في حالة الجمال فقال له: آسِيدي علي؛ أطلب منك طلبا: أنا أقرأ وردك في الصباح والعشي، ولكن آسِيدي علي دابا طْلَعْ فْ راسي شْوَايْ، خَصْنِي ما نْخَرْجُوا ولكن كَيْخَصْنِي أَجْرُه، وفضائله وبركته تضمنها لي غدا يوم القيامة. قال مولاي علي: واشْ يمكن لك تحصدْ بلا ما تزرعْ أو تكون دار بدون أساس؟. قال سيدي المختار: آسيدي مولاي عْلي؛ اللي يكون تحت ظل شجرة ديالكم هَدْشِي كامل يكون».

«مولاي علي شقور تبدل وتبدل وتبدل وغاب، حيث ضعف جسمه وتضاءل كثيرا، لأن الروح غابت. قال سيدي المختار: ما شاء الله؛ آش عبّاني نعمل هادشي!. ظل مولاي علي شقور في عالم آخر أكثر من ساعتين، ثم رجع مولاي علي إلى حالته الأصلية فقال: ألمختار في المختارين؛ قلت لي ما: تضخرُجْشِي الورد وفضائله تجدها يوم القيامة، هذا كل شي عرضته على جدي رسول الله وقبله، ودابا آلمختار هو الضامن ديالك في

فضائله، والحفيظة والحصن تتلوها، والحصن تعطيه لمن هو أهل لذلك».

حفيظة مولاي علي شقور : «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك».

«من قرأ هذه الحفيظة ثلاث مرات في الصباح وثلاث مرات في المساء فكأنما قرأ ورد مولاي علي شقور كله. الحفيظة فيها سر كبير. كان مولاي علي شقور يقول بخصوص حفيظته: هذه وصاية من سيد الوجود، من أحبني فلا يتخلى عنها، فيها خير الدنيا وخير الآخرة».

سيدي محمد بن جعفر الكتاني رضي الله عنه

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة»: «ولي والحمد لله من صغري مرائي شريفة مبشرة إلهية ونبوية وغيرهما...ومن معنى هذه الرؤيا: ما أخبرني به المحب الحاج الحسن بن محمد الصفريوي بالمدينة المنورة سنة إحدى وثلاثين من هذا القرن [أي: عام 1331 هجرية]».

قال: «رأيت كأني في الحجرة المشرفة مع الشريف العلامة الولي مولاي عبد المالك الضرير العلوي، فوجدنا النبي ﷺ جالسا وكأن عين الشمس منشقة من وجهه المبارك، قال: فقال عليه الصلاة والسلام لمولاي عبد المالك بعدما تكلم معه بكلام: إن هاهنا واحدا من أولادي هذه مدة وهو يطلب رضاي، وقد رضيت عنه، رضيت. هكذا مكررة. قال: فقال له مولانا عبد المالك: من هو يا رسول الله؟. قال له: محمد بن جعفر الكتاني. حكى لي هذه الرؤيا صبيحة الليلة التي رآها فيها، فالحمد لله، ولا زلت أحمده ما عشت».

«ومنها: أني رأيته عليه السلام أول ما رأيته – وكان ذلك قبل بلوغي – وهو مار بطريق فأخذت بيده الشريفة، وجعلت أقبلها وأقول: يا رسول الله؛ أسألك الشفاعة. فمضى لحال سبيله ولم يكلمني. فذكرت ذلك لشيخنا الحبشي السابق لما كنت بفاس، فقال: لعله لم يكلمك لكونه لم يجر عليك قلم التكليف حينئذ!».

«ومنها: أني رأيت في عام خمسة وتسعين [أي: عام 1295 هجرية] أو نحوه كأن رسول الله ﷺ قد عاش وخرج من قبره الشريف إلى الدنيا، فقلت: لأصحبنه كما صحبه أصحابه في حياته الأولى. فذهبت إليه فوجدته في دار من دور بلدة عظيمة لا أدري تعيينها، وتلك الدار مظلمة البيوت مسودة الحيطان، قريبة السقوط ضيقة المساحة، فجلست إليه فيها وصاحبته مدة، وصرت أتلقى عنه ما يقول وأعيه لأحدث به الناس وأبلغهم إياه كما فعل أصحابه الذين صحبوه من قبل، ثم إنه شاع وفشى انتقاله إلى الدار الآخرة، فقلت: لأغتنمن منه هذه الفرصة ولألزمنه ليلا ونهارا من غير مفارقة له أصلا، وفعلت ذلك. ثم إني قلت له مرة: يا رسول الله؛ من الأفضل أصحابك الذين صحبوك أولا أو نحن؟. فقال: هم أفضل. فقلت: يا رسول الله؛ هم صحبوك في حال الحياة ونحن صحبناك في حال الحياة. فقال: هم أفضل. فأعدت عليه القول. فقال في المرة الثالثة والرابعة: هم أفضل منكم وأنتم أضوأ، أوقال: أوضأ منهم. فأوقع الله في قلبي حينئذ أن معنى أضوأ أو أوضأ: أن الله تعالى أعطاكم نورا في قلوبكم ءامنتم به من أول الأمر من غير احتياج إلى كلفة ولا إلى مشقة، بخلاف الصحابة؛ فإنه عليه السلام احتاج في إيمان أكثرهم إلى دعاء وطلب وترغيب وترهيب وإظهار معجزة أو معجزات أو نحو ذلك».

«ومنها: أني كنت وأنا في المدينة المنورة نائما ليلا من الليالي في سطح البيت الذي كنت به بإزاء سيدنا عبد الله والده عليه الصلاة والسلام، فرأيته عليه السلام ءاتيا من ناحية قبته الشريفة يطأ في الهواء وهو على صورة شيخنا أبي عبد الله محمد بن أحمد الغياثي المذكور سابقا، بهيئته وثيابه المغربية من غير كساء ولا برنس، وكان شيخنا هذا جميل الوجه مدوره، أكحل العينين جميل البدن ناعمه، ربعة إلى الطول، أبيض مشربا بحمرة، حسن الهيئة، نظيف الثياب نظافة زائدة، ذا تؤدة عظيمة، متجردا للذكر والعبادة، حتى وصل عليه السلام إلي في المحل الذي كنت نائما به، فأكب علي وتفل في هذه الأذن مرة وفي هذه الأذن الأخرى مرة أخرى، وفي فمي مرتين، ثم انصرف راجعا يطأ الهواء أيضا إلى أن وصل إلى قبته الشريفة فدخل فيها وغاب عني».

«ومنها: أني رأيت مرة أخرى كأن القبر الشريف النبوي مفتوح وعند رأسه ميزبان يسيلان بالسمن وأنا ألعق منهما».

«ومنها: أني رأيته عليه الصلاة والسلام في بعض الليالي وهو في محفل وأنا أخاطبه وأقول له: يا رسول الله؛ أنزل الله عليك كتابك لأمور ثلاثة: أحدها: أنه نظر إلى قلبك المكرم فرأى فيه محبة إنزال كتاب عليك معجز خارق للعادة في فصاحته وبلاغته؛ فأنزله عليك بهذه الصفة إرضاء لك وموافقة لنفسك الطاهرة. فتبسم عليه الصلاة والسلام. فاستيقظت بتبسمه قبل إتمام كلامي، وأذهب الله من فكري ما كان فيه في حال المنام من بقية الكلام، ووددت أني وعيته على التمام».

«ومنها: أنه بعد فراغ هذه الرسالة بمدة طلب مني جماعة من الإخوان أن أقرأ عليهم شيئا من رسالتي الكبيرة المسماة بـــــ: «جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية»، فقرأت عليهم ورقتين أو ثلاثة من أولها، وذلك صبيحة يوم الأحد الموفى عشرين من ذي الحجة الحرام متم ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف، بصالحية الشام بعد انتقالي إليها، فلما كان ظهر هذا اليوم؛ نمت فرأيته عليه السلام وقد تقدم إليه رجل من الناس، فهش له وبش، وفعل معه ما يدل على رضاه عنه مما لم أتذكره بعد الاستيقاظ، ثم انفصل عنه وصار يمدح ويثني على جنابه الشريف مما لم أتذكره أيضا، ثم تقدم إليه ثان كذلك، ثم تقدمت أنا إليه ثالثا، ففعل معي نحو ما فعل معهما، ثم ناولني شفته الشريفة السفلى فأخذتها أخذا لطيفا ماصا لها مصا خفيفا متبركا بها بحشمة ووقار وخضوع وانكسار، ثم ثانيا كذلك، ثم ثالثا كذلك، ثم انفصلت عنه، فقال لي قائل: امدحه، أو قال لي: اثن عليه. يعني: كما فعل اللذان قبلي، فصرت أتفكر في نفسي وأقول: بأي شيء أمدحه وأثني عليه؟. فاستيقظت وأنا كذلك قبل أن أفعل، فحمدت الله على هذه الكرامة التي أكرمت بها من فمه الشريف، نسأله سبحانه وتعالى المزيد من فضله وكرمه...ءامين».

«وقدم إلينا بالمدينة المنورة زائرا سنة اثنين وثلاثين الشيخ العالم الصالح المتجرد المسن البركة عبد الرءوف بن ولي بن ظريف القندهاري الخراساني السليماني، الحاج إلى بيت الله الحرام فيما ذكر لنا على قدم التجريد نحوا من عشرين حجة مشيا على قدميه من غير ركوب إلا في البحر، فقال لي بعدما زارنا في منزلنا بالمدينة المنورة: جئتكم ببشارة من عنده ﷺ في هذا اليوم: وذلك أني كنت في الروضة الشريفة، قريبا

من الشباك الشريف، بعد صلاة الإمام الشافعي للصبح، عند صلاة الإمام الحنفي أو بعدها، قبل طلوع الشمس، فألقي إلي من الحضرة النبوية إلقاء صحيحا لا شك فيه، قال: وهو وقت نزوله يكون أشد علي من حمل الجبال: أن الرسول ﷺ يسلم عليكم ويقول: الرحمة والبركة والعلم لك إلى سبعة بطون من أولادك، ثم المغفرة لك ولأمك إلى سبعة من آبائك وأمهاتهم، ويقول لك: هذا الزمان لا زمان أفقر منه إلى العلم، حاضرة وبادية، وكل مخلوق يحتاج فيه إلى شيء فاحتياجه إلى العلم أشد، ثم يقول: وصيةً لكم تطهرون لسانكم وقلوبكم».

«ثم أرسل إلي مع بعض الفضلاء من العلماء وأهل الطريق يقول: ورد علي وارد يوم الخميس بعد الظهر وأنا جالس في جنب مصلاه ﷺ من الروضة المشرفة، يقول لي من جانب الرسول ﷺ: قل لمحمد بن جعفر الكتاني: السلام ثم الرحمة والعلم والفضل والمغفرة وسعادة الدنيا والآخرة له ولسبعة بطون عالية وسافلة. قال: ثم ورد علي وارد آخر من حضرة رحمة العالمين ﷺ يقول لي: الإجازة له في جميع العلوم والأذكار والأوراد، بشرط أن يكون – يعني: المذكور – موافقا لسنن الهدى. ثم سافر رحمه الله ولم ألقه، ثم لقيته بمكة وقت الموسم عند الكعبة، فأملى علي هذا الكلام أيضا من لفظه من غير زيادة ولا نقصان، فالحمد لله على نعمه التي لا نحصيها».

«وفي هذه الحجة الثانية اجتمعت بمكة بالشيخ الإمام، بقية السلف الكرام، وعلم المسلمين والإسلام، وحيد دهره، وفريد عصره، العارف بربه تعالى؛ الحبيب السيد أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن محسن ابن العارف بالله القطب السيد الحسين ابن القطب النبراس الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس العلوي الشافعي اليمني الحضرمي الضرير، من ساداتنا ءال باعلوي الحسينيين الحضارمة المشهورين باليمن وغيره، وأحد الأولياء أصحاب الكرامات، والكشف وخوارق العادات، الذين شاع عنهم أنهم يجتمعون به ﷺ يقظة ومناما، ويجتمعون بروحانية الأنبياء والأولياء ويستمدون منهم...ثم طلبت منه المصافحة فصافحنا، وقال: صافحت – ولله الحمد – جماعة ومنهم سيد الوجود ﷺ، وكذا صافحنا الخضر عليه السلام مرارا. ثم طلبت منه المشابكة فشابكنا، وقال شابكتكم كما شابكني النبي ﷺ. فقلت: يقظة أو مناما؟.

فقال: تكون لنا ولكم إن شاء الله. ثم طلبت منه المعانقة فعانقنا، وقال: قد كان لي مع سيد الوجود شيء من ذلك، ولما عانقني رأيت على ثوبه أثر الدهن ظاهرا. ثم طلبت منه الإلباس فألبسنا؛ بأن جعل طاقية على رأسنا، فسألته هل: ألبسكم النبي ﷺ؟. فقال: ما أذكر شيئا؛ لكن ذكر لي بعض العلماء من أصحابه أنه سمع منه قبل هذا أن النبي ﷺ ألبسه وكذلك سيدنا علي بن أبي طالب، ذكر ذلك بعض من جمع شيئا من كلامه، ثم وجدت في بعض كلامه قال: أما النبي ﷺ فحصل منه التلقين والإلباس، وقد سمعت عليه القرآن، وسمعت منه الفاتحة في الصلاة...إلى آخر ما قال. ثم طلبت منه التلقيم؛ فلقمنا شيئا من الحلاوى كما لقمه النبي ﷺ، ومناولة السبحة، فناولنا إياها من الأرض بالإبهام والسبابة كما ناولها النبي ﷺ».

سيدي الحبيب أحمد العطاس ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «وقال: إن الخضر ألبسني بلا واسطة مرة من لدنه ومرة بالنيابة عن الحبيب أبي بكر العطاس...ثم قال: وكذلك ألبسني سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ بلا واسطة، وأما رسول الله ﷺ فقد لقمني وناولني السبحة، ومسح صدري، وسمعت منه الفاتحة وبعضا من القرآن».

سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني ﷺ

قال سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني: «وقد وعدنا رسول الله ﷺ بأن من أخذ طريقنا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولسبعة من أجداده ولجميع النسوة الأقارب كالخالات والعمات وهلم جرا».

«لا يفارقنا ﷺ بجسمه كما هو مشاهد لدى أرباب البصائر النافذة يوم الاثنين وليلتها، ويوم الجمعة وليلتها، كذا قال لي ﷺ من غير طلب لي منه».

«أخبرنا المصطفى ﷺ عن الإمام المهدي بأنه يكون من طريقتنا؛ فإني سألته عليه فقال: إنه يكون من طريقتك أيها الهمام».

«اعلم أن الحق خص طريقتنا هذه الأحمدية الإبراهيمية الصديقية الأويسية الكتانية بخصيصات: منها أن المصطفى ﷺ يحضر على رأس المائة الثانية من «يا أحد»

بجسمه الشريف، ثم إنه يحضر عند ذكر الصلاة الأنموذجية بجسمه الكريم وزيادة المعية الخاصة به ﷺ في مقام القرب المعنوي، يحضر مع زيادة حلل من التجلي الذاتي تخصيصا لطريقتنا هذه، وهذا مشهود لدى أرباب البصائر».

«فإن قلت: من الأكمل : الاجتماع به ﷺ كما كانت الصحابة تراه، أو الإتحاد به إلى أن تصير العين واحدة مع تكثر الأشخاص؛ أعني: الرائي والمرائي؟. قلت: سألته ﷺ عن هذه فقال ما لفظه: الاجتماع بي يقظة أكمل وأفضل من الاتحاد بي، لأن الاتحاد بي لا تمتع فيه كما في الاجتماع الجسماني، وذلك لأن غاية ما ينتج له الاتحاد: ادعاء حرية الأنانية الحالة به، بخلاف الاجتماع الحسي فيمتع من السؤال والمحادثة والمسامرة والمكافحة، والتمتع بذلك الخطاب الذي هو أشهى من كل مستحسن، ورؤية الجمال الخارج عن قانون الوضع المألوف، وغير ذلك مما يعرف بالعثور على البساط الحسي لا في عالم الخيال ولا المثال ولا عالم الأرواح، تَفَهَّمْ. وقد يحصل الاتحاد في بساط الاجتماع، فتصير أنت هو بدون أنت ولا هو».

«وقد قال لي ﷺ يقظة: أنت المحبوب المقرب. وأخرى لما سألته عن حديث: إنه ليغان على قلبي: أنت المحبوب المقرب على كل أحد. وقد قال لي يوما: أنت العبد المولَّه فينا. وقال أخرى: أنت المصطفى المجتبى المختار، جمع فيك ما افترق في الدور. بهذا اللفظ؛ فتأمل في الدور بهذا اللفظ فتأمل قوله أنت العبد».

«وكم أعطاني ﷺ لسانه يقظة وقال لي: مصه. وأعطاني شفته، وأعطاني لحيته، وأدخلته في فمي المبارك المقدس، وكم أعطاني وجنتيه وفي كل منهما خال أسود، وكم وجدته في عين جواهر ذاتي، وكم وجدتني مطويا في حلل ذاته، وكم ناولني حبة قلبه بأن فتح صدره وأعطاني حبة قلبه فالتهمتها وشربت من معينها، وكم صافحني ﷺ يقظة بكيفيات منها: قرع يده على يدي على سبيل السرعة برؤوس أصابعه، ومنها: لقي كل أصبع بخصوصه فتلقى الخنصر بباطن الخنصر والوسطى بباطن الوسطى والسبابة بباطن السبابة والإبهام بباطن الإبهام، ولقي أصبع مع أصبع يكفي، وقد فعلها أيضا معي مرارا. ومنها: وضع أنملة السبابة على أنملة السبابة فقط وتقبيل الأنملة. هكذا صافحني ﷺ. وكم صليت بصلاة الأنموذجية الكتانية وهو واضع يده اليمنى على صدره ويتمايل، فإذا

في الجنة وهو يأمر الحور العين بكتبها على شجرة طوبى».

مولاي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني المدعو: بونواعير ﷺ

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة»: «وأخبرني قرب موته بقريب من الشهرين عند سفري للحج والزيارة أن النبي ﷺ قال له: من رآك أو رأى من رآك إلى سبع دخل الجنة. فقلت: اشهد بأني رأيتك. فقال أشهد بذلك. وأخبرني أيضا أن الله تعالى شفعه في أهل عصره».

«وكنت أسأله عن مسائل فيجيبني عنها بما يذكره له مولانا رسول الله ﷺ فيها، وكنت أقيد ذلك عنه في أوراق لكنها ضلت عني في هذه الأزمنة، ولا أدري أين ذهبت؟».

سيدي محمد الحراق ﷺ

قال مولاي التهامي الوزاني في كتابه «الزاوية»: «الشيخ سيدي محمد الحراق: ذات ليلة كان في غرفته، وكانت الليلة ليلة زوجته فارح، فلقد كان الشيخ لا يبيت في أماكن زوجاته، بل هن كن يبتن معه بمسكنه، فلما يرع الزوجة فارح في وسط الليل إذا نور عظيم أشرق له المكان، وإذا بالشيخ مكشوف الرأس في حال عظيم وهو يقول قصيدته: «جمعتَ في حسنك المطالب»، فنادته: ما بالك يا سيدي؟. وكان الشيخ رفيقا بأزواجه، فقال لها: قومي يا فارح وتمتعي بنور رسول الله ﷺ؛ فإنه لم يخرج من هذه الغرفة إلا في هذه اللحظة!».

سيدي محمد ملوك، تلميذ سيدي محمد الحراق، ﷺ

قال مولاي التهامي الوزاني في كتابه «الزاوية»: «كادت البهاليل تكون خالصة للحراق، وكان منها سيدي محمد مَلُّوك الذي حدثنا عنه الشيخ سيدي إدريس بن مولاي الحسين بن سيدي محمد الحراق أنه قصده للزيارة فوجد شيخا طاعنا في السن يناهز التسعين من العمر، ووجده جالسا في كوخ ضيق حقير مظلم قد ملأه الدخان حتى لم يستبن جليسه إلا بعد برهة من الزمان. قال سيدي إدريس: فجلست في مجلس بهذا

الكوخ، فالتفت إلي سيدي محمد ملوك وقال: سبحان الله؛ لقد جلست في المكان الذي كان جالسا فيه قبل دخولك رسول الله ﷺ». البهاليل: قبيلة تقع قرب مدينة فاس.

سيدي أحمد البدوي زويتن ﷺ

قال سيدي أحمد البدوي زويتن في كتابه «الرسائل الكبرى»: «اعلموا إخواني - علمكم الله خيرا - أني والحمد لله قد رأيت وريء لي مرائي وخوطبت في سري وبشرت ببشارات، منها وهو أعظمها وأشرفها قدرا وأكرمها: أني قد رأيت النبي ﷺ مناما وأنا واقف بطريق متسع، وهو ﷺ واقف أمامي يتكلم معي بسر بديع عجيب غريب، لا يتكلمه إلا الحبيب البالغ مع حبيبه، وتلك المحادثة كادت أن تكون الليل كله والله أعلم، ففهمتها في ذلك الوقت كلها، ورسخت في صدري، وتمكنت».

«لكن لما استيقظت؛ لم أثبت على كلمة واحدة من كلامه. فلما فرغ من كلامه ﷺ وعلى آله وأصحابه وعلى جميع عباده المؤمنين قال لي بعطف كبير ووجد عظيم: تقدم. فقلت: يا سيدي يا رسول الله نستحي أن نتقدم أمامك وأنت خلفي. فقال لي ﷺ: تقدم وأنا خلفك لنحفظك. أو: أنا خلفك حفظا لك. فتقدمت أمامه ﷺ امتثالا لأمره وهو خلفي وأنا بعناية كبيرة وبسط عظيم من أجل ذلك، حتى استيقظت على ذلك الحال...».

«ثم اعلموا إخواني - رحمكم الله - أني رأيته ﷺ في مرائي عديدة وما رأيت في عمري كله مثل هذه الرؤية المباركة؛ لما وجدت في قلبي منها في الحين وبعد حين، ومهما جلت فيها يزيد ذلك، والله على ما نقول وكيل».

«قلت: تلك المحادثة التي وقعت بيني وبينه ﷺ مناما قد ظهرت لمحة منها في الحس والحمد لله؛ وهي: ما أفاضه الله على قلبي بمحض رحمته من الواردات العظام، والمعارف والمواهب والأسرار من عين حقيقة نور الأنوار ﷺ وعلى آله، فقد قل غاية المسطر لما سطرناه كما سطرناه في وقتنا هذا والله والله والله، ومن كذب فعليه لعنة الله».

«ومنها: أني واقف بموضع كذلك أيضا قرب ماء زمزم، وأتاني إنسان كذلك وقال لي: هنا كان يقف ﷺ، فزدت وشربت منه، أي: من زمزم، وقد رأيته وقتئذ على هيئة منهل صاف، فقال: من هنا كان يشرب ﷺ».

«ومنها أيضا: أني رأيت أني بالمدينة المشرفة؛ تارة نجد نفسي بيده ﷺ وتارة بيد شيخي [أي: مولاي العربي الدرقاوي] ﷺ وعنا به ءامين، وهما يطوفان بي على دور المدينة من أولها إلى آخرها، ولم يتركا خبء دار إلا أطلعاني عليه، حتى انتهيت إلى دار النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه وعلى جميع عباده المؤمنين، فوجدت الباب مفتوحا، فرأيت صحن الدار ونواحيه، ولم أدخل ولم أطلع على حقيقة الدار».

سيدي محمد بن الحبيب ﷺ

قال سيدي محمد بن الحبيب: «وقد قال لي ﷺ في بشارة: اعلم يا ولدي أن الله يكرمك بمياه عذبة حلوة. قلت: يا رسول الله؛ هذه المياه هي مياه الإسلام والإيمان والإحسان؟. فقال لي صلى الله عليه سلم: هي. قلت: يا رسول الله؛ هذه المياه أشربها وحدي أو أنا وكل من اقتدى بي؟. فقال: تشربها أنت وكل من اقتدى بك من أمتي. وقد حقق الله لنا ما وعدنا به ﷺ؛ فوالله لقد شربنا هذه المياه وكل من صحبنا بالصدق يشربها في أقرب زمن، فاحمدوا الله سادتي واشكروه على ما أكرمكم به مولاكم في وقتكم».

«ثم نصلي بهذه الصلاة المسماة بـــــ: «كنز الحقائق في الصلاة على أشرف الخلائق» التي تلقيتها من المصطفى ﷺ، وهي: اللهم صل وسلم بأنواع كمالاتك في جميع تجلياتك على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفائضة من بحور عظمة الذات، المتحقق في عالمي البطون والظهور بمعاني الأسماء والصفات، فهو أول حامد ومتعبد بأنواع العبادات والقربات، والممد في عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات، وعلى آله وأصحابه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرائي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات. (مرة واحدة). والطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات، واللحظات والخطرات. (ثلاثا). سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين».

سيدي سعيد بن هَمُّو المعَدْري ﷺ

قال سيدي محمد المختار السوسي في كتابه «المعسول» الجزء الرابع، نقلا من كراسة الأستاذ سيدي محمد بن مسعود: «وأخبرني ولده سيدي أبو عبد الله قال حاكيا عن والدته المذكورة: إن سبب رجوع الشيخ سيدي سعيد المعدري إلى طريق الصالحين في بدايته وهو شاب، أنه: كان لهم جار صالح في مسكنهم إذ ذاك، وهي القرية التي تسمى (بوتوميت) خارج المعدر، فورد على ذلك الجار الصالح بعض إخوانه الصالحين، فجعلا يتحادثان والشيخ سيدي سعيد يسمع محادثتهما ومذاكرتهما فيما يتعلق بطريق الصالحين، فأحب الاجتماع على تلك المذاكرة إلا أنه لم يتيسر له الجلوس معهما، وكان ذلك الجار فقيرا، فذهب إليه سيدي سعيد ببعض ما عندهم من الأوطاب الكبيرة المعدة لمخض اللبن وهو مملوء لبنا مخيضا، وفيه من الزبد ما خرج من ذلك اللبن، فنقر باب الجار المذكور، فخرج إليه، فأعطاه ما ذهب به إليه، فلم يقدر على رفعه من الأرض، فقال له: احمله معي إلى داخل الدار، فحمله له، فوجد زوجته وكانت صالحة أيضا قد هيأت لزوجها وضيفه طعاما بلا إدام».

«فلما رأت ما أتى به الشيخ سيدي سعيد دعت له بأن قالت: يا أخي سعيد؛ سقاك الله من عين النبي ﷺ، وجعل عينك من عينه ﷺ تستقي منها الأمة. أو ما يقرب من هذا. قال الشيخ: فأحسست إذ ذاك بذاتي لها ارتعاش، وورد علي من دعوتها حال، فخرجت فوجدت ضيفهم الرجل الصالح في دهليز الدار، فخفض رأسي وضرب بيده بين كتفي ثلاث مرات، ودعى لي بمثل ما دعت به المرأة المذكورة سواء، وخرجت من عنده، فلبثت بقية الليل ساهرا وأنا بخشوع وبكاء وتوجه إلى الله، وألقى الله في قلبي كراهة من كنت أصاحبهم على الغفلة واللهو. وكان له أقران يشتغل معهم بما هو العادة في الشباب من اللهو والصبوة».

«قال: وفي غد تلك الليلة؛ رأى ناقة لبعض جيرانهم وجد امرأته أخرجتها للرعي، وكان الوقت صيفا، ولها طفل رضيع يخشى عليه من حرارة الهواء، فأمرها سيدي سعيد أن ترجع بالطفل وكفاها مئونة رعي الناقة، فدعت له بمثل تلك الدعوة أيضا. قال: فأحسست بذلك الحال وقد زاد علي جدا. قال: وفي غد ذلك اليوم وجد زوج

تلك المرأة صاحبة الناقة المذكورة وقد رعاها ولحقه من رعيها ضرر الشوك في الغابة إذ ذاك ولا نعل له، وكان أعرج يمشي بظاهر قدمه، فأعطاه الشيخ سيدي سعيد نعلا ينتعلها».

«قال: فدعى لي بمثل تلك الدعوة أيضا، وأحسست أيضا بزيادة ما ورد على قلبي، ومن حينئذ كرهت الدنيا وما أنا عليه من رعي البهائم، وجئت أنا وصاحب لي إلى بيت في دارنا بالمعدر وانقطعنا إلى الصلاة على النبي ﷺ، حتى أدرك منها صاحبي حلاوة اللسان، بحيث كان فمه يجري بها وهو لا يأكل ولا يشرب، استغناء بذلك عن الأكل والشرب».

سيدي الحاج علي السوسي رضي الله عنه

قال الشيخ سيدي الحاج علي السوسي: «تجلى لنا رسول الله ﷺ يقظة قبل فجر اليوم الثاني لعيد الأضحى عام 1301 وأنا على الوضوء أنتظر طلوع الفجر مستغرقا في ذكر الله، فقال لي: أعطيناك الإذن العام والخاص. فمن ذلك اليوم نهضت همتي لإصلاح العباد وإرشادهم إلى العزيز الحميد، فلقنت الورد عشية ذلك اليوم بعدما كان ذلك شاقا على نفسي». «المعسول»: الجزء الأول صفحة 225.

امرأة كانت ترى النبي ﷺ يقظة، فجاءت الشيخ فقالت له: «يا سيدي؛ كنت أرى رسول الله ﷺ وأحادثه، أهكذا يكون الوصول؟. فقال لها الشيخ: إذا كان حقيقة ما تزعمينه من المحادثة مع الرسول؛ فاسأليه عن ذلك فإنه هو يخبرك. وبعد أيام رجعت فقالت للشيخ: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: أما أنا فقد وصلتني، وأما الله فلم تصلي إليه بعد بالمحادثة معي. فقالت: من يوصلني إلى الله إذن؟. فقال عليه السلام: هو الذي أرسلك إلي». فلما أخبرت الشيخ لقنها الورد. «المعسول» الجزء الخامس عشر صفحة 142.

قال سيدي الحاج علي السوسي: «إنني ما بنيت هذه الزاوية ولا وضعت فيها أول حجر حتى ضمن الله ورسوله عمارتها!». «من أفواه الرجال»: الجزء الأول صفحة 109.

كان «الشيخ» في أول أمره ترد عليه كثرة الفقراء ببلده وضاق به الحال. قال: «ثم نويت أن أرحل إلى المعدَر فاستخرت الله في ذلك. قال رحمه الله: فلما عزمت على الرحيل وقف علي النبي ﷺ وأنا ببحيرة قرب داري، فقال لي: أتريد أن ترحل إلى المعدر خوفا من الجوع؟. قلت له: نعم. قال لي: لا ترحل من بلدك. وقال لي: كل شيء يصلك إلى هنا. وضرب بقدمه الشريفة الأرض. قال رحمه الله: فطابت نفسي من يومئذ بالسكنى في بلدي، فصارت الدنيا من يومئذ تزيد وتجيء من كل جهة إلى أن بلغ بنا الأمر إلى ما ترون والحمد لله». «المعسول»: الجزء الأول صفحة 271.

وحكى سيدي بلعيد الصوابي أيضا أنه: كان في السياحة الكبرى التي ساحها الشيخ أولا إلى الصويرة في السنة الخامسة، (أي: 1305 هجرية)، كان مع الفقراء والشيخ قائلين لما طلعوا على قنة «تازانتوت» من «ايداوتنان»، قال لهم الشيخ: استريحوا. قال: «فنعست فرأيت كأن الشيخ دخل على أناس متنورين تعلوهم الأنوار، فعانقهم الشيخ وعانقوه، والشيخ بنعله لم يخلعها، ثم قال لهم: أنستنا المحبة أن نخلع النعال في حضرتكم. ثم انتبهت فإذا بي أسمع الشيخ يقول لسيدي محمد بن سعيد بن همو: رأيت الآن النبي ﷺ مع أصحابه فقال لي: لا بد أن تزورنا حتى نتعانق هناك حتى يفيض صدرك بالأسرار. قال: فبمجرد ما رجع الشيخ من هذه السياحة تيسر له الحج». «من أفواه الرجال»: الجزء الثالث صفحة 25.

لما كان الشيخ يتهيأ إلى الحج، وقف عليه النبي ﷺ وقال له: «إنك ستزورنا وتبقى ها هنا». قال الشيخ: «فكنا على هذه النية إلى أن بقيت خمسة أيام، فوقف علينا رسول الله ﷺ مرة أخرى وقال: إنك ستزورنا وسترجع بجسمك إلى محلك ويزداد خيرك. فيكون المقصود: أن روحه هي التي تبقى في حضرة الرسول». «المعسول»: الجزء الخامس عشر صفحة 142.

قال الشيخ: «أفضل ما يتطلبه العبد من ربه في أوقات الإجابة وفي الأمكنة التي تظن فيها الإجابة: رضوان الله الأكبر؛ فإن الله إذا رضي عن عبده لا يسخط عنه أبدا، وقد وقع لنا حين واجهنا القبر الشريف في المدينة المنورة أننا كنا نطلب الاستقامة في الأمور كلها، فسمعت بأذني هاتين – والله على ما نقول وكيل – الخطاب النبوي

يقول لي: إن هذا المقال عظيم؛ فلا تطلبن فيه إلا الشيء الذي لا أعظم منه. فعلمت أنني أخطأت، فسألته عما أطلبه؟. فأمرني بطلب رضى الله الأكبر. ثم تذكرت قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: 72]، فوجدته أصح دليل على ذلك». «الترياق المداوي»: صفحة 146.

ومما فاه به الشيخ: أنه كان يتذاكر مع الفقراء يوما حتى ذكر ما قاله شيخ شيوخ الطريقة سيدي أبو العباس المرسي حيث قال لأصحابه: «هل فيكم أحد إذا سلم على النبي ﷺ يسمع رده عليه بأذنه؟». فيقولون: «لا؛ ليس فينا أحد يقع له ذلك». فقال لهم: «ابكوا على قلوب محجوبة عن الله ورسوله ﷺ». ثم قال: «والله لو احتجبت عن رسول الله ﷺ لحظة من ليل أو نهار لما عددت نفسي من المسلمين». ثم قال الشيخ بعد تمام الحكاية محدثا بنعمة الله عليه: «وحالنا نحن معه ﷺ: أنه يحضر لنا عند الحاجة فنستفتيه عما نريد، ولا يغيب عنا وقت الحاجة، بل يتجلى لنا ﷺ، وهذا لله الحمد من أعظم المنن، نسأل الله أن يمن علينا بتمام الرجاء المظنون...ءامين». «السر الجلي»: صفحة 4.

ثم إن الشيخ الذي خامرته هذه الفكرة — أي: الجهاد - فاستولت عليه يقظة ومناما؛ بينما هو في قرية أورير إزاء أكادير بزاوية أصحابه هناك في عام 1327 إذ رأى مناما حكاه لي الشيخ سيدي إبراهيم بن صالح؛ فاه إلى أذني، فقد قال: «إن الشيخ أخبرني مشافهة أنه رأى النبي ﷺ ليلة في أورير فقال له: إنني أراك كثير الاهتمام بأمر النصارى. فأجبته: نعم يا سيدي. فقال: إن هذا الذي وقعت فيه من الهم والغم والقلق وقعت في مثله يوم الخندق فرجعت إلى الله بالكلية فصرت أقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، فتوكلت عليه وفوضت أمري إليه، فإذا بنصر الله جاء بفضله، ففك الله عنا الأحزاب، فانهزموا بلا حرب، ومر كذلك أنت أصحابك الآن بأن يزيدوا في وردهم مائة من: حسبنا الله ونعم الوكيل؛ فإنهم سيجدون بركة ذلك في حفظ قلوبهم، كما سيجد المغرب كله بركة ذلك، فيجعل الله في أمر النصارى فرجا ومخرجا بخرق العادة». «المعسول» الجزء الأول صفحة 308.

«وقف علي النبي ﷺ آنفا فقال لي: إن كل من رآك أو رأى من رآك إلى سبعة يدخلون الجنة». قال الشيخ ذلك مرة في أكادير إيغير وقد أمر باجتماع المتجردين خاصة، ثم سألهم: أفيكم غيركم؟، فشدد في ذلك، ثم قال: أو ثوب لغيركم. فنظر أحدهم إلى نعل أجنبي عنهم فرماها خارجا، ثم قال لهم ذلك، فعرى الفقراء من فورة القلوب شيء عجيب. «الترياق المداوي» صفحة 122.

تنبيه :

كتاب «المعسول»، وكتاب «الترياق المداوي»، وكتاب «من أفواه الرجال»، وكتاب «السر الجلي»: هذه الكتب كلها للعلامة سيدي محمد المختار بن الشيخ سيدي الحاج علي السوسي .

سيدي أبو بكر البناني رضي الله عنه

قال سيدي فتح الله بن سيدي أبي بكر البناني: «ومما وجدته بخطه - رضي الله عنه ونفعنا به - بعد الحمدلة ما نصه: وفي 20 صفر الخير سنة 1273 التقيت بالنبي ﷺ في عالم الأرواح، وأمرني بتحسين عمامته وشدها على رأسه، فقدمت لذلك فأخذتني الهيبة من مواجهته ﷺ، فعمدت إلى تحسين ذلك من وراء ظهره أدبا معه ﷺ، فلما فرغت أتيت أمامه مطرقا وأنشدت:

أمحمـــد إني بجاهك عائذ مما عرى جســـمي من الضراء

ولقد دعوتك حين جلت كربتي لم ألف غيرك كاشفا لبلائي

والحال إن عظمت فلا يدعى لها إلا العظيم وأشرف الشفعاء

وهذه الأبيات للشيخ سيدي محمد الحراق، وليست من محفوظاتي في عالم الأشباح، لكنني لما رمتها في عالم الأرواح؛ وجدت حفظي بها منوطا، فلما فرغت من الإنشاد نظر إلي ﷺ نظرة العطف والبشاشة، واستيقظت عقب ذلك فوجدت الأبيات لا زالت منوطة بالحفظ، فراجعت ديوان الشيخ فإذا بالوفاق حاصل. وتعبير ما أشار به ﷺ من شدة العمامة وتحسينها معروف، وغايته: الأخذ بالعزائم، والرفض للرخص، وهو إشارة إلى سلوك طريق الجادة، وفي ضمن ذلك: الإذن بالمعروف الذي يوجب

حسن وجه الحقيقة، والنهي عن المنكر الذي يوجب حسن وجه الشريعة، والأمر إن كان من عند الله يمضِه...والسلام».

«وقد كان عليه السلام بشره في وقعة عظيمة يطول ذكرها بأن مدده ﷺ لا ينقطع، وأصحابه لا ينقرضون بفضل الله، وقال له: مر أصحابك أن يجعلوا أول وردهم: بسم الله الخالق الأكبر، حرز لكل خائف، لا طاقة لمخلوق مع الله».

سيدي إبراهيم الغماري رضي الله عنه

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «سلوة الأنفاس» عند ترجمته لسيدي إبراهيم الغماري: «وله كتاب في التصوف سماه: «نصرة الدين، وبهجة السالكين، ومفتاح الواصلين»؛ فرغ منه عشية يوم الأربعاء حادي عشر شوال عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، وذكر فيها أمورا مما أكرمه الله به؛ كرؤيته للنبي ﷺ مناما مرارا متعددة، ويقظة مرتين، قال: وأعطاني مرة سبحتين نعطيهما للناس، وذلك في العشية التي أذن لي الشيخ سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري أن أعطي الأوراد للناس، ومرة أخرى رآه ومعه الخلفاء الأربعة».

سيدي عبد الواحد بناني رضي الله عنه

قال سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الصديق بن سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري في كتابه «سبحة العقيق»: «وحدث تلميذه — أي: سيدي محمد ابن إبراهيم – المترجم السابق أنه سمعه يقول : رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول: من رآك فقد رآني، ومن قبل يدك فقد قبل يدي».

سيدي عبد القادر ابن سيدي عبد السلام ابن سيدي الحاج عبد القادر ابن سيدي أحمد ابن عجيبة

قال لي سيدي أحمد بن محمد بقّاش : «قال لي سيدي عبد القادربن عجيبة: حضرت في مجمع في «الزميج» وحضر سيد الوجود ﷺ. عطس سيد الوجود وخرجت بيضة من أنفه، وأعطاني سيد الوجود تلك البيضة».

قال لي العارف بالله سيدي حسن العمراني «الشرف»: «شيخ سيدي عبد القادر هو أبوه سيدي عبد السلام ﷺ. عندما مرض سيدي عبد السلام مرض وفاته، وفي اليوم الذي سيتوفى فيه، قال سيدي عبد السلام لولده سيدي محمد: اخرج: عبد القادر فين هو وجيبو!. كان سيدي عبد القادر في الزاوية بالزميج، وصعد إلى مكان يسمى: المطاهره، والتقى بسيد الوجود ﷺ، فقال سيدي عبد القادر: يا جدي يا رسول الله. وقبل سيدي عبد القادر رسول الله وعانقه. فقال رسول الله: أنت ولدي حقا، أنت ولدي حقا، أنت ولدي حقا، واسمع مني؛ أبوك ينتظرك ومحمد ماجي، واطلع عند أبيك وخذ عنه، خذ وأنا الضامن لك ولأولادك!».

سيدي عبد الكريم المعطي ﷺ

أخبرني العارف بالله سيدي عبد الكريم المعطي بأنه كان في إسبانيا، فرأى مناما بأن روحه ذهبت إلى المغرب، إلى المدشر الذي يقطن فيه الشيخ سيدي المفضل أزيات: رأى سيدي عبد الكريم نفسه مع سيدي المفضل أزيات وسيد الوجود ﷺ وغوث ذلك الزمان، وسيدي المفضل أزيات يطلب أن يسقى سيدي عبد الكريم. وبفضل الله سقي سيدي عبد الكريم كأسا من لبن، فحينئذ اطمأن خاطر سيدي المفضل أزيات.

تنبيه : أسانيد بعض العارفين بالله السالف ذكرهم في طريق التصوف:

سيدي محمد بن أحمد البوزيدي: أخذ الطريقة عن مولاي العربي الدرقاوي عن سيدي علي الجمل.

سيدي أحمد بن عجيبة: أخذ عن سيدي محمد البوزيدي، عن مولاي العربي الدرقاوي.

مولاي علي شقور: أخذ عن سيدي الطيب العلمي، عن سيدي محمد الحراق، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي محمد بن جعفر الكتاني: أخذ عن عدة شيوخ، وورث سر مولاي علي شقور.

مولاي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني: أخذ عن مولاي عبد العزيز بن أحمد الدباغ، عن سيدي عبد الواحد الدباغ، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي محمد الحراق: أخذ عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي محمد ملوك: أخذ عن سيدي محمد الحراق، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي أحمد البدوي زويتن: أخذ عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي محمد بن الحبيب: أخذ عن سيدي العربي الهواري وعن سيدي محمد بن علي، وهما عن سيدي محمد العربي المدغري، عن سيدي أحمد البدوي زويتن، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي سعيد بن همو المعدري: أخذ عن سيدي أحمد بن عبد الله المراكشي، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي الحاج علي السوسي الإلغي: أخذ عن سيدي سعيد بن همو المعدري.

سيدي أبو بكر البناني: أخذ عن سيدي عبد الواحد الدباغ، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي إبراهيم الغماري: أخذ عن سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي عبد الواحد بناني: أخذ عن سيدي محمد أيوب، عن سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي عبد القادر بن عجيبة: أخذ عن أبيه سيدي عبد السلام، وهو عن أبيه سيدي الحاج عبد القادر، عن سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي عبد الكريم المعطي: أخذ عن سيدي المفضل أزيات، عن سيدي الحاج عبد القادر ابن عجيبة، عن سيدي الحاج أحمد بن عبد المومن الغماري، عن مولاي العربي الدرقاوي.

سيدي يوسف النبهاني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «سعادة الدارين»: «فصل: في عدة مرائي نبوية ومبشرات منامية رآها مؤلف هذا الكتاب الفقير الحقير يوسف النبهاني أو رؤيت له؛ وذلك ببركة خدمتي لهذا النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأسأل الله الزيادة من فضله وإحسانه:

«الرؤيا الأولى: لما كنت في اللاذقية رئيس المحكمة الجزائية سنة 1303 هجرية، قرأت في بعض الليالي صيغة الصلاة عليه ﷺ: اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، وعلى قبره في القبور، وعلى آله وصحبه وسلم. وأنا مضطجع في الفراش حتى نمت على ذلك، فرأيت القمر بدرا كاملا قريبا من الأرض، بيني وبينه نحو عشرين ذراعا، وفيه صورة وجه في غاية الحسن والجمال، وجميع أعضاء ذلك الوجه ظاهرة ظهورا بينا، وهو ناظر إلي نظر بشاشة وأنا ناظر إليه، وقد حصل لي علم ضروري أن هذا هو رسول الله ﷺ، وعلمت أن وقت هذا الاجتماع وقت قصير، فتذكرت أعز شيء أسأله إياه، فخطر في بالي أن حسن الخاتمة هو أعز الأشياء، فصرت أخاطبه وأقول: أسألك الوفاة على الإيمان يا رسول الله. وكررت ذلك مرارا وهو لا يجيبني، سوى أن نظره إلي نظر رضى، ثم إن ضوء القمر صار يغلب شيئا فشيئا على أعضاء الوجه الشريف حتى خفيت بالكلية، وبقي قمرا خالصا كالعادة، ثم انتبهت والحمد لله رب العالمين».

«الرؤيا الثانية: أني رأيت في المنام في شهر جمادى الأولى من سنة 1316 هجرية كأني زرت رسول الله ﷺ وهو حي، فدخلت المكان الذي هو فيه، وهو مكان لا أعرفه، ولعله المدينة المنورة، فوجدته ﷺ نائما ووجهه الشريف مكشوف، فجلست قريبا منه أنظر إليه وأنتظر انتباهه من النوم، وخلفي اثنان أو ثلاثة من الناس قصدهم مثلي، وبعد قليل قام ﷺ فجلس على مكان مرتفع كالكرسي في وسط ذلك البيت، فأقبلت إليه قبل الجماعة الآخرين، وأخذت يده الشريفة اليمنى وقبلتها مرارا ظاهرها وباطنها، ثم انحنيت إلى رجله الشريفة فقبلتها مرارا أيضا. فقال لي: تدخل الجنة. وعلق ذلك على شيء، فأسأل الله العفو والعافية لي ولكل من دعى لي بهما».

«ثم عاتبني ﷺ على عدم إعطائي دراهم لرجل كان طلبها مني، فاعتذرت له ﷺ بأنه لم يكن معي وقتئذ ما أعطيه، فقال لي: إن أولياء الله لم يرضوا بذلك. أي: بعدم إعطاء الرجل. فقلت له: أنت سيد الأنبياء والأولياء، وسيد الخلق أجمعين، وقصدت أنهم يرضون عني لأجلك. فقال ﷺ: نعم؛ يجوز أن لا يكون الإنسان راضيا ثم

يرضى. وانتبهت من النوم وأنا في حالة من السرور والفرح لا أكيفها، وكان ذلك المنام قريبا من اليقظة قبيل الفجر».

«وقد رأيته ﷺ أبيض أزهر؛ أي: صافي البياض لا مشربا بحمرة، وهو كذلك في بعض الروايات، فالظاهر أنه ﷺ: كان لرقة بشرته تارة يظهر بياضه أزهر، أي: صافيا، وتارة يكون مشربا بحمرة كما صح بحسب ما يطرأ عليه من الأحوال من نحو الراحة والتعب والبرد والحر كما هو مشاهد في كثير من الناس، وباقي أوصافه التي رأيتها هي أوصافه في الشمائل المروية عن أصحابه ﷺ...والحمد لله رب العالمين».

«الرؤيا الثالثة: رأيته ﷺ بعد الرؤية الثانية بنحو خمسة أشهر قبل الفجر أيضا أبيض أزهر كالرؤيا السابقة، ورأيت أمامه ﷺ في هذه الرؤيا قلمين؛ أحدهما: أنبوبة كاملة غير مبرية، والثاني: عقب قلم قد ذهب أكثره وبقي منه نحو خمسة قراريط وهو مبري بريا غير مستقيم، فخطر في بالي أن أطلبه منه لاستغنائه عنه، لأوصي بوضعه معي في قبري عند وفاتي للاحتماء، به واستحييت أن أطلبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم صراحة».

«فانجذبت أمهد الكلام لأصل إلى طلبه، فقلت له ﷺ: هل هذا القلم هو قلمك وقد بقي من تلك الأيام — أي: أيام حياته الظاهرة ﷺ، وقد خطر لي أن هذا الزمان هو غير ذلك الزمان، وإن كان هو الآن أيضا حيا لا ميتا. فقال ﷺ: نعم؛ ما تريد؟. فقلت: أريد أن تعطيني إياه لأجل أن يدفن معي في قبري. فقال ﷺ وقد ظهر أنه سمح به: أنت تدفن في الشيخ سعيد. ثم انتبهت من منامي والحمد لله رب العالمين، وكان خطر لي في الرؤيا أنه يوجد مقبرة تسمى الشيخ سعيد، فحكيت هذه الرؤيا لأحد أصدقائي الصالحين، فقال لي: الشيخ سعيد هو أنت، وهذا منه ﷺ إشارة إلى قولك في آخر مثال النعل الشريف:

سَعِدَ ابنُ مسعود بخدمة نعله وأنا السعــــيد بخدمتي لمثالها

فسررت بهذا التأويل جدا. جعله الله تعالى حقا».

«الرؤيا السادسة: رؤيا أديب أفندي بن محمد الحفار الشامي، المقيم في بيروت. أخبر هذا الرجل جماعة منذ ثلاث سنوات بأنه رأى في تلك المدة النبي ﷺ في المنام

وحوله ناس وهو يقول: الشيخ يوسف النبهاني من رفقاء موسى بن عمران في الجنة. واستيقظ. فبلغني ذلك من غيره، ثم رآني وأخبرني به مشافهة، حتى أني راجعته في لفظ الشيخ فأكد لي أنه سمعه من النبي ﷺ في المنام. والحمد لله رب العالمين».

«الرؤيا السابعة: رؤيا داود أفندي أبي غزالة النابلسي. وهو رجل صالح معروف بكثرة الرؤيا للنبي ﷺ، أخبرني من نحو سنة أنه رأى في تلك المدة النبي ﷺ في الجامع الأموي في دمشق الشام وحوله كثير من الناس، ورآني من أقرب الناس إليه ﷺ. والحمد لله رب العالمين».

سيدي عبد الرحمن السيوطي رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «ورئي النبي ﷺ في المنام والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي ﷺ يقول له: هات يا شيخ السنة. ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي ﷺ يقول له: هات يا شيخ الحديث. وذكر تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبي ﷺ فقال لي: يا شيخ الحديث. فقلت له: يا رسول الله؛ أمن أهل الجنة أنا؟. فقال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟. فقال ﷺ: لك ذلك. وقال له الشيخ عبد القادر: يا سيدي؛ كم رأيت النبي ﷺ يقظة؟. فقال: بضعا وسبعين مرة!».

سيدي علي البيومي رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «قال: فمن منن الله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة. وكنت أرى النبي ﷺ في الخلوة في المولد، فقال لي في بعض السنين: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة. ورأيته يقول لأبي بكر رضي الله عنه: اسع بنا لنطل على زاوية الشيخ دمرداش، وجاءا حتى دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول: الله. الله. وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي ﷺ، فرأيت الشيخ الكبير – يعني: الشيخ دمرداش المحمدي – يقول لي عند ضريحه: مد يدك إلى النبي ﷺ فهو حاضر عندي...».

«ودخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي ﷺ، فحكم في وأنا أستغيث بالنبي ﷺ. وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده، فأغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي ﷺ. وكان قبل ألبسني بيده الزي الأحمر مرتين..».

«ورأيت نفسي مرة خارج المدينة، وقلت: لا أدخل حتى أعلم رضاه عني والقبول. فأرسل لي إنسانا بمروحة يروح بها علي ويقول: القبول حاصل...ورأيته ﷺ في آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف في الطبقة التي بجانب الرواق وهو مسرع في المشي، فسعيت خلفه، وقلت: لا تفتني يا رسول الله!. فوقفنا في فضاء واسع، فأدركته ووقفت بجانبه، وقلت لمن كان حاضرا: انظر إلى لحيته الشريفة وعد ما فيها من الشعرات البيض».

سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

لما نسبت المشيخة إلى سيدي عبد العزيز الديريني بديرين ونازعه فيها جماعة من الأشراف؛ اتفقت آراء أهل البلاد على موعد بعد صلاة الجمعة، وأن السادة الأشراف ينادون جدهم رسول الله ﷺ، وأن سيدي عبد العزيز يناديه أيضا، وأن كل من أجابه النبي ﷺ كان الحق له. فاجتمع لذلك جماهير الناس، فقال سيدي عبد العزيز للأشراف: «تقدموا أنتم ونادوا». فتقدم واحد بعد واحد كل منهم ينادي: «يا جدي يا رسول الله». فلم يجب واحدا. فعند ذلك تقدم العارف سيدي عبد العزيز فقال: «يا سيدي يا رسول الله». فسمع الناس قاطبة: «لبيك يا عبد العزيز». فقال جماعة: «إن الصف الذي يلي سيدي عبد العزبز سمع والصفوف التي خلفه لم تسمع». فأعاد النداء، فأعيدت الإجابة ثلاث مرات.

سيدي ابن أبي طيب الفقير رضي الله عنه

قال ابن أبي طيب الفقير: «كان بي طرش عشر سنين، فأتيت المدينة وبت بين القبر والمنبر، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله؛ أنت قلت: من سأل لي الوسيلة وجبت له شفاعتي. قال: عافاك الله ما هكذا قلت، ولكني قلت: من سأل لي الوسيلة من عند الله وجبت له شفاعتي. قال: فذهب عني الطرش ببركة قوله ﷺ: عافاك الله».

سيدي أبو الوفاء القاري الهروي رضي الله عنه

قال أبو الوفاء القاري الهروي: «رأيت المصطفى ﷺ في المنام بفرغانة سنة ستين وثلاثمائة، وكنت أقرأ عند السلطان، وكانوا لا يسمعون ويتحدثون، فانصرفت إلى المنزل مغتما، فنمت فرأيت النبي ﷺ كأنه تغير لونه، فقال لي عليه الصلاة والسلام: أتقرأ القرآن كلام الله عز وجل بين يدي قوم يتحدثون ولا يسمعون قراءتك؟!، لا تقرأ بعد هذا إلا ما شاء الله. فانتبهت وأنا ممسك اللسان أربعة أشهر، فإذا كانت لي حاجة أكتبها على الرقاع، فحضرني أصحاب الحديث وأصحاب الرأي، فأفتوا بأني آخر الأمر أتكلم فإنه قال: إلا ما شاء الله. وهو استثناء. فنمت بعد أربعة أشهر في الموضع الذي كنت نمت فيه أولا، فرأيت النبي ﷺ في المنام يتهلل وجهه، فقال لي: قد تبت؟. قلت: نعم يا رسول الله. قال: من تاب تاب الله عليه، أخرج لسانك. فمسح لساني بسبابته وقال: إذا كنت بين يدي قوم وتقرأ كتاب الله فاقطع قراءتك حتى يسمعوا كلام الله. فانتبهت وقد انفتح لساني بحمد الله ومنه».

سيدي محمد بن أبي الحمائل رضي الله عنه

قال سيدي ابن حجر: «ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن أبي الحمائل يرى النبي ﷺ يقظة كثيرا حتى يقع له أنه يسأل في الشيء فيقول: حتى أعرضه على النبي ﷺ. ثم يدخل رأسه في جيب قميصه، ثم يقول: قال النبي ﷺ فيه كذا، فيكون كما أخبر، لا يختلف ذلك أبدا».

سيدي أبو العباس الحرار رضي الله عنه

قال الشيخ أبو العباس الحرار: «دخلت على النبي ﷺ فوجدته يكتب مناشير الأولياء بالولاية، قال: وكتب لأخي محمد معهم منشورا، فقلت: يا رسول الله؛ ما تكتب لي كأخي. قال: أتريد أن تكون قمهارا؟. وهي لغة أندلسية يعني: طرقيا. وفهم عنه أن له مقاما غير هذا».

سيدي سفيان الثوري ﷺ

حكي أن رجلا من المياسير مرض فرأى رسول الله ﷺ ذات ليلة كأنه يقول له: «إن أردت العافية من مرضك فخذ لا ولا. فلما استيقظ بعث إلى سفيان الثوري ﷺ بعشرة آلاف درهم وأمره أن يفرقها على الفقراء، وسأله عن تعبير الرؤيا. فقال: «معنى قوله: لا ولا: الزيتونة؛ فإن الله تعالى وصفها في كتابه فقال: ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور: 35]، وفائدة مالك: ارتفاق الفقراء بك». فتداوى بالزيتون فوهب الله له العافية ببركة استعماله أمر رسول الله ﷺ وتعظيمه رؤياه.

سيدي سعد الدين الجباوي ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»: «أحد أكابر أئمة الأولياء، وأعيان الأصفياء، وهو من أركان الصوفية، وإليه تنسب الطريقة العلية السعدية، ولم تزل البركة متوارثة في ذريته في بلاد الشام وغيرها...ومن طريقتهم: أنهم يبرئون من الجنون بإذن الله تعالى، بنشر يخطون فيها خطوطا كيف اتفق، فيشفى بها العليل، ويحتمي لشربها عن كل ما فيه روح، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا، وفي الغالب يحصل الشفاء على أيديهم...».

«وأصل هذه الخاصية التي لهم: أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكوشف بالنبي ﷺ وأبي بكر وعلي ﷺ، وكان قبل ذلك من قطاع الطريق، فأمر النبي ﷺ عليا ﷺ أن يطعمه، فأطعمه تمرات، فأغمي على الشيخ سعد الدين أياما، ثم لم يفق إلا وقد تاب الله تعالى عليه وفتح عليه، ثم كشف الله تعالى له عن كبير الجان فأخذ عليه العهد بذلك».

سيدي الشيخ خليفة ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «رأى الشيخ خليفة رسول الله ﷺ في النوم فقال: يا خليفة زرنا. فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم، فدخل من باب السلام، وحيى المسجد وسلم على رسول الله ﷺ وقعد مستندا إلى بعض سواري المسجد، ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يسمى عند

المتصوفة: الترفيق. فلما رفع رأسه؛ وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن، وطبقا فيه تمر، فأكل هو وأصحابه، وانصرف عائدا إلى الإسكندرية ولم يحج تلك السنة».

سيدي عثمان العياني ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء: «يروى أنه قال لابن أخ له يوما: إني سأخبرك برؤيا رأيتها، فإن عشت فلا تخبر بها أحدا، وإن مت فأنت بالخيار؛ وذلك أني رأيت النبي ﷺ في جماعة، فدنى مني وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخرا، واغفر لي يا خير الغافرين. وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيرا. فقال له ابن أخيه: ولم ذاك؟!. فقال: إن الخطيب ابن نباتة رأى النبي ﷺ يقبله في المنام، فلم يعش بعد ذلك إلا اثنى عشر يوما. ثم إن الفقيه عثمان المذكور لم يعش بعد ذلك إلا اثنى عشر يوما، وكانت وفاته سنة 713 وهو ابن ثلاث وستين سنة في سن النبي ﷺ».

سيدي أحمد بن حسن العطاس باعلوي ﷺ

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من مزايا الشعبة الكتانية رافعة»: «وله -ﷺ- مرائي إلهية ونبوية...وقال: رأيت النبي ﷺ فسألته عن الشيخ محي الدين ابن عربي، فقال: من الجواهر المفردة!. وقال: رأيته ﷺ فقرأت عليه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ...﴾ [الأحزاب: 6] إلى آخر الآيات الثلاث، وقلت: هكذا القراءة يا رسول الله؟. فقال: نعم. وقال: رأيت النبي ﷺ سقاني عسلا في طاسة، وقال: اسمي عند النبي ﷺ محسن؛ سماني هو بذلك».

سيدي عبد الله اليافعي ﷺ

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «ويروى أنه لما قصد المدينة لزيارة النبي ﷺ قال: لا أدخل المدينة حتى يأذن لي رسول الله ﷺ. قال: فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوما، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا عبد الله؛ أنا في الدنيا نبيك، وفي الآخرة شفيعك، وفي الجنة رفيقك».

«واعلم أن في اليمن عشرة أنفس من زارهم فقد زارني ومن جفاهم فقد جفاني. فقلت: ومن هم يا رسول الله؟. قال: خمسة من الأحياء وخمسة من الأموات. فقلت: من الأحياء؟. قال: الشيخ علي الطواشي صاحب حلى، والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض، ومحمد بن عبد الله المؤذن صاحب منصورة المهجم، والفقيه عمر بن علي الزيلعي صاحب السلامة، والشيخ محمد بن عمر النهاري صاحب برع. والأموات: أبو الغيث بن جميل، والفقيه إسماعيل الحضرمي، والفقيه أحمد بن عجيل، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي».

«قال: فخرجت في طلب القوم، وليس الخبر كالمعاينة، ومن شك فقد أشرك. فأتيت الأحياء فحدثوني، وأتيت الأموات فحدثوني، فلما أتيت الشيخ محمد النهاري قال: مرحبا برسول رسول الله ﷺ!. فقلت: بم نلت هذا؟. فقال: قال الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة: 282]، فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت إلى مدينة النبي ﷺ، فوقفت على بابها أربعة عشر يوما أيضا، فرأيته ﷺ فقال: زرت العشرة؟. فقلت: نعم؛ إنك أثنيت على أبي الغيث. فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال: أبو الغيث غدا أهل من لا أهل له. فقلت: أتأذن لي بالدخول؟. فقال: أدخل إنك من الآمنين».

«ويروى أن بعض الصالحين من المجاورين بمكة المشرفة رأى النبي ﷺ في المنام وهو داخل من باب بني شيبة، وبين يديه الشيخ عبد الله اليافعي والشيخ أحمد بن الجعد، وبيد كل واحد منهما علم يحمله. قال: فمشيت خلفهم حتى وصلوا إلى الكعبة وصلى بنا النبي ﷺ وصلينا بعده».

«وكذلك رأى بعض الصالحين النبي ﷺ في المنام وهو يلقم الشيخ عبد الله اليافعي المذكور رُطبا، وعند النبي ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهو يلقمهما تمرا، وكان ذلك في حياة الإمام اليافعي. فلما أصبح الرائي أتى إليه وأخبره بالمنام وعنده جماعة، فاعتقد بعض الحاضرين أن الشيخ ميز بالرطب، فقام رجل غريب من الفقراء المجاورين بمكة وقال: يا عبد الله؛ لما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك النبي ﷺ رطبا، ولما

قوي إيمان أميري المؤمنين أعطاهما النبي ﷺ التمر الكامل. قال بعض العلماء: وهذا تأويل أهل الكشف!».

«وقد رأت بعض النساء الصالحات المجاورات بمكة النبي ﷺ وهو واقف على باب دار الشيخ عبد الله اليافعي وهو يقول بأعلى صوته: ضمنت لك على الله يا يافعي بأنك كأحد العمرين. قالها ثلاثا».

سيدي عبد الله المعترض اليمني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «قال: رأيت في المنام كأني في الحضرة بين يدي الله تعالى وهو محتجب بالنور، وفي الحضرة نبي الله ﷺ وسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي وسيدي الشيخ أبو الغيث بن جميل...وجمع كثير من الأولياء، وهنالك بساط يخلعون نعالهم حول البساط، فأتي بي وفي رجلي نعلان، فقيل لي: ادعس البساط، فدعسته وجلست، فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسني الخرقة، فأشار إليه النبي ﷺ بالتأدب، ثم ألبسني النبي ﷺ شاشا بيده جعله على رأسي، ثم بعد ذلك ألبسني الشيخ أبو الغيث بن جميل قلنسوتين، وكبر الحاضرون، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: أنا الهزبر وهذا ولدي!».

قال: «وبت ليلة في بيت عطاء، فشكى إلي أهلها من أميرهم أنه متوعد لهم بالهجوم عليهم، فاستغثت بالنبي ﷺ ثلاث مرات، فسمعته يقول: ها أنا عندك!. فجاء الخبر صبح ذلك اليوم بعزل الأمير المذكور».

سيدي علي بن شداد اليمني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «وأخبرني شيخي المقري محمد ابن شنينة - وكان عابدا صالحا – قال: رأيت النبي ﷺ في المنام وسألته أن أقرأ شيئا من القرآن، فقال لي: اقرأ على ابن شداد، فقد قرأ علينا. أو: ما قرأ إلا علينا».

سيدي يعقوب بن محمد بن الكميت اليمني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «رأى المصطفى ﷺ فقال له: أنفق فما ينفد ما عندك. فكان ينفق ليلا ونهارا ووعاء طعامه لا ينقص».

سيدي عبد الرحمن الخياري رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «كان يرى النبي ﷺ عيانا، واتفق له أنه ختم كتابا في الحديث وشرع في الدعاء، ثم وقف منتصبا رافعا يديه كالمؤمِّن على الدعاء، فقام أهل الدرس من الطلبة وغيرهم، ثم طال وقوفه بحيث إن بعضهم تعب من الوقوف وذهب، وبقي الواقفون متعجبين منه وهو مطرق وكأنه في غير شعوره، فبعد ختمه الدعاء قال له بعض أخصائه من تلامذته: ما هذا الوقوف يا سيدي؛ فإنه لم يعهد لك مثله؟!. فقال: والله ما وقفت إلا وقد رأيت رسول الله ﷺ واقفا يدعو لنا فاستمريت منتظرا حتى فرغ من دعائه».

سيدي علوي بن علوي بن محمد الباعلوي؛ الشهير بخالع قَسَم رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «كان يرى النبي ﷺ ويسأله عن أمور تشكل عليه فيبينها له ويوضحها، وكان إذا قال في التشهد أو غيره: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته. يسمع المصطفى ﷺ يقول له: وعليك السلام يا شيخ علي ورحمة الله تعالى وبركاته. وربما كرر ذلك مرارا، فقيل له: لم تكرره؟!. فقال: حتى أسمع جواب النبي ﷺ».

سيدي القاضي عبد الرحمن الحبيشي اليمني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «قال: سافرت سنة للحج ونويت في نفسي وعقدت في سري ترك القضاء ما بقيت، ثم جددت هذا العزم في الحرم الشريف، وبقيت على ذلك، فلم أحكم بين اثنين مدة ثمانية أشهر، فلما كان ذات ليلة؛ رأيت النبي ﷺ في المنام وهو جالس في الموضع الذي كنت أقعد فيه للقضاء ومعه نفر من أصحابه؛ عرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه، فقعدت قريبا من النبي ﷺ،

وكان عندي عدة مسائل قد أشكلت علي، فقلت في نفسي: هذا النبي يحل المشكلات. فجعلت أسأله عن تلك المسائل وهو يجيبني عنهن مسألة مسألة، ثم جثوت بين يديه وطأطأت رأسي له مجتهدا في سؤالي، فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجلان إلي، فأراد أحدهما أن يدعي على الآخر، فقلت لهما: إني قد تركت الحكم منذ مدة، وأيضا فهذا هو الأصل الذي ينتهي إليه الأمر. وأشرت لهما إلى النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ: اقض بينهما. فشق ذلك علي ولم يمكني إلا طاعته، فقضيت بينهما ثم انتبهت».

وقال رحمه الله تعالى: «رأيت أيضا في المنام أني واقف في موضع مع جماعة من الفقهاء؛ إذ أتاني كتاب من رسول الله ﷺ مفتوح، فناولنيه الرسول، فإذا فيه مكتوب نحو خمسة أسطر، وذكر فيه تقريرا وتجديدا في الاستمرار بالحكم والبقاء عليه وكأني أنظر النبي ﷺ في موضع قريب منا».

سيدي عبد الوهاب العدني رضي الله عنه

قال سيدي يوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: «قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا في قرية الطيرنه ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة 415 وهو جالس في بيت لا أعرفه، على شيء مرتفع يشبه الدكة، وأناس جلوس دونه. فدخلت عليه ودنوت منه وقلت له: يا رسول الله؛ صلى الله عليك؛ إنه قد قرب أجلي وأريد منك أن تلبس قميصي هذا حتى آمر بتكفيني فيه إذا أنا مت، فعسى الله أن يقيني به حر جهنم. فرأيت القميص على رسول الله ﷺ، ثم قام إلى موضع آخر؛ فرأيت صدره مكشوفا لا قميص عليه، فدنوت منه وعانقته وعانقني حتى وجدت خشونة شعر صدره ﷺ على صدري، وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يبزق في فمي، وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى. وهو مع ذلك يضمني إلى صدره ويجيبني إلى ما أسأله ويدعو لي وأنا أضمه. ثم قام إلى موضع آخر وقعدت بين يديه، فأقبل إلي وجعل يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه، فنظرت إليها وفتحت شيئا كان في ثوبي، وقلت له: والله يا رسول الله ما معي إلا هذا. والذي وجدته: دينارين مطوقين ودريهمات نحو عشرين درهما، فسلمت ذلك إليها

وانتبهت. قال: وأوصيت أهلي أن يجعلوا القميص كفني». وكانت وفاته سنة 420 رحمه الله.

ومن مناماته الحسان ﷺ أنه قال: «رأيت كأني دخلت دارا فلقيني النبي ﷺ قائما ومعه جماعة عرفت بعضهم وهم قيام لقيامه، وكان في الموضع سراج، فقلت: يا رسول الله؛ قال الله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: 31]. وروينا عنك أنك قلت: ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. فإذا كان الله تعالى قد سامحنا في الصغيرة وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكبيرة؛ فنحن إذن نرجو من الله الرحمة!. فقال ﷺ: كذا هو. فقلت: يا رسول الله؛ صلى الله عليك؛ رأيت في تفسير النقاش عن حميد عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. من هم يا رسول الله؟. فقال: من فرج عن مكروب من أمتي، وأحيى سنتي، وأكثر الصلاة علي».

سيدي الأمير عبد القادر الجزائري ﷺ

قال سيدي الأمير عبد القادر الجزائري في كتابه «المواقف»: «ومنها: أني بلغت المدينة طيبة وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه ﷺ وعلى صاحبيه اللذين شرفهما الله تعالى بمصاحبته حياة وبرزخا، وقلت: يا رسول الله؛ عبدك ببابك، يا رسول الله؛ كلبك بأعتابك، يا رسول الله؛ نظرة منك تغنيني، يا رسول الله؛ عطفة منك تكفيني. فسمعته ﷺ يقول لي: أنت ولدي ومقبول عندي. بهذه السجعة المباركة، وما عرفت هل الولادة ولادة الصلب أو ولادة القلب. والأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا، فحمدت الله تعالى».

«ثم قلت في ذلك الموقف: اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف؛ فإنه ﷺ ضمن العصمة في الرؤية فقال: من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي. وما ضمن العصمة في سماع الكلام، ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقي أذكر الله تعالى، فصعقت وغبت عن العالم وعن الأصوات المرتفعة في المسجد بالتلاوة والأذكار والأدعية، وعن نفسي، فسمعت قائلا يقول: هذا سيدنا التهامي، فرفعت بصري في حال الغيبة، فاجتمع به بصري وهو

خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين، ثم تقدم إلى الشباك الآخر وخرقه إلى جهتي، فرأيته ﷺ فخما مفخما، بادنا متماسكا، غير أن شيبه الشريف أكثر، وحمرة وجهه أشد مما ذكره أصحاب الشمائل، فلما دنا مني رجعت إلى حسي فحمدت الله تعالى».

سيدي الحاج ابن فقيرة الزروالي رضي الله عنه

قال سيدي أحمد ابن الخياط في خطبته على رسائل الشيخ مولاي العربي الدرقاوي: «ثم إن بني زروال هي مولد الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه ومنشؤه وموضع استقراره، وبها توفي وبها ضريحه. وهذه القبيلة مباركة لها منافع كثيرة وخواص شهيرة، منها: أن بها أولاد الخلفاء الأربعة ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومنها: أن الولي الكبير الأستاذ الشهير سيدي الحاج ابن فقيرة الزروالي قرأ سلكة برواية السبع في الروضة الشريفة، روضة النبي ﷺ، فلما ختمها؛ أجابه ﷺ وقال له: هكذا أنزل علي أيها الإمام الزروالي بارك الله فيك وفي قبيلتك الزَرْوالية».

سيدي ابن الشجري رضي الله عنه

في كتاب «النهج السعيد في علم التوحيد» صفحة 59 في تعلق علم الله تعالى: «قام رجل إلى ابن الشجري وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]، ووقف على رأسه فقال: يا هذا؛ فما يفعل ربك الآن؟ فسكت وبات مهموما، فرأى المصطفى ﷺ فذكر له ذلك وسأله، فقال له: إن السائل لك: الخضر، وإنه سيعود، فقل له: شئون يبديها ولا يبتديها، يخفض أقواما ويرفع آخرين. فأصبح مسرورا، فأتاه وأعاد عليه السؤال، فأجابه بذلك، فقال له: صلِّ على من علّمك. وانصرف مسرعا».

الباب الثالث:

تفاصيل نفحات من سيد الوجود ﷺ على العارفين بالله



ملاحظة: جل مواضيع هذا الباب مستخرج من الباب السابق، أي: من الباب الثاني.

الوراثة

قال ﷺ: «أبو بكر مني بمنزلة السمع، وعمر بمنزلة البصر».

قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات» عند ترجمته لسيدي علي بن وفا: «وكان ﵁ يقول في حديث: أبو بكر مني بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر. وبايع عن عثمان ﵁ بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال: اللهم هذه يد عثمان. فعثمان منه بمنزلة اليد. وقال: لا يبلغ عني إلا أنا أو علي. فعلي لسانه، واللسان أخص المراتب بالناطق، فلذلك قال علي ﵁: أنا الصدّيق الأكبر - يعني: للحق المحمدي الصادق عليه - لا يقولها بعدي إلا كاذب. ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان، جاء في الخبر: أنا مدينة العلم وعلي بابها. وهذا الخبر وإن كان في سنده مقال، فإن شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين، فافهم».

قال سيدي علي بن وفا: «فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة، فرأيته ﷺ قبالة وجهي، فعانقني فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11]. فأوتيت لسانه من ذلك الوقت».

قال سيدي علي بن وفا: «ناطقي هذا لو قرئ لناطق المحققين؛ كالناطق المحمدي لناطق النبيين، فهو حقهم اليقين ونورهم المبين».

قال سيدي الشعراني في حق سيدي علي بن وفا: «وأعطي لسان الفرق والتفصيل، زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطي ذلك».

قال الشيخ سيدي ابن عربي الحاتمي في «الفتوحات المكية»: «واعلم أن مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان، فهو الكامل الذي لا أكمل منه، وهو محمد ﷺ. ومرتبة الكمّل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال هو الغاية من العالم، منزلة القوى الروحانية من الإنسان، وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم، منزلة القوى الحسية من

الإنسان، وهم الورثة ﷺ. وما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هو من جملة الحيوان، فهم بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو والإحساس».

وقال أيضا: «فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد ﷺ روحها ونفسها الناطقة، هل أنت من قواها أو من محال قواها، وما أنت من قواها، هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها؟، فإني والله علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك».

قال الشيخ سيدي علي العمراني الجمل: «اعلم أنه كان شيخ شيخنا سيدي أحمد اليماني – نفعنا الله به – من أهل التجريد ظاهرا وباطنا، أما باطنا؛ فلا إشكال، وأما ظاهرا؛ فكانت حقيقته في يده، وشيخنا سيدي العربي [يعني: ابن عبد الله معن الأندلسي] نفعنا الله به؛ كان من أهل التجريد أيضا، ظاهرا وباطنا، أما باطنا؛ فلا إشكال، وأما ظاهرا؛ فكانت في لسانه. وأنا عبد منَّ الله علي من بركة معرفة هؤلاء الرجال سادتنا أهل المخفية [يعني: أهل الزاوية الفاسية الواقعة بحي المخفية من عدوة الأندلس من فاس] شرفنا الله بذكرهم، ولكن سيدي منهم وسندي وأستاذي هو سيدي العربي ابن سيدي العارف سيدي أحمد ابن عبد الله نفعنا الله بالجميع، أخذت عنه التجريد ظاهرا وباطنا، أما باطنا؛ فلا إشكال، وأما ظاهرا؛ ففي أربعة جوارح: في لساني وفي رأسي، وفي رجلي وفي ظهري، هذه أربعة حقائق. ومعي رجل آخر، أخي في الشيخ، أخذ على شيخنا سيدي العربي التجريد ظاهرا وباطنا، باطنا لا إشكال، وظاهرا أخذ منه حقيقة في عينه، وهو يتصرف الآن».

قال لي شيخي سيدي محمد المرّون ﷺ: «كان شيخي سيدي أحمد الخمسي أكرم المخلوقات في الدنيا، وأعطاني يد الكرم».

أخبرني شيخي سيدي محمد المرون – قدس الله سره ونفعنا الله ببركاته – بأنه روحاني من أربع جهات: قلبه وطبيعته، وعينه ويده.

قال سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني: «لا يفارقنا ﷺ بجسمه، كما هو مشاهد لدى أرباب البصائر النافذة، يوم الاثنين وليلتها، ويوم الجمعة وليلتها، كذا قال لي ﷺ من غير طلب لي منه».

قال سيدي الشعراني: «ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي: نوم عيني دون قلبي؛ بحكم الإرث لرسول الله ﷺ، لكن ذلك لا يقع لي إلا ليلة الأحد فقط، وسبقني إلى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى؛ فكان له هذا المقام ليلة الأحد وليلة الخميس فقط، وأما الشيخ محيي الدين بن العربي ﷺ؛ فأخبر أن هذا المقام له في كل الأسبوع».

كانت لمولاي علي شقّور قوة عظيمة في جسده، وكان يقول: «أنا ورثت هذه القوة عن جدي رسول الله، وأنا ختمتها عنه، مني ما تبقى هذه القوة في أمة النبي كامله». توفي مولاي علي شقور يوم 18 رجب عام 1315 هجرية.

بشارات سيد الوجود ﷺ للعارفين بالله

البشارات عديدة ومتنوعة؛ فمنها:

- ضمان سيد الوجود. والضمان أنواع.
- بشارة الدخول إلى الجنة.
- بشارة الشفاعة.
- بشارة سيد الوجود للعارف ولآبائه وأجداده، ولأولاده وأحفاده.
- بشارة سيد الوجود من رأى العارف الفلاني إلى سبعة يدخلون الجنة.
- بشارة سيد الوجود لعارف بازدياد ولي كبير.
- بشارة بقاء المدد.
- بشارة لعارف بالله: أنت ولدي.

ضمان سيد الوجود ﷺ:

ضمن سيد الوجود ﷺ سيدي أحمد بن ثابت المغربي، ضمن له حسن الخاتمة.

ضمنه سيد الوجود، وضمن سيد الوجود أصحاب سيدي أحمد بن ثابت، وضمن سيد الوجود كل من قرأ في كتاب «التفكر والاعتبار في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار» لسيدي أحمد بن ثابت.

قال سيد الوجود ﷺ لسيدي عبد الله اليافعي: «ضمنت لك على الله يا يافعي بأنك كأحد العمرين». قالها ثلاثا.

كان مولاي علي شقور يقول لتلاميذه: «والله ما نخاف والضامن سيدي النبي، والله ما نخاف والبركة حاضرة!». بهذه الجملة وإلى الآن، يكون ختام «العمارة» (الحضرة) في الزاوية الشقورية التي توجد بمدينة الشاون التي تقع في شمال المغرب.

قال سيدي الحاج علي السوسي: «إنني ما بنيت هذه الزاوية ولا وضعت فيها أول حجر حتى ضمن الله ورسوله عمارتها».

قال سيد الوجود ﷺ لسيدي عبد القادر بن سيدي عبد السلام ابن عجيبة: «واطلع عند أبيك وخذ عنه، خذ وأنا الضامن لك ولأولادك».

بشارة الدخول إلى الجنة:

قال سيدي عبد الرحمن السيوطي: «رأيت النبي ﷺ فقال لي: يا شيخ الحديث. فقلت له: يا رسول الله؛ أمن أهل الجنة أنا؟. قال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟. فقال ﷺ: لك ذلك».

قال سيدي يوسف النبهاني: «قام ﷺ فجلس على مكان مرتفع كالكرسي، في وسط ذلك البيت، فأقبلت إليه قبل الجماعة الآخرين، وأخذت بيده الشريفة اليمنى وقبلتها مرارا، ظاهرها وباطنها، ثم انحنيت إلى رجله الشريفة فقبلتها مرارا أيضا، فقال لي: تدخل الجنة. وعلق ذلك على شيء».

رأى أديب أفندي بن محمد الحفار الشامي رؤيا: رأى النبي ﷺ في المنام وحوله ناس وهو يقول: «الشيخ يوسف النبهاني من رفقاء موسى بن عمران في الجنة».

بشارة الشفاعة:

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «ومما رآه الشيخ أحمد السوهاجي وأرسله إلي في كتاب مخلق بالزعفران قال: رأيت رسول الله ﷺ وقال لي: قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه، وقد شفعت فيه وفي جميع أصحابه».

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: أنت تشفع لمائة ألف. قلت: بم استوجبت ذلك يا رسول الله؟!. قال: بإعطائك لي ثواب الصلاة علي».

قال سيدي ابن عربي الحاتمي: «أرسل رسول الله ﷺ عثمان ﷺ إلي آمرا بالكلام في المنام بعدما وقعت شفاعتي على جماعتي ونجي الكل من أسر الهلاك».

بشارة سيد الوجود ﷺ للعارف ولآبائه وأجداده ولأولاده وأحفاده:

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني: «وقدم إلينا بالمدينة المنورة زائرا سنة اثنين وثلاثين الشيخ العالم الصالح المتجرد المسن البركة عبد الرءوف بن ولي بن ظريف القندهاري الخراساني السليماني، الحاج إلى بيت الله الحرام - فيما ذكر لنا - على قدم التجريد نحوا من عشرين حجة، مشيا على قدميه، من غير ركوب إلا في البحر. قال لي بعدما زارنا في منزلنا بالمدينة: جئتكم ببشارة من عنده ﷺ في هذا اليوم، وذلك أني كنت في الروضة الشريفة، قريبا من الشباك الشريف، بعد صلاة الإمام الشافعي للصبح، عند صلاة الإمام الحنفي أو بعدها، قبل طلوع الشمس؛ فألقي إلي من الحضرة النبوية إلقاء صحيحا لا شك فيه، قال: وهو وقت نزوله يكون أشد علي من حمل الجبال، أن الرسول ﷺ يسلم عليكم ويقول: الرحمة والبركة والعلم لك إلى سبعة بطون من أولادك، ثم المغفرة لك ولأمك إلى سبعة من آبائك وأمهاتهم!».

«ثم أرسل إلي مع بعض الفضلاء من العلماء وأهل الطريق يقول: ورد علي وارد يوم الخميس بعد الظهر وأنا جالس في جنب مصلاه ﷺ من الروضة المشرفة يقول لي من جانب الرسول ﷺ: قل لمحمد بن جعفر الكتاني: السلام ثم الرحمة والعلم والفضل والمغفرة وسعادة الدنيا والآخرة له ولسبعة بطون عالية وسافلة».

قال سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني: «وقد وعدنا ﷺ بأن من أخذ طريقنا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولسبعة من أجداده، ولجميع النسوة الأقارب؛ كالخالات والعمات وهلم جرا».

بشارة سيد الوجود ﷺ من رأى العارف الفلاني إلى سبعة يدخلون الجنة:

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة» بخصوص مولاي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني: «وأخبرني قرب موته بقريب من الشهرين عند سفري للحج والزيارة؛ أن

النبي ﷺ قال له: من رآك أو رأى من رآك إلى سبع دخل الجنة. فقلت: اشهد بأني رأيتك!. فقال: أشهدُ بذلك».

قال سيدي الحاج علي السوسي: «وقف علي النبي ﷺ آنفا فقال لي: إن كل من رآك أو رأى من رآك إلى سبعة يدخلون الجنة».

بشارة سيد الوجود ﷺ لعارف بازدياد ولي كبير:

قال سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ: «وسمعت أمي تقول: إن سيدي العربي الفشتالي قال: رأيت النبي ﷺ فقال لي: إنه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك. فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك، ومن أبوه؟. فقال ﷺ: أبوه مسعود الدباغ. فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود».

بشارة سيد الوجود ﷺ لعارف بأن مدده لا ينقطع وأصحابه لا ينقرضون:

بشر سيد الوجود ﷺ سيدي أبا بكر البناني في وقعة عظيمة بأن مدده ﷺ لا ينقطع وأصحابه لا ينقرضون بفضل الله. سيدي أبو بكر البناني أخذ عن مولاي عبد الواحد الدباغ عن مولاي العربي الدرقاوي، وهو مؤسس الزاوية البنانية بمدينة الرباط، وهو أب سيدي فتح الله البناني.

وصلة عظيمة بين سيد الوجود ﷺ وبين عارف بالله

قال سيدي ابن عربي الحاتمي: «رأيت كأني بمكة وكأني مع رسول الله ﷺ في دار واحدة، وبيني وبينه وصلة عظيمة، حتى كأني هو وكأنه أنا!».

قال سيدي ابن عربي الحاتمي: «رأيت في النوم رسول الله ﷺ يعانق الإمام المحدث أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي؛ صاحب «المحلى»، وكان إماما في الحديث عالما به عاملا، وقد غشي النور ذات رسول الله ﷺ وذات ابن حزم، وقد انضما حتى كأنهما جسد واحد، فهذا من بركة الحديث».

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع مصر: إن رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشوني ﷺ، فمن أراد الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية. فمضيت إليها فوجدت السيد أبا هريرة ﷺ على بابها الأول، فسلمت عليه، ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني، فسلمت عليه، ثم

وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث، فلما وقفت على باب خلوة الشيخ؛ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله ﷺ عنده، فبهتُّ في وجه الشيخ، فأمعنت النظر فرأيت رسول الله ﷺ ماء أبيض شفافا يجري من جبهته إلى أقدامه، فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي ﷺ، فسلمت عليه ورحب بي، وأوصاني بأمور وردت في سنته، فأكد علي فيها. ثم استيقظت، فلما أخبرت الشيخ رضي الله عنه بذلك قال: والله ما سُررت في عمري كله كسروري بهذا!».

قال سيد الوجود ﷺ لسيدي عبد الواحد بناني: «من رآك فقد رآني، ومن قبل يدك فقد قبل يدي».

قال سيدي علي العمراني الجمل: «اعلم أن مما خصني به مولانا من فضله وجوده وإحسانه: أن جعلني ما ذكرت النبي ﷺ بفكر أو بذكر إلا وجدته معي وأنا بين يديه جهرة حسا لا معنى، يحدثني ﷺ بعلوم المغيبات، وآخذ عنه علوم الظاهر وعلوم الباطن».

سيد الوجود ﷺ يتفل في فم عارف بالله

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «تفل رسول الله ﷺ في فمي، فقلت: يا رسول الله؛ ما فائدة هذا التفل؟!. فقال: لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ!».

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني: «ومنها: أني كنت وأنا بالمدينة المنورة نائما ليلة من الليالي في سطح البيت الذي كنت فيه بإزاء سيدنا عبد الله والده عليه الصلاة والسلام، فرأيته عليه السلام ءاتيا من ناحية قبته الشريفة يطأ في الهواء وهو على صورة شيخنا أبي عبد الله محمد بن أحمد الغياثي...حتى وصل عليه السلام إلي في المحل الذي كنت نائما به، فأكب علي وتفل في هذه الأذن مرة وفي هذه الأذن مرة أخرى، وفي فمي مرتين، ثم انصرف راجعا يطأ الهواء أيضا إلى أن وصل إلى قبته الشريفة، فدخل فيها وغاب عني».

قال مولاي عبد القادر الجيلاني: «رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر، فقال لي: يا بني ألا تتكلم؟. فقلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء بغداد؟!. فقال: افتح فاك، ففتحته فتفل فيه سبعا، فقال: تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

أخبرني شيخي سيدي محمد المرون - نفعنا الله به - بأنه كان مصابا في نصفه الأسفل، حيث بقي ستة أشهر ورجلاه لا تتحركان، إلى أن زاره سيد الوجود ﷺ وأهل الديوان. بقي سيدي المرون يتحاور مع سيد الوجود ﷺ مدة ساعة، وبعدها تفل أهل الديوان بأمر من سيد الوجود على موضع ألم سيدي المرون الذي شافاه الله في الحين، فأصبح يتحرك.

سيد الوجود ﷺ يقبل عارفا بالله

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمي وقال: أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل».

قال سيدي عثمان العياني: «رأيت النبي ﷺ في جماعة، فدنا مني وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخرا، واغفر لي يا خير الغافرين».

سيد الوجود ﷺ يعطي فمه ولسانه لعارف بالله

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني: «فرأيته عليه السلام...ثم ناولني شفته الشريفة السفلى، فأخذتها أخذا لطيفا، ماصا لها مصا خفيفا، متبركا بها بحشمة ووقار، وخضوع وانكسار، ثم ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك».

قال سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني: «وكم أعطاني ﷺ لسانه يقظة وقال لي: مصه!. وأعطاني شفته».

قال سيدي عبد الوهاب العدني: «رأيت النبي ﷺ في المنام...وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يبزق في فمي».

سيد الوجود ﷺ يعانق عارفا بالله

قال سيدي الحاج علي السوسي: «رأيت الآن النبي ﷺ مع أصحابه، فقال لي: لا بد أن تزورنا حتى نتعانق هناك حتى يفيض صدرك بالأسرار». كان سيدي الحاج علي السوسي آنذاك في سياحة، فبمجرد ما رجع من هذه السياحة تيسر له الحج.

قال سيدي عبد الوهاب العدني: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام...فدنوت منه وعانقته وعانقني».

سيد الوجود ﷺ يضم عارفا بالله

قال سيدي ابن عربي الحاتمي: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بمكة، وكان إبراهيم بن همام الإشبيلي قد اعتنى بضبط الحديث والعمل به...فرأيت النبي ﷺ يقبل إبراهيم بن همام ويضمه إليه ضم مودة، ويعرفه بأنه يحبه».

قال سيدي ابن عربي الحاتمي: «كان من جملة أصحابنا قبل أن أعرف العلم قد رغبوا وقصدوني محرضين على قراءة كتب الرأي، وأنا لا علم لي بذلك ولا بالحديث، فرأيت نفسي في المنام وكأني في فضاء واسع وجماعة بأيديهم السلاح يريدون قتلي، ولا ملجأ لي آوي إليه، فرأيت أمامي ربوة ورسول الله ﷺ عليها واقف، فلجأت إليه فألقى ذراعه علي وضمني ضما عظيما، وقال لي: يا حبيبي؛ استمسك بي لتسلم!. فنظرت إلى أولئك فلم أر على وجه الأرض أحدا، فمن ذلك الوقت اشتغلت بتقييد الحديث».

قال سيدي عبد الوهاب العدني: «رأيت النبي ﷺ في المنام...فدنوت منه وعانقني وعانقته...وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يبزق في فمي، وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى. وهو مع ذلك يضمني إلى صدره ويجيبني إلى ما أسأله، ويدعو لي وأنا أضمه».

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني: «رأى الشيخ سعد الدين الصناديدي رسول الله ﷺ وهو حاضنني في حضنه، وثدياي يتفجران لبنا والناس يشربون، حتى عم نحو مائة ألف نفس!».

سيد الوجود ﷺ يصافح عارفا بالله

قال سيدي أبو العباس المرسي: «والله ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله ﷺ».

قال سيدي أحمد العطاس: «صافحت ولله الحمد جماعة، ومنهم سيد الوجود ﷺ، وكذا صافحنا الخضر عليه السلام مرارا».

قال سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني: «وكم صافحني ﷺ يقظة بكيفيات؛ منها: قرع يده على يدي على سبيل السرعة برؤوس أصابعه، ومنها: لقي كل أصبع بخصوصه؛ فتلقى الخنصر بباطن الخنصر، والوسطى بباطن الوسطى، والسبابة بباطن

السبابة، والإبهام بباطن الإبهام، ولقي أصبع مع أصبع يكفي، وقد فعلها أيضا معي مرارا. ومنها: وضع أنملة السبابة على أنملة السبابة فقط وتقبيل الأنملة. هكذا صافحني ﷺ».

سيد الوجود ﷺ يضع يده على صدر عارف بالله

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة، فوضع يده على قلبي».

قال سيدي الحبيب أحمد العطاس: «وأما رسول الله ﷺ؛ فقد لقمني، وناولني السبحة، ومسح على صدري».

سيد الوجود ﷺ يضع يده على رأس عارف بالله

ساعة ساعة كان يطلع في مولاي علي شقور الجلال عندما يرى الكون الإلهي مع الدنيا التي تظهر له مثل الزبل، ويقول مولاي علي شقور لتلميذه سيدي المختار

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ لا تدعني. فقال: لا ندعك حتى ترد علي الكوثر وتشرب منه؛ لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي».

شفاء سيد الوجود ﷺ

ابن أبي طيب الفقير: كان به طرش عشر سنين، فذهب عنه الطرش ببركة قوله ﷺ عافاك الله.

مسح سيد الوجود بسبابته الشريفة لسان سيدي أبي الوفاء الهروي القاري؛ فانفتح لسانه.

قال سيد الوجود لرجل: «إن أردت العافية من مرضك؛ فخذ لا ولا». أنظرها فيما سبق.

قال سيدي البوصيري بخصوص يد سيد الوجود ﷺ:

وأزالت بلمسها كل داء أكبرته أطبة رؤساء

سيد الوجود ﷺ يعطي البركة في الرزق لعارف

رأى سيدي يعقوب اليمني المصطفى ﷺ فقال له: «أنفق فما ينفد ما عندك». فكان ينفق ليلا ونهارا ووعاء طعامه لا ينقص.

قال سيدي الشعراني: «وعندي كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم في مولده من الشهر إلى الشهر، أو من السنة إلى السنة، بركة في رزقي من الله عز وجل بواسطة رسول الله ﷺ حين أوعدني بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه ﷺ في جامع الغمري في سنة ثمان عشرة وتسعمائة».

كان الشيخ سيدي الحاج علي السوسي في أول أمره ترد عليه كثرة الفقراء ببلده، وضاق به الحال. قال: ثم نويت أن أرحل منها إلى «المعدر»؛ فاستخرت الله في ذلك...فلما عزمت على الرحيل؛ وقف علي النبي ﷺ وأنا ببحيرة قرب داري فقال لي: أتريد أن ترحل إلى المعدر خوفا من الجوع؟. قلت له: نعم. قال لي: لا ترحل من بلدك. وقال لي: كل شيء يصلك إلى هنا. وضرب بقدمه الشريفة الأرض. فقال رحمه

الله: فطابت نفسي من يومئذ بالسكنى في بلدي، فصارت الدنيا من يومئذ تزيد وتجيء من كل جهة إلى أن بلغ بنا الأمر إلى ما ترون والحمد لله».

بيت المقدس

قال الشيخ أبو العباس الطنجي: «وردت على سيدي أحمد الرفاعي فقال: ما أنا شيخك، إنما شيخك عبد الرحيم بقنا؛ رح إليه!. فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي: أعرفت رسول الله ﷺ؟. قلت: لا. قال لي: رح إلى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله ﷺ. فرُحت إلى بيت المقدس، فحين وضعت رجلي؛ وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى الشيخ فقال لي: أعرفت رسول الله ﷺ؟. قلت: نعم. قال: الآن كملت طريقتك؛ لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بمعرفة رسول الله ﷺ!».

قال لي العارف بالله سيدي عمر الودغيري: «أرسل سيدي علي الجمل تلميذه مولاي العربي الدرقاوي إلى بيت المقدس، فرأى مولاي العربي الدرقاوي الأنبياء ورسول الله ﷺ يقظة».

زيارة القبر النبوي الشريف

قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني: «رأيت مرة أخرى كأن القبر الشريف النبوي مفتوح وعند رأسه ميزابان يسيلان بالسمن وأنا ألعق منهما».

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ [النساء: 64]. أنظر ما سبق حول الآية من كلام الشيخ الحاتمي.

دخل سيدي أبو الحسن الشاذلي المسجد النبوي وسلم على سيد الوجود ﷺ، فرد سيد الوجود السلام عليه بسبابته.

زيارة الأمير عبد القادر الجزائري للمسجد النبوي الشريف. انظرها فيما سبق.

سيدي ابن أبي طيب الفقير بات بين القبر والمنبر. انظرها فيما سبق.

سيدي الشيخ خليفة. انظره فيما سبق.

سيدي الحاج ابن فقيرة الزروالي. انظره فيما سبق.

بشارة سيد الوجود ﷺ لعارف بالله: أنت ولدي

قال مولاي عبد القادر الجيلاني: «رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لي: «يا بني؛ ألا تتكلم؟!»».

قال سيدي محمد بن الحبيب: «وقد قال لي ﷺ في بشارة: اعلم يا ولدي أن الله يكرمك بمياه عذبة حلوة».

قال الأمير عبد القادر الجزائري: «فسمعته ﷺ يقول لي: أنت ولدي ومقبول عندي. بهذه السجعة المباركة، وما عرفت هل الولادة ولادة الصلب أو ولادة القلب؟، والأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا. فحمدت الله تعالى».

قال سيدي أحمد بن عجيبة في كتابه «الفهرسة»: «ولقد رأيت النبي ﷺ في مسجده المقدس فقال لي: أنت الفقيه ابن عجيبة؟. فقلت له: نعم؛ أنا عبدكم أحمد ابن عجيبة. في رؤيا طويلة. وقال لي: أنت ولدي حقا لا تشك».

قال سيد الوجود ﷺ لسيدي عبد القادر بن سيدي عبد السلام بن سيدي الحاج عبد القادر بن سيدي أحمد بن عجيبة: «أنت ولدي حقا، أنت ولدي حقا، أنت ولدي حقا».

عارفون كانوا يسألون كثيرا سيد الوجود ﷺ

قال شيخي سيدي حمزة شقور نفعنا الله ببركاته: «أغلب الأولياء تستحي من سؤال سيد الوجود، وقليل من الأولياء من عنده الجرأة على سؤال سيد الوجود. سيدي عبد العزيز الدباغ كان مدللا مع سيد الوجود ﷺ».

سيدي عبد العزيز الدباغ كان يسأل كثيرا سيد الوجود. أنظر كتاب «الإبريز».

سيدي ابن عربي الحاتمي كان يسأل سيد الوجود.

سيدي محمد بن أبي الحمائل. قال سيدي ابن حجر: «ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن أبي الحمائل يرى النبي ﷺ يقظة كثيرا حتى يقع له أنه يسأل في الشيء فيقول: حتى أعرضه على النبي ﷺ. ثم يدخل رأسه في جيب قميصه ثم يقول: قال النبي ﷺ فيه كذا. فيكون كما أخبر، لا يختلف ذلك أبدا!».

مولاي محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني: قال سيدي محمد بن جعفر الكتاني عند ترجمته لمولاي محمد الزمزمي: «وكنت أسأله عن مسائل فيجيبني عنها بما يذكره له مولانا رسول الله ﷺ فيها».

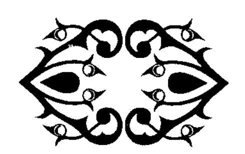
سيد الوجود ﷺ يعطف على قبيلة بني زروال وعلى قبيلة غمارة

قبيلة بني زروال وقبيلة غمارة، تقعان في شمال المغرب. قبيلة بني زروال: فيها ازداد واستقر وتوفي شيخ الشيوخ مولاي العربي الدرقاوي. قبيلة بني زروال بها أولاد الخلفاء الأربعة: ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

قال سيد الوجود ﷺ لسيدي الحاج ابن فقيرة الزروالي: «أيها الإمام الزروالي؛ بارك الله فيك وفي قبيلتك الزروالية».

انظر عطفة رسول الله ﷺ على قبيلة غمارة فيما سبق.

انتهى بحمد الله وحسن عونه



فهرس المحتويات

الباب الأول

معرفة سيد الوجود ﷺ

الباب الثاني

نفحات من سيد الوجود ﷺ على العارفين بالله

الباب الثالث

تفاصيل نفحات من سيد الوجود ﷺ على العارفين بالله